



مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

قسم الإعلام - دار اللغة العربية

رقم الإيداع في دار الوثائق

العراقية ١٩٦٣ لسنة ٢٠١٤

www.dawat.imamhussain.org

E-mail: daralarabia@imamhussain.org

mob: +9647827236864 — +96447721458001

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَاوَانِكُمْ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ

(مدقق الله العلي العظيم)

(الروم: 22)

المشرف العام

سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

رئيس التحرير

د. لطيف القصاب

الهيئة الاستشارية

أ.د. حسين نصار/مصر - القاهرة

أ.د. محمود محمد الحسن/سوريا

أ.د. عبد العلي الودغيري/المغرب

أ.د. صاحب جعفر أبو جناح/العراق

أ.د. صباح عباس السالم/العراق

أ.د. كريم حسين ناصح/العراق

أ.د. رحيم جبر الحسناوي/العراق

أ.د. فاروق الحبوبي/العراق

أ.د. أحمد جواد العتابي/العراق

أ.د. مهدي صالح الشمري/العراق

مدير التحرير
أ.م.د. خالد عباس السياب

سكرتير التحرير
الأستاذ حيدر السلامي

الترجمة
أ.م.د. مؤيد عمران جواد
الموقع الإلكتروني
حيدر العامري

التصميم والإخراج
سيف الدين الزاملجي
المتابعة والتنسيق
الأستاذ حسين صادق
حسن العوادي
علاء الدين الحسني
قاسم الموسوي
مصعب هادي النعماني
حسن الزهيري
عباس الصباغ

هيئة التحرير
أ.د. مصطفى الضبع / مصر
أ.د. منيرة محمد فاعور / سوريا
أ.د. صادق حسين كنيج / العراق
أ.م.د. محمد عبد مشكور / العراق
أ.م.د. حيدر حبيب حمزة / العراق
أ.م.د. طلال خليفة سلمان / العراق
أ.م.د. حسن جعفر صادق / العراق
أ.م.د. نجم عبد الله غالي / العراق
أ.م.د. خالد سهر محي / العراق

التدقيق اللغوي
أ.م.د. حسام عدنان الياسري
م.د. حيدر عبد علي حميدي

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education &
Scientific Research
Research & Development



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No:

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٦٠٨

Date:

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

التاريخ: ٢٢/١٠/٢٠١٤

العتبة الحسينية المقدسة

م / مجلة دواة

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ،وبناءً على توافر شروط
اعتماد المجلات العلمية لاغراض الترقية العلمية في "مجلة دواة"المختصة بالدراسات وابحاث
اللغة العربية الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر
العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالة
٢٠١٤/١٠/

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
Ministry of Higher Education & Scientific Research

نسخة منه الى:

- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

المحتويات

- قواعد النشر ٧
- كلمة العدد ٨
- د. ظافر عيسى الجياشي
- الطبيعة الاجتماعية للغة
- في ضوء كلام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ٩
- أ. م. د. صلاح كاظم داوود لطيف نجاح شهيد الفتلاوي القصاب
- دراسة تطبيقية في معجمات التصحيح اللغوي الحديثة في ضوء علم اللغة الحديث ٣٣
- م. د. محمد ضياء الدين خليل إبراهيم
- اللغة وأثرها في التواصل الاجتماعي قراءة في الموروث البلاغي ٥١
- د. نصر الدين وهابي
- التوجيه البياني للتشابه اللفظي
- بين الآيات المتشابهات وفي الآيات الجامعات في القرآن الكريم ٨٩
- أ.د. علي محسن عيسى مال الله
- الشاعر محمد بن عبدالله بن رزين الملقب بأبي الشيص شعره دراسة وتحليل ١٠٥
- د. رحيم كوكز خليل
- حداثة اللغة الشعرية في قصيدة الغدير الشاعر معروف عبد المجيد أنموذجا ١٢٩
- م. د. حسام حمد جلاب
- التناص القرآني في شعر الجواهري ١٤٥
- أ. م. د. زينة عبد الجبار المسعودي
- الأسلوبية الأدبية النقدية في كتب إعجاز القرآن ١٧٥
- م. د. صادق كاظم الشمري
- توقعات الكفاية الذاتية للطلبة وعلاقتها بتصوراتهم عن توقعات التدريسيين لكفايتهم ١٩٣
- م. د. مكّي فرحان كريم الإبراهيمي
- تعليم التعبير الشفوي في ضوء المقاربة الثقافية ٢١٧

قواعد النشر

١. تنشر المجلة البحوث الأصلية الملزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والانكليزية في مجالات اللغة العربية و آدابها والدراسات التربوية.
٢. يقدم الأصل مطبوعاً على ورق (A4) بثلاث نسخ مع قرص مدمج (CD) بحدود (١٠٠٠٠_١٥٠٠٠) كلمة وبخط simplified Arabic)) على أن تُرقم الصفحات ترقيمًا متسلسلاً بنظام (WORD 2007) .
٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية وآخر باللغة الانكليزية كل في حدود صفحة مستقلة على أن يتضمن الملخص عنوان البحث باللغتين.
٤. يجب أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث و عنوانه، وجهة عمله ورقم هاتفه وبريده الالكتروني . مع عدم ذكر اسم الباحث او الباحثين في صلب البحث أو أية إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والانكليزية.
٥. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.
٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش وفي حالة وجود مصادر أجنبية تخصص لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية ويراعى في ترتيبها نظام (الألف باء) .
٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .
٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى وعليه أن يشير إلى أن البحث قد قُدم إلى مؤتمر أو ندوة وانه لم ينشر ضمن أعمالها -إن شارك به في مؤتمر أو ندوة- ويشار إلى اسم الجهة العلمية أو غير العلمية التي قامت بتمويل البحث أو المساعدة في إعداده .
٩. يجب أن لا يكون البحث منشوراً سابقاً وليس مقدماً الى اي وسيلة نشر أخرى .
١٠. تعبّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية .
١١. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أ قُبلت البحوث للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية :
 - أ. يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسلة للنشر .
 - ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع .
 - ت. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على أعدادها نهائياً للنشر .
 - ث. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
 - ج. يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه وتخصص للبحوث المشاركة باستثناء ما يكون منها مستلاً أو منشوراً لأغراض الترقية العلمية.
١٢. يراعى في أسبقية النشر :
 - أ. البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار
 - ب. تاريخ تسليم رئيس التحرير للبحث
 - ت. تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها
 - ث. تنوع مجالات البحوث كل ما أمكن ذلك
١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسليم بحثه .

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على محمد وآله الطيبين الطاهرين. وبعد، فهذا عدد جديد من (دواة) يوافق صدوره شهر شوال المكرم حيث ذكرى وفاة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) سليل الدوحة الهاشمية المطهرة، وحامل راية الإصلاح الفكري والاجتماعي. هذه الشخصية الفذة التي لم تكن حكرا على فئة من الناس دون أخرى، إذ جادت على التراث الإسلامي والإنساني بنبوغها العلمي الأصيل، وثرائها الروحي العميق، شهد ويشهد بذلك علماء العدل والإنصاف في كل مصر وعصر. وبهذه المناسبة يطيب للمجلة أن تستهل أبحاثها بدراسة في حقل اللغة الاجتماعي تتناول شطرا من كلامه الشريف، وقد حملت هذه الدراسة عنوان: الطبيعة الاجتماعية للغة في ضوء كلام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام).

إن مجلة (دواة) التي آلت على نفسها أن تكون منبرا من منابر الدعوة لإعلاء شأن العربية قولاً وفعلاً تجدد عهداً في الماضي قُدماً على هذا الطريق، وتدعو الجهات المعنية بحماية لغة القرآن الكريم إلى تحمل مسؤولياتها في هذا الاتجاه، فتجتهد ما وسعها الجد والجهد كيما تتبوأ هذه اللغة الكريمة المنزلة الرفيعة التي تستحقها في القلوب والعقول. وليس من سبيل إلى تحقيق هذه الغاية النبيلة – كما نظن- إلا عبر تشذيب مناهج تعليمها من رواسب التشعب والتعقيد، وإلا عبر تضمين طرائق تدريسها وسائل التسلية والتشويق. إن الدعوة إلى تيسير العربية وجعلها أداة طيعة في السنة مستعملها، وأقلامهم لا ينبغي أن يفهم منها محاولة للإضرار بثوابتها الأصيل، فهذا الفهم المشبوه هو إحدى الذرائع الرامية – قصداً أو غفلة- إلى جعل تعلم العربية سبيلاً وعراً، ومطمحاً بعيد المنال على كثير من أبنائها ومحبيها. وانسجاماً مع الغرض المذكور آنفاً فإن مجلة (دواة) تهيب بالأخوة الباحثين من أجل بذل قصارى جهودهم تحقيقاً لغرض إثراء حقل تيسير مناهج العربية، وطرائق تدريسها ببحوث رصينة، وتتعهد المجلة بنشر الكتابات التي تتوافق مع شروطها، وتنسجم مع سياستها العامة بأسرع وقت ممكن. ومما قد تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن ختام مسك هذا العدد هو بحث في طرائق التدريس موسوم بـ: تعليم التعبير الشفوي في ضوء المقاربة الثقافية. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هيئة التحرير



الطبيعة الاجتماعية للغة
في ضوء كلام الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

The Social Nature of Language in Light of the Words of
Imam Ja'far Al-Sadiq (A.S)

د. ظافر عبيس الجياشي
جامعة الإمام جعفر الصادق (ع) / المثنى

Dr : Dhafer Obais Al-Jiashi
Imam Ja'far Al-sadiq(A.S)University,Muthana

ملخص البحث

تُعدّ اللغة أرقى ما توصل إليه الإنسان، فبواسطتها يتمّ وعي الإنسان للأشياء، فلا معرفة من غيرها، ولا علم، ولا فنّ، ولا فلسفة، ولا معاملات، ولا حساب، ولا دين من دونها، فهي ملتقى النشاطات الفردية البعيدة والقريبة في وجود الإنسان، وهي من الخصائص التي أختصّ بها الله بني البشر، فالإنسان وحده القادر على استخدامها نطقاً وكتابةً، وهي تميز الإنسان عن الحيوانات التي تفتقر إلى آلية النطق، بحكم أنّها بنت الفكر الإنساني، فاللغة تخدم عملية التفاهم والتحاور والنقاش وتبادل الآراء وتقريب وجهات النظر بين البشر، فمن خلال اللغة التفاهمية نتمكن من أن نتبادل المعلومات فننجح في التواصل فيما بيننا، لذا فهي أساس بناء المجتمع والحضارة.

وقد كان للسّادس من أئمة أهل البيت الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) جهد واضح، ورأي خاص في اللغة (نشأتها، وطبيعتها، وأهميتها، وخصائصها، ووظائفها)، فما جاء منه في ما أملاه على تلميذه المفضل الجعفي (ت: ١٨٣هـ) في كتاب التوحيد، قد فاق ما جاء به علماء اللغة المتقدمين، والمحدثين، واثبت سبقه في ذلك من جانب، وتساقفه مع ما جاءوا به من جانب آخر .



❖ Abstract ❖

Language is the most sophisticated human achievement ,by means of which human beings can grasp matters. Concepts such as Science, art, philosophy, transactions, judgment, and religion would not be understood to the fullest capacity without language. It is the crossroads of near and distant individual activities of human existence and the characteristic that Allah gives to human beings. Humans utilize speech and writing as a result of Man's thought; therefore, it can distinguish them from animals who lack the vocalization mechanism. Language servers the interaction process, dialogue ,debate and exchange of views and ideas among people. Through language we can share information and succeed in interacting with each other. As a result, language must be the basis when establishing a human society.

The sixth imam of Ahl al-Bayt ,Imam Ja'far Al-Sadiq (A.S) , presented a clear effort and a specific view about language (its origin, nature, and significant characteristics, and functions). What came of his views ,which he taught to his student, Al-Mufadhal Al-Ja'fi (b: 183 hira) in Kitaab Al-Tawheed, exceeded that of previous and even modern linguists , and proved his precedence in this era on one hand, and his conformity with them on the other.



المقدمة

الأمن من الضلالة، والامتداد الروحي للنبوة، وقد كان للسادس من أئمة أهل البيت الامام جعفر الصادق (عليه السلام) جهد واضح، ورأي خاص في اللغة (نشأتها، وطبيعتها، وأهميتها، وخصائصها، ووظائفها)، فما جاء منه في ما أملاه على تلميذه المفضل الجعفي (ت: ١٨٣ هـ) في كتاب التوحيد، قد فاق ما جاء به علماء اللغة المتقدمون، والمحدثون، واثبت سبقه في ذلك من جانب، وتساقفه مع ما جاءوا به من جانب آخر.

أولاً / نشأة اللغة :

لقد ميز الله - سبحانه وتعالى- الإنسان عن سائر البشر بمزايا عديدة ومن أهمها اللغة؛ فلغة الإنسان هي عالمه الذي يعيشه؛ لأنها رحم فكره، وحافظة معرفته بالكون الذي يحيط به، فحدود لغة الإنسان هي حدود عالمه، فاللغة هي الأم التي تنسج شبكة الوفاق بين أفراد المجتمع، وجماعاته، ونظمه، ومؤسساته، وقيمه، ومعتقداته. وقد تعددت الآراء والفرضيات التي تفسر نشأة اللغة الإنسانية الأولى واختلف الباحثون قديماً وحديثاً في هذا الموضوع وتباينت أراؤهم من اعتماد المعقول والركون إلى المنقول. ومن أهم هذه الآراء والنظريات، النظريات الآتية:

١- نظرية التوقيف أو (الوحي والإلهام):

يرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة هبة من الله تعالى، ولا شأن للإنسان بوضعها، فهي هبة الله إلى أهل الأرض ميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات،

اللغة ظاهرة إنسانية عامة، فالإنسان هو الكائن الوحيد القادر على ترجمة أفكاره ونقلها إلى غيره عن طريق الألفاظ والعبارات، أو عن طريق الرموز والإشارات مع وعي هذا الفعل وما يقصد إليه، وهذا ما يعطي الإنسان القدرة على اصطناع اللغة وابتكار رموزها وإشاراتها.

ويُعدّ التواصل- المبني أساساً على اللغة- أحد أهمّ المفاهيم المرتبطة بالإنسان دون غيره من الكائنات، لدرجة يمكن معها القول: إنّ التواصل هو الحياة، ولا يمكن أن يوجد حي من دون تواصل، فهي بالنسبة له وسيلة الاتصال بغيره، وعن طريق اتصاله بغيره يدرك الفرد أغراضه ويحصل على رغباته، كما أنّها وسيلته التي يُعبّر بها عن آماله وآلامه وعواطفه، لذا تعد اللغة ظاهرة اجتماعية اقتضتها حياة البشر، وقد منح الله تعالى الإنسان قوة العقل والاستعداد للتعلم والكلام قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ فاللغة أهمّ مظهر لوجود الجماعة والمحافظة على كيائها، وهي عنصر ضروري لبقاء وتماسك وحدات المجتمع، فتحفظ تراثه الثقافي، والحضاري وتنقله عبر الأزمان من جيل إلى جيل، كما أنّها رمز المجتمع تدل عليه وتعكس صورته الثقافية، والأخلاقية وصفاته المختلفة، فالألفاظ بدلالاتها تدل على مستوى المجتمع (٢).

من الأشياء التي لا تخفى على من أطلع على تاريخ الاسلام الدور الكبير لأئمة أهل البيت (عليهم السلام) في كل نواحي الحياة الفكرية، والسياسية، والاجتماعية، كيف لا وهم عدل الكتاب، وموارد

أي إنَّها من أصل إلهي وأوَّل من قال بهذه النظرية كان الفيلسوف اليوناني هرقليطس (ت: ٤٧٥ ق.م) الذي رأى (أنَّ الأسماء تدل على مُسمَّياتها بالطبيعة لا بالتواطؤ والاصطلاح، وأنَّ هذه الأسماء قد أعطيت من لدن قوَّة إلهيَّة لتكون أسماء لمسمَّياتها)^(٣).

واستمرَّت هذه النظرية في العصور الوسطى، ولاقت قبولاً عند رجال الدين المسيحي، ولم تعد براهين هذه النظرية تعتمد على الأدلَّة العقلية والفلسفية فحسب؛ بل أضحت تستمدُّ شرعيَّتها من الكتب السماويَّة، فقد جاء في سفر التكوين؛ إذ يقول: (والله خلق من الطين جميع حيوانات الحقول وجميع طيور السماء، ثم عرضها على آدم ليرى كيف يسميها، وليحمل كل منها الاسم الذي يضعه له الإنسان، فوضع آدم أسماء لجميع الحيوانات المستأنسة ولطيور السماء ودواب الحقول)^(٤).

واستمرَّت هذه النظرية بعد ظهور الإسلام، ومن القائلين بهذه النظرية ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) في كتابه صاحب في فقه اللغة وغيره، ودليل هؤلاء دليل نقلي لا عقلي، قال ابن فارس: (أقول: إنَّ لغة العرب توقيف، ودليل ذلك قوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾^(٥) فكان ابن عباس يقول: علَّمه الأسماء كلَّها وهي هذه الَّتِي يتعارَفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها)^(٦).

ويتابع سرد أدلته قائلاً: (والدليل على صحَّة ما نذهب إليه إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون فيه أو يتفقون عليه، ثُمَّ احتجاجهم

بأشعارهم، ولو كانت اللغة مُواضعة واصطلاحاً لَمْ يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى منا في الاحتجاج لو اصطَلَحنا على لغة اليوم ولا فرق)^(٧)، ثُمَّ يدفع توهم أنَّ اللغة علَّمت دفعة واحدة، بل كان ذلك بالتدريج، قال: (ولعلَّ ظاناً أن اللغة الَّتِي دلَّلنا على أنَّها توقيف إنَّما جاءت جملة واحدة وفي زمان واحد، وَلَيْسَ الأمر كذلك، بل وقَّف الله جلَّ وعزَّ آدمَ (عليه السلام) على ما شاء أن يعلمه إياه مما احتاج إلى علمه في زمانه، وانتشر من ذلك ما شاء الله، ثُمَّ علَّم بعد آدم (عليه السلام) من عرب الأنبياء (صلوات الله عليهم) نبياً نبياً ما شاء أن يعلمه، حتَّى انتهى الأمر إلى نبيِّنا محمد (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم)، فاتاه الله جلَّ وعزَّ من ذلك ما لَمْ يؤتِه أحداً قبله، تماماً على ما أحسنه من اللغة المتقدمة، ثُمَّ قرَّ الأمر قراره فلا نعلم لغة من بعده حدثت)^(٨). وتابعه من علماء العربية فيما ذهب إليه من القول بتوقيفية اللغة، منطلقاً في ذلك من الآية القرآنيَّة ذاتها، أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)^(٩).

أمَّا في العصر الحديث فقد انحسرت هذه النظرية نوعاً ما، إلاَّ أنَّها لم تندثر تماماً، ففي القرن الثامن عشر نادى بها المفكر الفرنسي دي بونالد، الذي رأى أنَّ (اللغة ليست توافيَّة من خلق الإرادة البشرية فالناس لم يتفقوا فيما بينهم على أن يكون ثمة لغة فكان هناك لغة... فالإنسان لا يقدر على خلق شيء ما لم يكن لديه فكرة صريحة عنه، ولكي يحصل على هذه الفكرة الصريحة ينبغي له أن يعبر عنها، إذن اللغة واجب وجود لمنشأ اللغة ذاتها، مما يفيد أن

اللغة ليست من عمل القوى البشرية، إنها من لدن الله (١٠) .

٢- نظرية محاكاة أصوات الطبيعة:

وتذهب هذه النظرية إلى أنّ أصل اللغة محاكاة أصوات الطبيعة، كأصوات الحيوان، وأصوات مظاهر الطبيعة، والتي تحدثها الأفعال عند وقوعها، وقد عرض ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) لرأي أصحاب هذه النظرية فقال: (وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللغات كلّها إنّما هو من الأصوات المسموعة، كدويّ البحر، وحنين الرعد، وخرير الماء، وشحيج الحمار، ونعيق الغراب، وصهيل الفرس، ونزيب الطي، ونحو ذلك، ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندي وجه صالح، ومذهب متقبل) (١١)

وتابعت هذه النظرية ظهورها في العصور الحديثة، فتبنّى العالم وتني ما ذهب إليه ابن جني بحرفيته تقريباً، إذ رأى (أنّ اللغة نشأت عن طريق محاكاة الإنسان للأصوات الطبيعية التي كان يسمعها حوله) (١٢) .

ويتحمس د. علي عبد الواحد وافي لهذه النظرية، فيقول: (وهذه النظرية هي أدنى نظريات هذا البحث إلى الصحة، وأقربها إلى المعقول، وأكثرها اتفاقاً مع طبيعة الأمور وسنن النشوء والارتقاء الخاضعة لها الكائنات وظواهر الطبيعة الاجتماعية، وهي إلى هذا وذاك تفسر المشكلة التي نحن بصدد حلها، وهي الأسلوب الذي سار عليه الإنسان في مبدأ الأمر في وضع أصوات معينة لمسميات خاصة، والعوامل التي وجهته إلى هذا الأسلوب دون غيره، ولم يقم

أيّ دليل يقيني على خطئها، ولكن لم يقم كذلك أيّ دليل يقيني على صحتها، وكلّ ما يذكر لتأييدها لا يقطع بصحتها، وإنما يقرب تصورهما ويرجح الأخذ بهما، ومن أهم أدلتها أنّ المراحل التي تقررهما بصدد اللغة الإنسانية تتفق في كثير من وجوهها مع مراحل الارتقاء اللغوي عند الطفل) (١٣) .

٣- نظرية الاتفاق والمواضعة والاصطلاح:

وتذهب إلى أنّ اللغة ابتدعت بالتواضع والاتفاق بين الناطقين بها، إذ كان ارتجال الالفاظ أساساً في بناء اللغة، وأول من قال بهذه النظرية كان الفيلسوف اليوناني ديمقريطس (ت: ٣٧٠ ق.م) الذي (أعتبر منشأ اللغة عملية تواطئية؛ لأنّ الاسم الواحد ذاته كثيراً ما يقبل عدّة مسميات، ولأنّ الشيء الواحد كثيراً ما يقبل عدّة أسماء، أو قد يتبدّل اسمه ولا يتبدّل هو، وتوسّعاً بهذا المبدأ انتهى ديمقريطس إلى القول بأنّ الأسماء تُعطى للأشياء من لدن الإنسان لا من لدن قوّة إلهيّة) (١٤) .

على الرغم من سيطرة النظرة الدينية التوقيفية في الفكر الإسلامي؛ إلّا أنّ ذلك لم يمنع بعض اللغويين العرب من القول بالاصطلاح، وهذا ما يبدو جلياً من رأي ابن جني إذ قال: (أكثر أهل النظر على أنّ أصل اللغة إنّما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف، وذلك كأن يجتمع حكيمان، أو ثلاثة فصاعداً فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء والمعلومات، فيضعون لكلّ منها سمة ولفظاً إذا ذكر عرف به ما مسماه ليمتاز من غيره، وليغنى بذكره عن

احضاره الى مرآة العين، فيكون ذلك أقرب وأخف، وأسهل من تكلف إحضاره لبلوغ الغرض في إبانة حاله^(١٥) .

وتابعت هذه النظرية في العصور الحديثة استمراريتها، إذ لاقت قبولاً عند دي سوسير، الذي قرّر أنّ الرابط الجامع بين الدال والمدلول هو اعتباطي، ويبرّر ذلك بأنّ حجته في ذلك إنّما هي الاختلافات القائمة بين اللغات ووجود اللغات المختلفة^(١٦)، وتبعه في ذلك كثير من العلماء منهم تراسك الذي ذهب إلى: (أنّه ليس هناك كلمة مناسبة للتسمية أكثر من غيرها، فالكلمة تكون مناسبة وتلقى قبولاً عندما يتفق مستخدموها عليها... إنّ التوصل لقرار بشأن أية كلمة معبرة عن معنى مجرد اتفاق، أو عادة في المقام الأول)^(١٧)، ومن القائلين بها أيضاً آدم سميث، وستيوارت^(١٨) .

هذه خلاصة عن أهمّ النظريات التي حاولت تفسير نشأة اللغة ، وأمّا رأي الإمام جعفر الصادق(عليه السلام) في ذلك فهو يرى : أنّ النشأة اللغوية اصطلاحية، فبعد أن يذكر فضل الله على الانسان بالمنطق، والكتابة يقول إنّ: (الكلام إنّما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم، ولهذا صار يختلف في الأمم المختلفة باللسن مختلفة)^(١٩)، ثمّ يربط ذلك الاصطلاح بالتغيّر الكتابي للغة، فيقول: (وكذلك الكتابة ككتابة العربي، والسرياني، والعبراني، والرومي، وغيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الأمم، إنّما اصطلاحوا عليها كما اصطلاحوا على الكلام)^(٢٠) .

ويمكن أن يفاد من قول الإمام وما سيتلوه أمور هي :
١- يشير الإمام (عليه السلام) صراحة الى أنّ اللغة اصطلاحية ويحصر هذا القول بـ(إنّما)، ولعلّ التعبير بـ(يجري) يلائم الاصطلاح اللغوي في كل زمان ومكان، فكلّ قوم لغتهم التي يصطلحون عليها ويتعارفون بها فيما بينهم، ويعلّل ذلك باختلاف الألسن في الأمم وكأنّه يشير الى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢١). والألسنة في الآية، وفي قول الامام إشارة الى اللغات واختلافها^(٢٢)، وما يجري عليها يجري على الكتابة -أي اللغة المكتوبة- .

٢- يلحظ في قوله (عليه السلام) سبقه القائلين بالتفريق بين اللغة، والكلام، واللسان الذي نادى به علماء اللغة المحدثون كسوسير^(٢٣)، فقوله: (الكلام إنّما هو شيء يصطلح عليه الناس) إشارة الى وضع اللغة واصطلاحها، فاللغة المعينة تكون في صورة منظمة ذات قواعد وقوانين، وذات وجود اجتماعي ينتقل من جيل إلى جيل وليس له تحقق فعلي، ثمّ يشير(عليه السلام) الى الكلام بقوله (فيجري بينهم) دالاً على أنّ الكلام هو كل ما يلفظه أفراد المجتمع المعين الجاري بينهم، أي ما يختارونه من مفردات، أو تراكيب في صورة ممارسة فردية منطوقة، بعدها يشير الى اللسان بقوله: (لهذا صار يختلف في الأمم المختلفة باللسن مختلفة)؛ لأنّ اللسان هو النموذج الاجتماعي الذي استقرت عليه اللغة، أو هو السلوك السوي لأغلبية عظمى من أبناء الأمة الواحدة لذا عبر

عنه بـ(العربي، والسرياني، والعبراني، والرومي، وغيرها).

٣- ما قيل من فروق بين اللغة والكلام يمكن تلمسها أيضاً في قول الامام من أن: الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل، والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك، والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط، والكلام حركة واللغة مظاهر هذه الحركة، والكلام يحسن بالسمع نطقاً والبصر كتابة، واللغة تفهم بالتأمل في الكلام، والكلام قد يكون عملاً فردياً ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية(٢٤).

٤- إن القول باصطلاحية اللغة كما يذهب إليه الإمام يعني أن اللغة تكونت في أحضان المجتمع، وولدت يوم أحس الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم، ومن احتكاك بعض الأشخاص الذين يملكون أعضاء الحواس، ويستعملون في علاقتهم الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرفهم، والإشارة إذا أعوزتهم الكلمة، والنظرة إذا لم تكف الإشارة، فليس من شكّ مهما كانت جنسية المنشأ فله أن يخلق بفطرته لغته الخاصة لحسابه الخاص، وهذه اللغة تكون بحسب الحاجة إليها(٢٥).

وهذا يعني الإبداعية التي تُعدّ من أهم خصائص اللغة، إذ تتكون اللغة الإنسانية من تنظيم كلامي مفتوح غير مغلق، يسمح بإنتاج وفهم عدد من المفردات، والجمال التي لم يسبق للفرد سماع الكثير منها من قبل(٢٦).

٥- سبق الامام (عليه السلام) علماء العربية المتقدمين القائلين باصطلاحية اللغة كابن جني، وعلماء اللغة

المحدثين كسوسير، فضلاً عن ذلك تقدّم الإمام بنظريته على ابن فارس، وابن جني القائلين بدفع توهم أن اللغة وضعت دفعة واحدة، بل بالتدريج، في ضوء قاعدة الجري التي ذكرها (عليه السلام) (فيجري بينهم) لتلائم وضع اللغة في كل زمان ومكان.

٦- يمكن تفسير قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (٢٧) تفسيراً يحمل على معنى المواضعة الاصطلاحية للغة، وهذا ما أخذ به ابن جني في (باب القول على أصل اللغة ألهام هي أم اصطلاح): (هذا موضع محوج إلى فضل تأمل غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف إلا أن أبا علي (رحمه الله) قال لي يوماً: هي من عند الله واحتج بقوله سبحانه: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ وهذا لا يتناول موضع الخلاف؛ وذلك أنه قد يجوز أن يكون تأويله أقدر آدم على أن واضع عليها وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة، فإذا كان ذلك محتملاً غير مستنكر سقط الاستدلال به وقد كان أبو علي (رحمه الله) أيضاً قال به في بعض كلامه(٢٨). ورأى بعض المحدثين أن التعليم يجوز أن يكون الإلهام موافقاً لابن جني في ذلك، فيقول: (لَمْ لا يجوز أن يكون المراد من التعليم: أنه تعالى ألهمه الاحتياج إلى هذه الألفاظ، وأعطاه من العلوم ما لأجلها قَدَرَ على هذا الوضع)(٢٩).

وما ذكر قد سبق إليه الامام (عليه السلام) وهو أن الله زود الإنسان باستعداد فطري للتعبير عن حاجاته، ومنها اللغة بقوله بعد ذكر وضع اللغة والكتابة:

ثانياً / اللغة (تعريفها، طبيعتها، أهميتها، خصائصها، وظائفها):

تعريفها، طبيعتها:

اللغة هي أعظم قدرة وهبها الله لنا لنتمكن من العيش معها، فهي بحق سرُّ الله في خلقه من بني البشر، فالإنسان أرقى الكائنات الحية، ووسعها ادراكاً، ولسعة ادراكه كثرت حاجاته، فاحتاج الى التعاون مع بني نوعه، ولكن هذا التعاون يحتاج الى تفاهم، وإلى أن يعرف كلُّ من المتعاونين ما عند الآخر وإلاّ تعذر العمل، لذا فهو محتاج الى واسطة، واللغة هي الواسطة^(٣٥).

ومما ذكر يجيبنا الإمام الصادق (عليه السلام) عن هذه الواسطة معروفاً بها إذ عدها من مختصات الإنسان التي أنعم بها الباري عزّ وجلّ عليه، فقال مخاطباً تلميذه المفضل بن عمر:

(تأمل يا مفضل ما أنعم الله تقدست أسماؤه به على الإنسان من هذا المنطق الذي يعبر به عما في ضميره، وما يخطر بقلبه، وينتجه فكره، وبه يفهم عن غيره ما في نفسه، ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم الممثلة التي لا تخبر عن نفسها بشيء، ولا تفهم عن مخبر شيئاً، وكذلك الكتابة التي بها تقيد أخبار الماضين للباقيين، وأخبار الباقيين للآتين، وبها تخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها، وبها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات، والحساب ولولاه لانقطع أخبار بعض الأزمنة عن بعض، وأخبار الغائبين عن أوطانهم، ودرست العلوم وضاعت الآداب، وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في

فيقال لمن ادعى ذلك: إنّ الإنسان وإن كان له في الأمرين جميعاً فعل، أو حيلة فإنّ الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل والحيلة عطية، وهبة من الله عزّ وجلّ له في خلقه^(٣٥).

٧- يمكن أن يفهم ممّا تقدم وما سنذكره من قول للإمام (عليه السلام)، بعد النص أعلاه من التزويد بالاستعداد الفطري، قوله: (فإنّه لو لم يكن له لسان مهياً للكلام، وذهن يهتدي به للأمر لم يكن ليتكلم أبداً، ولو لم تكن له كف مهيئة وأصابع للكتابة لم يكن ليكتب أبداً، واعتبر ذلك من البهائم التي لا كلام لها، ولا كتابة فأصل؛ ذلك فطرة الباري جلّ وعزّ وما تفضل به على خلقه، فمن شكر أثيب، ومن كفر فإنّ الله غني عن العالمين)^(٣٦) إثبات أصالة قوله واسبقينه على ما جاء به علم اللغة الحديث، وما نادى به العالم اللغوي نعوم جومسكي من تفرقه بين الكفاءة اللغوية والاداء اللغوي^(٣٧)، فالكفاءة اللغوية تعني: (القدرة على استخدام اللغة)^(٣٨)، والاداء اللغوي يعني: (التطبيق الفعلي لهذه الكفاءة في الكلام والاستماع)^(٣٩).

وهذا يعني أنّ في نظرية الاصطلاح اللغوي وجود للسمة الانتاجية الإبداعية التي تتصف بها اللغة البشرية، والتي يمكن للإنسان بمقتضاها أن يؤلف ويفهم مفردات، وجملاً جديدة غير متناهية لم يسبق له أن سمعها، أو سمعها واطاف إليها تميّز الانسان عن سائر المخلوقات، وتعدّ نعمة وفضلاً من الله على بني البشر.

أمورهم، ومعاملاتهم، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم، وما روى لهم ممّا لا يسعهم جهله، ولعلّك تظنّ أنّها ممّا يخلص إليه بالحيلة، والفتنة وليست ممّا أعطيه الإنسان من خلقه وطباعه (٣٦) .
ففي قول الامام (عليه السلام) أمور عديدة نذكرها :

الأول/ دقّة تعريفه للغة ، وتميّزه، وسبقه القائلين بتعريفها من علماء اللغة المتقدمين ، والمحدثين، فالمتقدمون كابن جني حدّ اللغة بأنّها: (أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم) (٣٧) .

وهذا التعريف دقيق يذكر فيه كثيرا من الجوانب المميزة للغة، إذ أكّد ابن جني على الطبيعة الصوتية للغة، كما ذكر وظيفتها الاجتماعية في التعبير ونقل الفكر، وذكر أيضاً أنّها تستخدم في مجتمع، فكل قوم لغتهم (٣٨) . ويعرفها ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ) بأنّها: (ترجمان عمّا في تلك المعاني، يؤديها بعض إلى بعض بالمشافهة في المناظرة والتعليم، وممارسة البحث في العلوم؛ لتحصيل ملكتها بطول المران على ذلك) (٣٩) ، ونجد تعريف أبي الحسن الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) لا يبتعد كثيراً عن تعريف ابن جني إذ عرفها بقوله: (هي ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) (٤٠)

أمّا المحدثون، فمن العلماء الغربيين دي سوسير ولا يعدو في تعريفه اللغة أبعد ممّا ذهب إليه ابن جني، إذ عرفها بأنّها: (نظام من الرموز الصوتية، أو مجموعة من الصور اللفظية تختزن في أذهان أفراد الجماعة اللغوية ، وتستخدم للتفاهم بين أبناء مجتمع معين، ويتلقاها الفرد عن الجماعة التي يعيش معها عن

طريق السماع) (٤١) ، وهي عند هنري سويت (التعبير عن الافكار بواسطة الاصوات الكلامية المؤتلفة في كلمات) (٤٢) ، ونجد سابير يذهب المذهب نفسه إذ يقول: (وسيلة إنسانية خالصة، وغير غريزية اطلاقاً لتوصيل الافكار، والانفعالات، والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصدر بطريقة ارادية) (٤٣) .

وتؤكد كلّ هذه التعريفات الطبيعة الصوتية للغة، والوظيفة الاجتماعية لها، وتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنساني لآخر، غير أنّ الامام فيما ذكّر قد فاقهم في تعريفه إذ أشار إلى أنّ اللغة صوتية وكتابية ، من خلال ذكره للكتابة وأهميتها، ويمكن أن نصوغ تعريفاً للغة من كلام الامام السابق، فاللغة عنده (عليه السلام) تعني :

(الكلام المنطوق، أو المكتوب الذي يعبر به الانسان عمّا في ضميره، وما يخطر بقلبه، وينتجه فكره، وبه يفهم عن غيره ما في نفسه، وتقيد أخباره، وتخليد علومه، وآدابه، ومعاملاته وحساباته، وما يحتاجه في أمر دينه) .

الآخر / أهميتها ، خصائصها، وظائفها :

تعدّ اللغة منظومة متكاملة للتفاهم، والتداول، والتواصل بين بني البشر، وتشتمل على جملة من الوظائف المهمة في حياتهم، باعتبارها أكبر وسيلة للتفاهم بينهم على مرّ العصور، فبدأ العلماء يحلّلون ما يحيط بهم تحليلاً واعياً، و يلاحظون ما يحيط بهم من علاقات متبادلة بين اللغة ومختلف النشاطات الإنسانية الأخرى، ويسجلون تأملاتهم، وملاحظاتهم عن دور اللغة في المجتمع، فهي ضيف لا يمكن

الاستغناء عنه في مجالات الحياة الاجتماعية كافة على حدٍ سواء للفرد أم للمجتمع، وهي تقوم بتأدية سلسلة متداخلة ومتكاملة، وتشبع حاجيات الفرد والمجتمع على السواء.

ومما لا شك فيه أنَّ اللغة لها وظائف عديدة، تتضاعف هذه الوظائف مع تعقد الحياة، وتعدد قنوات الاتصال، وأهم هذه الوظائف التي يمكن أن نستنبطها من كلام الامام الصادق (عليه السلام) هي:

١- الوظيفة التعبيرية:

يمكن تلمس هذه الوظيفة من قوله (عليه السلام): (هذا المنطق الذي يعبر به)، لاشك أنَّ وظيفة اللغة الأساسية هي: التعبير عن الاحاسيس، وتبليغ الافكار من المتكلم الى المخاطب فهي بهذا الاعتبار وسيلة للتفاهم بين البشر وأداة لا غنى عنها للتعامل بها في حياتهم، إذ يتمكن الإنسان عن طريق استخدامه للغة التي يتعامل بها من التعبير عن أفكاره، وأحاسيسه، ومشاعره، وما يختلج في نفسه، أي التعبير عن حاجات الفرد والمجتمع المختلفة، وبها يقوم المتكلم، أو المرسل بالتعبير عما يريد من خلال الأصوات، والكتابة التي تسمح بها اللغة المستخدمة عبر الأسلوب التعبيري المباشر عن طريق الصوت، أو الإشارة، أو الأيماء، أو غير المباشر كالكتابة، فيعبر بذات الوقت عن شخصيته من خلال الحيويَّة التي يستخدم فيها المفردات اللغويَّة (٤٤).

٢- الوظيفة الفكرية (الانتاجية):

ومصادق ذلك قوله (عليه السلام): (يعبر به عما في ضميره، وما يخطر بقلبه، وينتجه فكره)

فمن أهم الخصائص التي تميز اللغة البشرية عن لغة الحيوانات ما يعرف بالانتاجية التي تعني أن المتكلمين يستطيعون أن ينطقوا بتركيبات لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل، فالإنسان يمتاز عن سائر الحيوانات بالفكر والقدرة على التصور والتخيل والتحليل والتركيب، واللغة في الحقيقة لا غنى للإنسان عنها فهي الوسيلة لإبراز الفكر من حيز الكتمان الى حيز التصريح، وهي أيضاً عماد التفكير الصامت والتأمل، ولولاها لما استطاع الإنسان أن يسير نحو الحقائق حينما يسلط عليها أضواء فكره، فاللغة تسهم بقسط كبير في دعم عملية التفكير والتأمل، والمراجعة الفكرية لدى كل فرد من أفراد المجتمع بالإضافة إلى دورها في الإسهام بتقديم الحلول لمختلف المشاكل التي يواجهها الناس في حياتهم اليومية، أي أنَّ اللغة ضرورية للإنسان ليتمكن من صياغة أفكاره وبلورتها، فبواسطتها يقوى على صياغة ما يريد قوله ويعبر من خلالها عما يدور في أعماقه، وبها يسجل أفكاره وتأملاته، وللغة دور مهم في عملية تحليل الأفكار وردها إلى العناصر الأساسية التي تتكون منها وربطها بالمعطيات المكملة للموضوع المثار، فضلاً عن قيامها بزيادة المخزون الفكري للإنسان، ولها دور فعال في عملية تحديد وترتيب وإعادة ترتيب الأفكار لكل فرد، ولولا وجود اللغات لما أستطاع الإنسان من تحليل أفكاره أو الإفصاح عنها (٤٥).

٣- الوظيفة الإفهامية:

ودليل ذلك قوله (عليه السلام): (وبه يفهم عن غيره

ما في نفسه) وجدت اللغة يوم أحسّ الانسان بالحاجة الى التفاهم فيما بينه وبين بني جنسه، ونتج عن ذلك أن أصبحت من أقوى العوامل التي تربط أفراد المجتمع الانساني، فاللغة لا تحيا إلا في ظل المجتمع، فهي نشاط اجتماعي؛ لأنها استجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين الناس، فاللغة تخدم عملية التفاهم والتحاور والنفاش وتبادل الآراء وتقريب وجهات النظر بين البشر، وهي بحق أكبر واسطة للتفاهم بين البشر على مرّ العصور، فمن خلال اللغة التفاهمية نتمكن تبادل من المعلومات فننجح في التواصل فيما بيننا، لذا فاللغة أساس بناء المجتمع والحضارة؛ لأنّ بها فقط نتفق، أو نختلف علماً بأنها الأداة الناجحة في إيصال المعلومات وتلقيها، للتعبير عن الأفكار، والمشاعر، والوقائع، والحقائق^(٤٦).

٤- الوظيفة التواصلية (التفاعلية) :

ونلاحظ ذلك في قول الامام (عليه السلام): (ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم الممهمة التي لا تخبر عن نفسها بشيء، ولا تفهم عن مخبر شيئاً) فاللغة هي القدرة على التعبير والتواصل بواسطة مجموعة من العلامات المتميزة، فلا يمكن لفرد أن يتكلم لغة بني جنسه ما لم تكن له القدرة على استعمال العلامات من أجل التواصل معهم، وهي من الأمور التي خصّ بها الله بني البشر، فالإنسان وحده القادر على استخدامها نطقاً وكتابة، وهي تميز الانسان عن الحيوانات التي تقتصر الى آلية النطق، بحكم أنها بنت الفكر الانساني، فالإنسان يعي ما يقول بعكس الحيوانات، حتى لو امتلكت أعضاء النطق لا تستطيع ذلك، فاللغة تستخدم

للتفاعل مع الآخرين في العالم الاجتماعي باعتبار أنّ الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع الفكك من أسر جماعته، فتؤدي اللغة وظيفة نقل المعلومات وتبادل المعارف، والمشاعر، والأخبار، وإرساء دعائم التفاهم والحياة المشتركة بين البشر وتخدم التواصل اليومي بين أفراد المجتمع، وهذا يتم في حالة تواجد عامل مشترك بين المرسل والمرسل إليه، وهي بذلك تحدد حجم مشاركة الفرد كما تحدد مقدار نجاحه في الحياة العملية والاجتماعية^(٤٧).

٥- الوظيفة التقييدية الإخبارية (التوثيقية) :

ودليل ذلك قول الامام (عليه السلام): (بها تقيّد أخبار الماضين للباقيين، وأخبار الباقيين للآتين.... - ولولاها لانقطعت - أخبار بعض الأزمنة عن بعض وأخبار الغائبين عن أوطانهم)، يتحقق الاتصال اللفظي في شكلين متميزين أحدهما: اللغة المنطوقة (الكلام)، والآخر: هو الصورة المكتوبة، ولكي يحدث التخاطب فإنّ المستقبل (المستمع أو القارئ) ينبغي أن يفهم ما يقوله المتكلم أو يكتبه الكاتب، فالمفاهيم تنتقل من المتكلم الى السامع ومن الكاتب الى القارئ عن طريق اللغة، فيها يستطيع الفرد أن ينقل معلومات جديدة ومتنوعة إلى أقرانه، بل ينقل المعلومات والخبرات إلى الأجيال المتعاقبة؛ لأنها ذاكرة الشعوب والأفراد، فعن طريقها نحفظ خلاصة فكر الأمة وتراثها، كما تتضمن التاريخ بكل وقائعه وأحداثه، وكل شيء يتعلق بالمجتمع الإنساني فضلاً عن أنّها تحفظ للأفراد ذكرياتهم وخواطرهم وأفكارهم، فاللغة المكتوبة هي وسيلة اجتماعية، وأداة اتصال لغوية

عن طريقها تسجل الأمم والشعوب تاريخها وقوانينها ونظمها، إنها تحافظ على المعلومات والافكار من الضياع وتضمن لها البقاء والاستمرار ، فالأفكار تنقلت وتتناثر إن لم تقيد بالكتابة ، وقالوا قديماً : (قيدوا العلم بالكتابة)^(٤٨) وهذا يعني أن اللغة مرتبطة بالحياة، ومتولدة منها، سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة^(٤٩).

٦- الوظيفة التخيلية (النفسية):

ومصدق ذلك قوله (عليه السلام): (بها تُخلد الكتب في العلوم والآداب وغيرها... - ولولاها - لدرست العلوم، وضاعت الآداب) كما أن اللغة تحفظ تراث المجتمع الثقافي والحضاري وتنقله عبر الأزمان من جيل إلى جيل، فهي رمز المجتمع تدل عليه وتعكس صورته الثقافية، والأخلاقية وصفاته المختلفة، وهي سجل الحياة الكامل، بسلبها وإيجابها، فبعد أن امتلك الإنسان ناصية اللغة كوسيلة للنقل والتفاهم الانساني، أخذ يبحث عن آفاقها والتي هي بالأساس آفاقه ورؤاه التي صبها في قارورة اللغة الواسعة فدخل عهد الخلاقية في اللغة وأبدع هذا الإنسان، وأنتج روائع أدبية ولغوية، وعلمية اعتبرت إحدى مآثره العظيمة في التاريخ، فأخذ يدونها كي لا تنسى لتنتفع بها الاجيال القادمة، ويُرجع علماء اللغة المحدثون الاهتمام باللغة المكتوبة لتفردها بميزتين هما:

أ - انتقالها من مكان الى مكان آخر عبر مسافات بعيدة .

ب -إنها تكاد تكون ثابتة ولا تتعرض للتغيير المستمر الذي يصيب لغة الحديث، وهذا يعني ثبوتها وخلودها

على مرّ العصور والدهور^(٥٠) .

٧- الوظيفة التنظيمية (الحافظة):

ونلاحظ ذلك في قول الامام (عليه السلام): (بها يحفظ الإنسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات، والحساب ... - ولولاها - لعظم ما يدخل على الناس من الخلل في أمورهم ومعاملاتهم، وما يحتاجون إلى النظر فيه من أمر دينهم) تُعد اللغة ارقى ما توصل إليه الانسان، فبواسطتها يتم وعي الانسان للأشياء، فلا معرفة من غير لغة، ولا علم، ولا فن، ولا فلسفة، ولا معاملات، ولا حساب، ولا دين من غير لغة، فهي ملتقى النشاطات الفردية البعيدة والقريبة في وجود الانسان، وهي أهم وسيلة لحفظ الحقوق، بحسب ما جاء في القرآن عند ذكر أهمّ قوانين المعاملات بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكُنْ بِبَيْنِكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْسَ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكَمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾^(٥١)، فقد اوضحت الآية أهمية الكتابة (اللغة المدونة) في حفظ حقوق الأفراد، وأنها الشيء الوحيد الذي يبرئ الذم في أي اتفاق بين شخصين،

أو أكثر فيما يتعلق بالدين، فالقرآن أمر باستخدام اللغة المكتوبة؛ لأهميتها في حفظ الحقوق، وهي كذلك من أهم وسائل التعبير عن المعاملات بين الدول، والحكومات، والمنظمات، فيتم من خلالها تبادل الأفكار، والمعلومات والرسائل الرسمية، وتوثيق المعاهدات والاتفاقيات، بل هي الوسيلة الوحيدة المستخدمة في المؤسسات، والدوائر الحكومية في تسيير شؤون الحكم والإدارة، والقضاء والتشريع، والتملك، والتجارة، والإجازات، وشهادات المواليد، والأحكام، والوفيات، والإجازات العلمية والدراسية ... وغيرها (٥٢).

الخاتمة

لقد ميز الله - سبحانه وتعالى- الإنسان عن سائر البشر بالعديد من المزايا ومن أهمها اللغة؛ فلغة الإنسان هي عالمه الذي يحياه؛ لأنها رحم فكره، وحافظة معرفته، وتعدّ اللغة أرقى ما توصل إليه الإنسان، فبواسطتها يتم وعي الإنسان للأشياء، فلا معرفة من غير لغة، ولا علم، ولا فن، ولا فلسفة، ولا معاملات، ولا حساب، ولا دين من غير لغة، فهي ملتقى النشاطات الفردية البعيدة والقريبة في وجود الإنسان، فحدود لغة الإنسان هي حدود عالمه، فهي الأم التي تنسج شبكة الوفاق بين أفراد المجتمع، وجماعاته، ونظمه، ومؤسساته، وقيمه، ومعتقداته. وقد تعددت الآراء والفرضيات التي تفسر نشأة اللغة الإنسانية الأولى واختلف الباحثون قديماً وحديثاً في ذلك، وأهم النظريات في ذلك: التوقيفية، ومحاكاة أصوات الطبيعة، والاتفاق والمواضعة والاصطلاح.

وقد كان للإمام جعفر الصادق (عليه السلام) نظرة جادة، ورأي خاص في اللغة (نشأتها، وطبيعتها، وأهميتها، وخصائصها، ووظائفها)، يمكن أن نعدّها متقدمة على ما جاء به علماء اللغة المتقدمون، وسابقة لهم في هذا المجال اللغوي من جانب، فضلاً عن ذلك أنها تتماشى مع ما تبناه من آراء لغوية حديثة من جانب آخر، وتمثل ذلك في :

أولاً / نشأة اللغة :

١- فهو يرى :أنّ النشأة اللغوية اصطلاحية، فكلّ قوم لغتهم التي يصطلحون عليها ويتعارفون بها فيما بينهم، ويعلّل ذلك باختلاف الألسن في الأمم .

٢- سبقه للقائلين بالتفريق بين اللغة، والكلام، واللسان الذي نادى به علماء اللغة المحدثون كسوسير .

٣- إنّ القول باصطلاحية اللغة الذي ذهب إليه الإمام يعني أنّ اللغة قد تكونت في أحضان المجتمع، وولدت يوم أحسّ الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم، وهذا يعني الإبداعية التي تُعدّ من أهم خصائصها، إذ تتكون اللغة الإنسانية من تنظيم كلامي مفتوح غير مغلق، يسمح بإنتاج وفهم عدد من المفردات، والجمال التي لم يسبق للفرد سماع الكثير منها من قبل .

٤- قد سبق الامام (عليه السلام) علماء العربية المتقدمين القائلين باصطلاحية اللغة كابن جني، وعلماء اللغة المحدثين كسوسير ، فضلاً عن تقدّم الإمام بنظريته على ابن فارس، وابن جني القائلين بدفع توهم أنّ اللغة وضعت دفعة واحدة، بل بالتدريج، في ضوء قاعدة الجري التي ذكرها؛ لتلائم وضع اللغة في كل زمان ومكان .

٥- إثبات أصالة قول الامام (عليه السلام)، واسبقيته على ما جاء به علم اللغة الحديث ، وما نادى به العالم اللغوي نعوم جومسكي من تفريقه بين الكفاءة اللغوية والاداء اللغوي، وهذا يعني أنّ في نظرية الاصطلاح اللغوي وجود للسمة الانتاجية التي تتصف بها اللغة البشرية .

ثانياً / اللغة(تعريفها، طبيعتها، أهميتها، خصائصها، وظائفها):

أ- تعريفها، طبيعتها:

إنّ اللغة هي أعظم قدرة وهبها الله لنا لنتمكن من العيش معها، فهي بحق سرُّ الله في خلقه من بني البشر، فالإنسان أرقى الكائنات الحية، وأوسعها ادراكاً، ولسعة إدراكه كثرت حاجاته، لذا فهو محتاج إلى واسطة، واللغة هي الواسطة والإمام الصادق (عليه السلام) يعرب عن هذه الواسطة معرباً بها إذ عدها من مختصات الإنسان التي أنعم بها الباري عزّ وجلّ عليه .

وقد ثبت دقّة تعريف الإمام للغة، وتميّزه، وسبقه للقائلين بتعريفها من علماء اللغة المتقدمين، والمحدثين، كابن جني، وابن خلدون، وأبي الحسن الجرجاني من المتقدمين، وسوسير، وسويت، وسابير من المحدثين. وأمكنا أن نستخلص تعريفاً للغة من كلام الامام، فاللغة عند الإمام الصادق(عليه السلام) تعني: (الكلام المنطوق، أو المكتوب الذي يعبر به الانسان عما في ضميره، وما يخطر بقلبه، وينتجه فكره، وبه يفهم عن غيره ما في نفسه، وتقيد أخباره، وتخليد علومه، وآدابه، ومعاملاته وحساباته، وما

يحتاجه في أمر دينه) .

ب- أهميتها، خصائصها، وظائفها :

تُعَدّ اللغة منظومة متكاملة للتفاهم، والتداول، والتواصل بين البشر، وتشتمل على جملة من الوظائف المهمة في حياة البشر، بوصفها أكبر وسيلة للتفاهم بينهم على مرّ العصور، ومما لا شك فيه أنّ لها وظائف، تتضاعف مع تعقد الحياة، وتعدد قنوات الاتصال، وقد كان للإمام الصادق(عليه السلام) نظرة في أهمّ وظائفها، التي تتماشى مع متطلبات العصور . وأهم هذه الوظائف :

١- الوظيفة التعبيرية: فاللغة وسيلة للتفاهم بين البشر وأداة لا غنى عنها للتعامل بها في حياتهم، إذ يتمكن الإنسان من خلالها التعبير عن أفكاره، وأحاسيسه، ومشاعره، وما يختلج في نفسه، أي التعبير عن حاجاته .

٢- الوظيفة الفكرية (الانتاجية) : الانسان يمتاز عن سائر الحيوانات بالفكر، والقدرة على التصور، والتخيل، والتحليل، والتركيب، واللغة لا غنى للإنسان عنها، فهي الوسيلة لإظهار الفكر من حيز الكتمان الى حيز التصريح، فيتمكن من خلالها صياغة أفكاره وبلورتها، وما يريد قوله وما يدور في أعماقه، وما تسجله أفكاره وتأملاته .

٣- الوظيفة الإفهامية: وجدت اللغة يوم أحسّ الانسان بالحاجة الى التفاهم فيما بينه وبين بني جنسه، فهي استجابة ضرورية لحاجته، فمن خلالها نتمكن من تبادل المعلومات والتواصل فيما بيننا، فهي أساس بناء المجتمع والحضارة؛ لأنّ بها فقط نتفق، أو



نختلف .

٤- الوظيفة التواصلية (التفاعلية) : في اللغة القدرة على التعبير والتواصل بواسطة مجموعة من العلامات المتميزة، وهي من الأمور التي أختص بها الله بني البشر، فالإنسان وحده القادر على استخدامها نطقاً وكتابة، وهي تميز الإنسان عن الحيوانات التي تقتصر إلى آلية النطق، بحكم أنها بنت الفكر الإنساني .

٥- الوظيفة التقييدية الإخبارية (التوثيقية) : اللغة المكتوبة هي وسيلة اجتماعية، وأداة اتصال لغوية عن طريقها تسجل الأمم والشعوب تاريخها وقوانينها ونظمها، فهي تحافظ على المعلومات والأفكار من الضياع وتضمن لها البقاء والاستمرار فعن طريقها

نحفظ خلاصة فكر الأمة وتراثها، كما تتضمن التاريخ بكل وقائعه وأحداثه، وكل شيء يتعلق بالمجتمع الإنساني

٧- الوظيفة التخليدية (النفعية): كما أن اللغة تحفظ تراث المجتمع الثقافي والحضاري، وتنقله عبر الأزمان من جيل إلى جيل، فهي رمز المجتمع تدلّ عليه وتعكس صورته الثقافية، والأخلاقية وصفاته المختلفة، وهي سجل الحياة الكامل، فعن طريق اللغة أبدع الإنسان، وأنتج روائع أدبية ولغوية، وعلمية اعتبرت إحدى مآثره العظيمة في التاريخ، فأخذ يدونها كي لا تنسى لتنتفع بها الأجيال القادمة.



الهوامش

- ١- الرحمن: ١-٤ .
- ٢- ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث، د. عبدالغفار حامد هلال: ٥ .
- ٣- دراسات في فقه اللغة ،محمد الانطاكي: ٤٧ ،وينظر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب عند العرب ، د. هادي نهر: ٦٠ .
- ٤- علم اللغة ،د. علي عبد الواحد وافي: ٩٨، وينظر: العربية خصائصها وسماتها، د. عبدالغفار حامد هلال: ٢٥ .
- ٥- البقرة/ ٣١ .
- ٦- الصحابي في فقه اللغة، أحمد بن فارس: ٣٦ .
- ٧- المصدر نفسه: ٣٧ .
- ٨- المصدر نفسه: ٣٧ .
- ٩- المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي: ١٤/١ .
- ١٠- في فلسفة اللغة، كمال يوسف الحاج: ٢٦ . وينظر: العربية خصائصها وسماتها: ٢٤ .
- ١١- الخصائص ابن جني: ١/ ٤٦ - ٤٧ .
- ١٢- دراسات في فقه اللغة: ٥٣، وينظر: فقه اللغة مناهله ومسائله، د. محمد أسعد النادري: ٣٠ .
- ١٣- علم اللغة: ١٠٥ .
- ١٤- دراسات في فقه اللغة: ٤٨ .
- ١٥- ينظر: الخصائص (بتصرف): ١/ ٤٠-٤٤ .
- ١٦- ينظر: علم اللغة العام، دي سوسير: ٨٧-٩٧ .
- ١٧- أساسيات اللغة، تراسك: ٢٣ .
- ١٨- فقه اللغة مناهله ومسائله ، د. محمد أسعد النادري: ٢٨ .
- ١٩- بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ٨٢/٣ .
- ٢٠- المصدر نفسه: ٨٢/٣ .
- ٢١- الروم: ٢٢ .
- ٢٢- ينظر: مجمع البيان، الشيخ الطبرسي: ٥٤/٨، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم: ١٧٤/٣ .
- ٢٣- ينظر: علم اللغة العام: ٢٦-٣٣ .

- ٢٤- ينظر: مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان: ٣٥ .
- ٢٥- اللغة ، فندريس: ٣٥ .
- ٢٦- ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ،د. جمعة سيد يوسف: ٣٩ .
- ٢٧- البقرة/ ٣١ .
- ٢٨- الخصائص: ٤١-٤٠/١ .
- ٢٩- نظرية اللغة في النقد العربي، د. عبد الحكيم راضي : ٩٢ .
- ٣٠- بحار الأنوار : ٨٢/٣ .
- ٣١- بحار الأنوار : ٨٢/٣ .
- ٣٢- ينظر: مناهج علم اللغة من هرمان باول الى نعوم جومسكي ،بريجيته بارتشت: ٢٨٧ .
- ٣٣- سيكولوجية اللغة والمرض العقلي : ٤٢.
- ٣٤- المصدر نفسه : ٤٢ .
- ٣٥- ينظر: الأنثروبولوجيا اللغوية، مها محمد فوزي : ١١ .
- ٣٦- بحار الأنوار : ٨٢/٣ .
- ٣٧- الخصائص : ٣٣ /١ .
- ٣٨- ينظر: علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي: ٩.
- ٣٩- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون: ١٢٦٠/٣ .
- ٤٠- التعريفات، الجرجاني: ٢٤٧ .
- ٤١- علم اللغة، د. حاتم الضامن: ٣٢ .
- ٤٢- العلاقة بين اللغة والفكر، د. أحمد عبد الرحمن حماد: ٤٩ .
- ٤٣- المصدر نفسه: ٤٩ .
- ٤٤- ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري: ١٢، والتواصل اللساني والشعرية، الطاهر بومزبر: ٣٥ . .
- ٤٥- ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، د. سمير شريف استستية: ٦٧٧، والتواصل اللساني والشعرية: ٣٩، العربية وعلم اللغة الحديث ،د. محمد داوود: ٤٩.
- ٤٦- ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث : ٥، والتداولية اليوم علم جديد في التواصل، روبول، وموشلار : ١٤ .
- ٤٧- ينظر: اكتساب وتنمية اللغة، د. خالد الزواوي: ١٣-١٤، ومعرفة اللغة ،جورج يول: ٣٢، ومدخل الى اللسانيات، د. محمد محمد يونس: ٣٥ ..

٤٨- بحار الأنوار : ١٢٤/٥٨ .

٤٩- ينظر: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي : ٥٠، ٥٧، واللغة والتفكير، د. حسن مرضي: ٢١ .

٥٠- ينظر: الكتابة العربية مهاراتها وفنونها، د. محمد رجب النجار : ١٦، وسيكولوجية اللغة والمرض العقلي

: ٥١، ودراسات في علم اللغة، د. صلاح الدين حسنين: ٤٠.

٥١- البقرة : ٢٨٢ .

٥٢- ينظر: الكتابة العربية مهاراتها وفنونها: ٢٣، واللغة والفكر والعالم، د. محي الدين محسب: ٣١-٣٢

، وسلطان اللغة ، د. محمد الشهري: ٩.



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ١- أساسيات اللغة، تراسك، ترجمة رانيا ابراهيم ط/١، المجلس الاعلى للثقافة - مصر، ٢٠٠٢م .
- ٢- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط/١، دار الكتاب الجديد - بيروت، ٢٠٠٤م .
- ٣- اكتساب وتنمية اللغة، د. خالد الزواوي، ط/١، مؤسسة حورس الدولية- مصر، ٢٠٠٥ .
- ٤- الأنثروبولوجيا اللغوية، مها محمد فوزي، ط/١، دار المعرفة الجامعية - مصر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- ٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، (ت: ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٦- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، روبول، وموشلار، ترجمة د. سيف الدين دغفوس، و د. محمد الشيباني، ط/١، دار الطليعة - بيروت، ٢٠٠٣م .
- ٧- التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني، (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط١، دار الكتاب العربي - بيروت ، ١٤٠٥هـ .
- ٨- التواصل اللساني والشعرية، الطاهر بن حسين بومزبر، ط/١ ، منشورات الاختلاف - الجزائر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
- ٩- الخصائص ،أبو الفتح عثمان ابن جني
- (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق : محمد علي النجار ، د. ط ، عالم الكتب - بيروت ، د.ت.
- ١٠- دراسات في علم اللغة ،د. صلاح الدين صالح حسنين، ط/١، دار العلوم للطباعة والنشر - السعودية، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .
- ١١- دراسات في فقه اللغة ،محمد الانطاكي ، ط/٤، دار الشرق العربي - بيروت ، ١٩٦٩م .
- ١٢- سلطان اللغة ، د. محمد بن ناصر الشهري، ط/١، مدار الوطن للنشر- السعودية ، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .
- ١٣- سيكولوجية اللغة والمرض العقلي ،د. جمعة سيد يوسف، ط/١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ، ١٩٩٠ .
- ١٤-الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق، د. عمر فاروق الطباع، ط/١، مكتبة المعارف - بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
- ١٥- العربية خصائصها وسماتها، د. عبد الغفار حامد هلال ، ط/٥، مكتبة وهبة- مصر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .
- ١٦- العربية وعلم اللغة الحديث ،د. محمد محمد داوود ، ط/١ ، دار غريب - مصر، ٢٠٠١م .
- ١٧- العلاقة بين اللغة والفكر، د. أحمد عبد الرحمن حماد، ط/١، دار المعرفة الجامعية - مصر - ١٩٨٥م .

٢٨- اللغة ، فندريس، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ،ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٥٠م .

٢٩- اللغة والتفكير، د. حسن مرضي حسن، ط/١ ،الاولى للنشر والتوزيع - سوريا، د.ت .

٣٠- اللغة والفكر والعالم، د. محي الدين محاسب، ط/١ ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، ١٩٩٧م .

٣١- مجمع البيان ، الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ) ، ط/١، تحقيق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.

٣٢- مدخل الى اللسانيات، د. محمد محمد يونس ، ط/١، دار الكتاب الجديد المتحدة - ليبيا ، ٢٠٠٤م .

٣٣- المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق : فؤاد علي منصور، ط/١، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٩٨م .

٣٤- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، ط/١، دار الفضيلة - القاهرة ، د.ت.

٣٥- معرفة اللغة ، جورج يول، ترجمة، د. محمد فراج ، دار الوفاء - مصر ، ١٩٩٩م .

٣٦- مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون: تحقيق ، د. علي عبد الواحد وافي، ط/٣، دار النهضة المصرية ، ١٩٧٩م .

٣٧- مناهج البحث في اللغة ، د. تَمَام حَسَّان ، ط/ ٢ ، دار الثقافة -الدار البيضاء - المغرب ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

١٨- علم اللغة، د. حاتم الضامن ، ط/١ ، مطبعة التعليم العالي بالموصل - العراق ، ١٩٨٩ .

١٩- علم اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، ط/٩ ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤م .

٢٠- علم اللغة الاجتماعي عند العرب، د. هادي نهر ، ط/١ ، جامعة المستنصرية- العراق ، ١٤٠٨، ١ هـ - ١٩٨٨م .

٢١- علم اللغة بين القديم والحديث، د. عبد الغفار حامد هلال ، ط/٢، مطبعة الجبلاوي - مصر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٢- علم اللغة العام ، فردينان دي سوسير، ترجمة ، د.يونييل يوسف عزيز ،مراجعة ، د. مالك المطلبي ، ط/١ ، دار أفاق عربية ، العراق- بغداد ، ١٩٨٥ .

٢٣- علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي ، ط/١ ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - مصر ، د.ت .

٢٤- فقه اللغة مناهله ومسائله، د. محمد أسعد النادري، ط/١، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

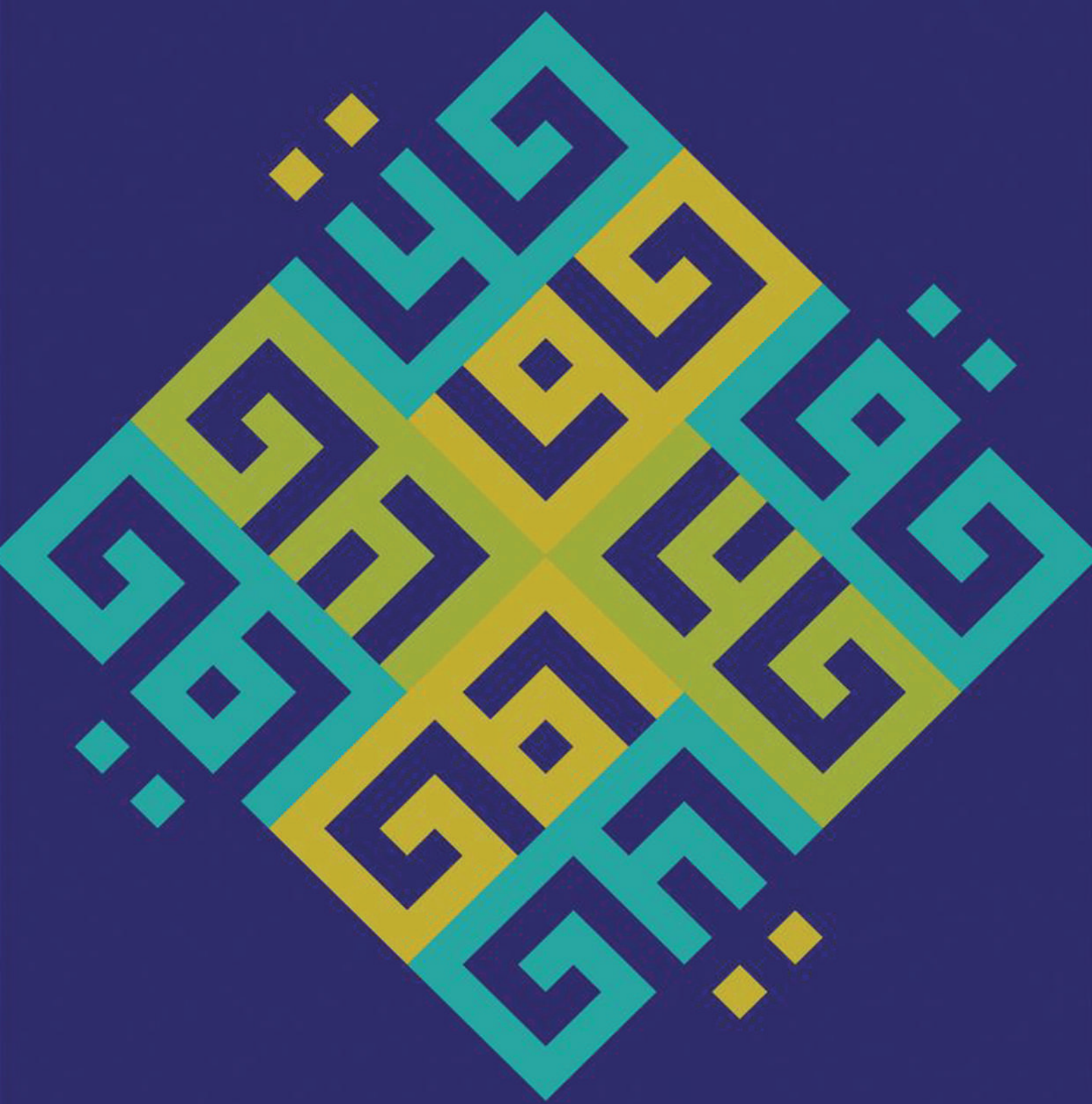
٢٥- في فلسفة اللغة، كمال يوسف الحاج ، ط/٢، دار النهار - بيروت ، ١٩٧٨م .

٢٦- الكتابة العربية مهاراتها وفنونها، د. محمد رجب النجار ، ط/١، دار العروبة للنشر والتوزيع - الكويت ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٢٧- اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج ، د. سمير شريف استيتية ، ط/٢، عالم الكتب الحديث - الأردن ، ١٤١٩هـ - ٢٠٠٨م .

- ٣٨- مناهج علم اللغة من هرمان باول الى نعوم جومسكي، بريجينه بارتشت، ترجمة د. سعيد بحيري ط١/، مؤسسة المختار- مصر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .
- ٣٩- نظرية اللغة في النقد العربي، د. عبد الحكيم راضي ط١/، المجلس الاعلى للثقافة - مصر ط١/، ٢٠٠٣م .





ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॐ नमो भगवते वासुदेवाय





دراسة تطبيقية في معجمات التصحيح اللغوي
الحديثة في ضوء علم اللغة الحديث
A Practical Study on Modern Lexicons for Language
Correction from Modern Linguistics Viewpoint

أ. م. د صلاح كاظم داوود لطيف نجاح شهيد الفتلاوي القصاب
المستنصرية / كلية التربية

Assit.Prof. Salah Kadhim Dawoud & Lateef Najah .
Shahid Al.Qasab Al-Fatlawi



ملخص البحث

تُفسَّر عملية التصحيح اللغوي بالحالة التلقائية الناتجة عن فهم المتكلم والمخاطب للغته الخاصة؛ إذ إنَّ الإنسان يولد مزوداً بالنظام اللغوي العام المجرد (competence)، وحال استماعه إلى الأداء اللغوي (performance) في بيئة لغوية معينة يخزن قواعد تلك اللغة، وما أن يكون قادراً على الكلام حتى يكون قادراً على تصحيح العبارات الخاطئة وإتمام الناقصة منها. وثمة فرق بين مصطلحي التصويب والتصحيح : فالأول يعني الحكم بالصواب، في حين أن التصحيح يعني الحكم أما بالخطأ أو الصواب، وهو المصطلح الفني المناسب لهذا درس اللغوي. ويتضمن هذا البحث دراسة تطبيقية في ستة من معجمات التصحيح اللغوي الحديثة، وهي:

- ١- معجم الأخطاء الشائعة، أو قل ولا نقل، تأليف كوكب دياب ، وقد أشرت إليه بمعجم كوكب اختصاراً .
 - ٢- معجم الأخطاء الشائعة، والإجازات اللغوية، تأليف جودة مبروك محمد، وقد أشرت إليه بمعجم مبروك اختصاراً .
 - ٣- معجم الأخطاء الشائعة، تصويبا وشرحا وترجمة، تأليف خضر موسى محمد حمود، وقد أشرت إليه بمعجم موسى اختصاراً .
 - ٤- معجم الصواب والخطأ في اللغة العربية، تأليف توفيق حسن علوية، وقد أشرت إليه بمعجم علوية اختصاراً
 - ٥- معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي، تأليف أحمد مختار عمر، وقد أشرت إليه بمعجم مختار اختصاراً .
 - ٦- معجم الأخطاء النحوية واللغوية والصرفية الشائعة، تأليف خضر عبد الرحيم (أبو العينين)، وقد أشرت إليه بمعجم عبد الرحيم اختصاراً.
- وقد جعلتُ الأسبقية لمعجم جودة مبروك محمد على معجم خضر موسى محمد حمود، مع كونهما صدرا في العام نفسه (٢٠٠٥) ، اعتماداً على تقدم تسلسل الحرف الأول من اسميهما في النظام الألفبائي. وتتناول دراستنا هذه بحثَ المسائل المشتركة ضمن المستوى الصوتي على وجه التحديد، وقد روعي في ما اخترناه من مسائل وجودها في ثلاثة أو أكثر من المعجمات الستة، لعرض أكبر قدر ممكن من المشترك اللغوي والنقدي الجامع بين تلك المعجمات في هذا المستوى ومناقشته بالنقد والتحليل ، مع التنويه بصعوبة العثور على الخيط النقدي الناطم بين بعض مسائل البحث نتيجة نظر المؤلفين لها من زوايا متباينة. وقد استهلت المسائل بالإشارة إلى أسماء من غفل عن ذكرها من أصحاب المعجمات ، وتتبع ما يُحيل عليه المؤلفون من نُقول، ولاسيما النقل من المعاجم، وكتب النحو والصرف، والرد على ما يطرحونه من تعليقات، وما يسوقونه من اجتهادات، حيثما استدعت الحاجة إلى إبداء تعقيب، أو طرح فكرة ، أو ذكر ترجيح أو استنتاج.

❖ Abstract ❖

Language correction is explained as a spontaneous state which is a result from the speaker and listener's understanding of his own language. Human beings are born endowed with a general abstract language system-competence and (while listening to language production) performance. In certain language environments, humans will be able to store its rules. They are not able to speak unless he is able to correct the erroneous sentences and complete the incomplete ones. There is a difference between accurate and correct. The former means to say something is right while the latter is to say whether something is right or wrong. The word «correct» is the technical term adopted in the present study. This study is a practical investigation to six modern lexicons for language correction. They are:

- 1- Ma'jm Ala'khta'a Al-Shaa'a'ah A'ou kul Wla Tekul , written by Kawkab Diab . It is referred to as Ma'jm Kawkab.
2. Ma'jm Ala'khta'a Al-Shaa'a'ah , Wali'jazat Alghuiah, written by Judah Mabruk Muhammad. This is referred to as Mabruk .
3. Ma'jm Ala'khta'a Al-Shaa'a'ah , taswyban Wshṛḥan Wtrjmah, written by Khidr Moussa Muhammed Hammoud. This is referred to as Moussa.
4. Ma'jm Alsawab Walkhata' fi Allughaha Ala'rabiḥ , by Tawfiq Hassan Alawiah. It is referred to as Alawiah.
5. Ma'jm Alswab Allughoui- Delil Almuthakaf Ala'rabi , written by Ahmed Mukhtar Omr. It is referred to as Ma'jm Mukhtar.
6. Ma'jm Alakhṭa' Alnhwyia Wlughouia Walsrfyia Alshaiah, written by khidr Abd Al-Rahim (Abu Al-Aynayn)

The priority is given to Judah Mabruk Muhammad's lexicon on khider Moussa Muhammed Hammoud's (although they are issued in the same year, 2005, depending on the sequence of the first letter of their names in alphabetical

order of Arabic). This study addresses common issues on the phonological level in particular, taking into account the described issues present in several of the six lexicons that were chosen. In order to demonstrate the greatest possible language and critical feature shared by these lexicons at this level, we discuss it critically and analytically. It is worth mentioning that there is a difficulty in finding the critical dimensions governing some issues of the research because authors tackle them from different angles. Initially, the issues are explained with reference to the names of the lexicographers who neglect dealing with the topics, keeping track of what authors specifically say about making reference to lexicons , and books of syntax and morphology. Furthermore, it discusses disputes about what was proposed as changes and modifications, where it is found necessary by commenting, or by giving an idea, a preference or a conclusion.

.



مسائل الدراسة / المستوى الصوتي

(بَرَمِيل) أم (بِرَمِيل) :

لم يرد ذكر لهذه المسألة في معجم خضر عبد الرحيم . ومنعت كوكب دياب وتوفيق علوية أن يقال: "بَرَمِيل" بفتح الباء , والصواب: "بِرَمِيل" بالكسر , وأحالا على مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي أقرَّ كسر "الباء" من كلمة "بِرَمِيل" ^(١). ونقل جودة مبروك هذه المسألة، وذكر الحكم السابق نفسه، وأحال على معجم الخطأ والصواب في اللغة لـ "إميل يعقوب" ^(٢)، الذي أحال على مجمع اللغة العربية في القاهرة أيضا ^(٣). وأورد خضر موسى المسألة نفسها، وساق الحكم السابق نفسه، ولكن من دون إحالة على مصدر بعينه ، مكتفيا بتعريف الكلمة وجمعها على "براميل" وهو النص عينه المذكور في " المعجم الكبير" ، "والمعجم الوسيط" ^(٤) . وأجاز أحمد مختار عمر أن يقال: "بَرَمِيل" بفتح الباء اعتمادا على ورود كلمة "بَرَمِيل" بهذا الضبط في معجم محيط المحيط لـ "بطرس البستاني" ^(٥). ويميل الباحث إلى ترجيح نطق كلمة "بِرَمِيل" بكسر حرف الباء لا بفتحه، لأن العربية تخلو من بناء "فَعْلِيل" بفتح "الفاء" ^(٦) ، فضلا عن شيوع نطق هذه الكلمة بكسر الباء في أكثر من بلد عربي .

(تُخْمَة) أم (تُخْمَة):

لم يذكر توفيق علوية مادة (و خ م) في معجمه. ولم يبحث كلمة " تخمة" في المادة التي عرض فيها للفرق فيها بين "تَحْم" بفتح الخاء،

و"تخم" بكسره ^(٧).

وقد منع أربعة من أرباب المعجمات المدروسة أن يقال: "تُخْمَة" بتسكين "الخاء"، والصواب "تُخْمَة" بالفتح ^(٨). وأجاز أحمد مختار عمر أن يقال "تُخْمَة" بتسكين الخاء، استنادا الى وجودها في قاموس "المنجد" بهذا الضبط ^(٩).

و"التُّخْمَة" بحسب أقدم المعجمات القديمة داء يصيب الإنسان نتيجة امتلاء معدته من الطعام، والأصل فيها "وُخْمَة" ، لأن مصدرها " وخامة" ، وقد أبدلت "الواو" "تاء" جريا على عادة العرب في تحويل الواو المضمومة، وغير المضمومة تاءً نحو "تقاة" و"تُكْلان" ^(١٠). ويبدو أن الحكم في هذه المسألة يعد من موروث التصحيح اللغوي العربي، فقد ذُكرت كلمة "تُخْمَة" في كتاب الفصح لثعلب مضبوطة بفتح "الخاء" لا بتسكينه ^(١١). ولعل الميل إلى نطق "تُخْمَة" بتسكين "الخاء" مرده إلى سببين رئيسيين ، الأول يتمثل بالخفة التي يوفرها السكون قياسا بحركة الفتحة، فالسكون عند أكثر علماء الأصوات أخف من الفتحة، أو إنه ليس بذى قيمة نطقية أصلا ^(١٢). والسبب الآخر يتعلق باختزال المقطعين المفتوحين في كلمة "تُخْمَة" ، وهما : / ت _ / خ _ /، بمقطع مغلق واحد في كلمة "تُخْمَة" ، هو : / ت _ خ _ / . وبحسب ما ذكره المحدثون فإن تفضيل المقطع المغلق على المفتوح يمثل إحدى خصائص النطق في اللغة العربية ^(١٣). ولا أرى بأسا في استعمال كلمة "تُخْمَة" لما ذُكر آنفا، ولوجود نظائر من شكلها وردت بتسكين الحرف الحلقى، وتسكينه مثل "تُحَفَة" ، و تُحَفَة فضلا

عن ورود كلمة " تُخْمَة " في الشعر القديم، كما حكي ذلك الرازي^(١٤). ويمكن تسويغ قبول "تُخْمَة" بتسكين "الخاء"، لورودها في بعض المعجمات الحديثة كما أشار أحمد مختار عمر، فضلا عن أن معنى كلمة " تُخْمَة" بتسكين الخاء لا يلتبس في أذهان الناس بمعنى آخر غير الداء الناتج عن الإفراط بالأكل.

(تَكْنَة) أم (تُكْنَة) :

لم يذكر جودة مبروك مادة (ث ك ن) في معجمه أصلا. ومنع بقية أرباب المعجمات المدروسة أن يقال : تَكْنَة بفتح "الناء" و"الكاف"، والصواب "تُكْنَة" بضم "الناء" وتسكين "الكاف"، لا غير^(١٥). وما أميل إليه هو تأييد إجماع أرباب المعجمات في هذه المسألة لأن " تُكْنَة"، ومعناها: "السرب"، والجماعة، واللواء، ومركز الجند وردت بهذا الضبط في معجمات الألفاظ القديمة كاللسان^(١٦). والقاموس^(١٧)، وكذلك الحديثة كالوسيط^(١٨)، فضلا عن أن النطق بهذا الضبط أخف على اللسان، وأكثر اقتصادا بالجهد العضلي قياسا بضبط الكلمة بفتح حرفي "الناء والكاف" لاشتماله على زيادة مقطع مضاف ناتج عن انقسام المقطع المغلق / ث _ ك / إلى مقطعين مفتوحين هما: ث _ / ك _ / .

(اَحْتَجَبْتُ) أم (اَحْتَجَبْتُ) :

لم يأت خضر عبد الرحيم على ذكر مادة "حجج" في معجمه أصلا، وكذلك فعل جودة مبروك، وخضر موسى^(١٩). ومنعت كوكب دياب وتوفيق

علوية أن يقال: "احتجبت" في قولهم: "احتجبت على قوله"، والصواب أن يقال "احتجبت"^(٢٠)، بخلاف أحمد مختار عمر الذي جَوَّز أن يقال "احتجبت" مسوغا ذلك بالقول: ((الأصل عند إسناد الأفعال المضعفة إلى الضمائر أن يفك الإدغام... ويمكن أن يظل الإدغام كما هو هروبا من ثقل التوالي لحرفين مثلين بينهما حركة، وحينئذ تضاف ياء فارقة بين صيغتي المتكلم والغائبة المؤنثة. ولهذا ما يشبهه عند العرب، حين عمدوا إلى إبدال بعض الحروف المكررة ياء في مثل: "يَسْنَنُ وَيَسْنَى" و"تَطَنَّنْتُ وَتَطَنَّنَيْتُ" و"تَقَضَّضْتُ وَتَقَضَّضَيْتُ"، و"تَسَرَّرْتُ وَتَسَرَّرَيْتُ"، و"دَسَسَ وَدَسَّى"، و"تَمَطَّطَ وَتَمَطَّيْتُ"، و"تَحَنَّنْتُ وَتَحَنَّنَيْتُ"، و"أَمَلَلْتُ وَأَمَلَّيْتُ"، و"مَرَبَّبَ وَمَرَبَّيْتُ" وغير ذلك))^(٢١). وعلى حسب الحجج نفسها التي ساقها أحمد مختار عمر في نصه المتقدم، وأجاز في ضوءها أن يقال "احتجبت"، أجاز كذلك أن يقال "اَحْتَلَّيْتُ"^(٢٢). ويقصد أحمد مختار عمر بـ"ثقل التوالي لحرفين مثلين بينهما حركة" هو تكرار حرف "الجيم" في "احتجبت". فالحرفان المثلان هما "الجيم الأولى" و"الجيم الثانية"، والحركة التي بينهما هي "الفتحة"، وهذا يؤدي إلى الثقل. ويتفق الباحث مع ما ذهب إليه أحمد مختار عمر من أن "احتجبت" أثقل من "احتجبت" لكون "احتجبت" الكلمة المنقلب منها تتألف من أربعة مقاطع، اثنان منهما مفتوحان، واثنان مغلقان، على حين تتألف "احتجبت" الكلمة المنقلب إليها من أربعة مقاطع، الثلاثة الأولى منها مغلقة والرابع مفتوح، فهي بذلك أسهل في النطق لما

ذكرناه سابقا من أن العربية تميل إلى تأليف المقاطع المغلقة بدلا من المفتوحة. أما قوله: "ياء فارقة بين صيغتي المتكلم والغائبة المؤنثة"، فغاية ما نفهمه من هذه العبارة هو التفريق بين قولنا: "أنا اَحْتَجَّيْتُ"، وهي اَحْتَجَّتْ". والنص بهذا التفسير لا يصيب - كما يبدو - الغرض المباشر من هذه المسألة؛ إذ الكلام معقود فيها لبحث الفرق بين "اَحْتَجَّيْتُ"، و"اَحْتَجَّتْ"، لا بين "اَحْتَجَّيْتُ"، و"اَحْتَجَّتْ"، على أن الفارق الذي تحدته "الياء" الفارقة في "اَحْتَجَّيْتُ" غير مفهوم؛ إذ لا دخل للياء في إخلاص الكلمة إلى ضمير المتكلم، وصرفها عن ضمير الغائبة المؤنثة أو العكس لأن ما يخلص معنى الكلمة إلى ضمير المتكلم هو "تاء" الفاعل، وما يخلصها إلى ضمير الغائبة المؤنثة هو "تاء" التأنيث الساكنة. وما يفرق بين ضمير المتكلم، والغائبة المؤنثة هو وجود الإدغام، وعدمه، إذ يُفَكُّ إدغام الفعل المضعف عند اتصاله بضمائر الرفع المتحركة، ومنها تاء الفاعل. فأنت تقول: أنا احتججتُ، وأنتَ احتججتَ، وأنتِ احتججتِ بفك الإدغام في الجميع، لكنه يبقى مدغما عند اتصاله بتاء التأنيث، فنقول "هي احتجَّتْ" من دون فك الإدغام. ولعل الكلام الذي ساقه أحمد مختار عمر اعترافه شيء من النقص أو الزيادة ما جعله يبدو غامضا أو عصيا على الفهم. وأرى أن القول بإجازة "اَحْتَجَّيْتُ" وأضرابها ينطوي على مجازفة لا داعي لها، من حيث إنها تخرق إجماع العلماء في قاعدة لغوية مستقرة وهي فك إدغام الفعل المضعف عند اسناده إلى ضمير رفع متحرك^(٢٣)، وهي من جهة

أخرى تحاكي الدارج من الكلام من غير ضرورة ماسة، وفي ذلك يقول إبراهيم السامرائي: ((وما زلنا نحمل على الخطأ أو على طريقة العوام في لهجتهم الدارجة قولهم "استمرَّيت" بإسناد الفعل المضعف إلى تاء الفاعل، وفي العربية الفصيحة شيء من هذا وهو قليل. ولعل قلته راجعة إلى أنه من البقايا اللغوية القديمة التي تشير إلى مرحلة لغوية قديمة قد سبقت الفصح المعروف والممثل في لغة التنزيل والحديث))^(٢٤).

(حُمَص) أم (حِمَص و حِمَص) :

مما أجمع عليه أرباب المعجمات المدروسة هو تخطئة من يقول: "الحُمَص"، بضم "الحاء" و"الميم" المشددة، والصواب "حِمَص" أو "حِمَص" بكسر الحاء، وكسر الميم المشددة أو فتحها^(٢٥). وهذه المسألة وردت في كتاب "ما تلحن به العوام" للزبيدي مصحوبة بوجهي الصواب نفسيهما^(٢٦)، وكذلك هي ماثورة في بعض معاجم اللغة القديمة، فقد جاء في مختار الصحاح ((والحِمَصُ حَبٌّ. قال ثعلب: الاختيارُ فتح الميم. وقال المبرد: هو الحِمَصُ بكسر الميم))^(٢٧). وفي لسان العرب ((والحِمَصُ والقَطَانِيّ، واحدُهُ حِمَصَةٌ وحِمَصَةٌ))^(٢٨).

والحق أننا لا نستطيع الجزم بالمسوغ الحقيقي الذي يحمل المتكلمين على النطق بالكلمة بوجهها المرفوض، أي "حُمَص"، فلا يمكننا القول مثلا بأن ما يحمل المتكلمين على النطق بـ "حُمَص" بدلا من

حِمْص " هو الهرب من حركة "الكسرة" إلى "الضمة" ، فهذا الفرض مردود بأكثر من مسألة وردت في هذه الدراسة ، وكان مدار الخطأ فيها هو الانتقال من الكسرة إلى الضمة، مثل كلمة "حُضن" بضم الحاء، والصواب: "حِضن" بكسر "الحاء" بإجماع معظم معجمات دراستنا^(٢٩). وأغلب الظن أن تفسير نطق كلمة "حُمْص"، بضم "الحاء"، و"الميم" المشددة مرده إلى الاعتقاد لا غير، على أن هذه المسألة تُعدُّ من موروث التصحيح اللغوي، إذ ذكرها من أعلام المصححين القدماء ابن خالويه^(٣٠)، والزيدي^(٣١). ومع هذا فإننا لا نستبعد أن يكون الضبط المرفوض ممثلاً لوجه صحيح في العربية، ولم تلتفت المعاجم القديمة إلى وجوده، إذ ليس ثمة من يدّعي أن المعاجم العربية قد نقلت الكلام العربي بأسره^(٣٢). واللافت للنظر أن ضبط هذه الكلمة بالوجهين اللذين أجمعت على صحتها معجمات دراستنا الست أي "حِمْص" أو "حَمَص" مما لا وجود له في اللغة المعاصرة ، ولا سيما المنطوقة منها بل ما تزال السيادة هي للضبط الذي حكمت بتخطئته كتب التصحيح السابقة ، ومنها أول معجم تصحيح لغوي في العصر الحديث^(٣٣)، وأرى أن الاستمرار في محاولات قصر المتكلمين على استعمال الكلمة بالوجهين المذكورين فحسب، أي "حِمْص، و حَمَص" يعد أسلوباً غير ذي جدوى ، وأن تجويز نطق الكلمة بالضبط المرفوض أي "حُمْص" لا يضر بالعربية في شيء، ولا سيما أن معناها لا يتعدى الدلالة على النبات المعروف.

شطرنج) أم (شطرنج) :

لم يرد ذكر لهذه المسألة في معجم عبد الرحيم . ومنع أكثر أرباب المعجمات المدروسة أن يقال: "شطرنج" بفتح الشين، والصواب "شِطرنج"، بكسر ها^(٣٤). وأجاز أحمد مختار عمر ضبط الكلمة بفتح الشين لورودها بهذا الضبط في كتاب "المعرب" للجواليقي (٥٤٠ هـ)^(٣٥). ويبدو أن السبب الذي دعا أربعة من أرباب المعجمات إلى رفض كلمة "شطرنج" بفتح "الشين" هو انعدام نظير على وزنها في العربية على حين أجازت كلمة شطرنج بكسر الشين لوجود النظير، قال ابن منظور: ((الشَطْرُنْجُ والشُّطْرُنْجُ: فارسي معرب، وكسرُ الشين فيه أجود ليكون من باب جِرْدَحْل))^(٣٦). ويميل الباحث إلى الاقتصار على ضبط كلمة "شِطرنج" بكسر "الشين"، لجريانها على حسب القواعد القياسية المتبعة في التعامل مع الألفاظ الأعجمية، وكذلك لشيوع استعمالها بهذا الضبط بين المتكلمين في اللغة المعاصرة.

(اضطرَدَ) أم (اطرَدَ) :

لم يذكر خضر عبد الرحيم مادة (ط ر د) في معجمه. ولم يبحث كل من توفيق علوية، وخضر موسى هذه المسألة في مادة (ط ر د) من معجميهما^(٣٧). ومنع ثلاثة من أرباب المعجمات أن يقال: "اضطرَد" ، والصواب "اطرَد" ^(٣٨). وأجاز أحمد عمر مختار أن يقال: "اضطرَد"^(٣٩). وقد استند من رفض استعمال "اضطرَد" إلى أن أصل الكلمة مأخوذ من "الطرَد"، وهي على زنة "افتعل"، وقُلبت

"تاء" الافتعال فيها "طاء"، ثم أدغمت "طاءان"، لتصبح "اَطرَد"، وليست الكلمة مثل "اضطرب"، لأن "اضطرب" مأخوذة من "الضرب". أما من أجاز استعمال "اضطرد" أسوة بـ "اَطرَد" فقد استدل على صحتها بوجودها في غير واحد من كتب اللغة والتراث، ومنها لسان العرب إذ يقول ((" الاضطراد": هو الطراد ، وهو افتعال من طراد الخيل ، وهو عدوها وتتابعها ، فقلبت تاء الافتعال طاء ، ثم قلبت الطاء الأصلية ضادا))^(٤٠). ويرى الباحث الاقتصار على "اَطرَد" دون "اضطرد" لأن هذه الثانية تخالف القاعدة الصرفية الشائعة التي تقضي بوجوب قلب " التاء" وهو الصوت المنفتح "طاء" وهو صوت مطبق في ما جاء على زنة افتعل، وكانت الفاء فيه صادًا أو ضادًا أو طاء أو ظاء لقوة تأثير الصوت المطبق في الصوت المنفتح كما في اضطرع، واصطبغ، واضطرب، واضطهد، واطَّلع وغيرها^(٤١).

(عِلَاقَة) أم (عِلَاقَة) :

لم يذكر خضر موسى مادة (ع ل ق) في معجمه أصلاً. ومنع أربعة من أرباب المعجمات أن يقال " عِلَاقَة" بكسر العين ، كما في عبارة : " تجمع فلانا وفلانا عِلَاقَة طيبة"، والصواب، فتحها لأن الـ "عِلَاقَة" بكسر العين تعني ما يعلّق به السيف، والثوب، والحقيبة، ونحو ذلك، أمّا الـ "عِلَاقَة"، بالفتح، فتستعمل في المجال المعنوي^(٤٢). وأجاز أحمد مختار عمر أن يقال "عِلَاقَة" بكسر "العين" تعبيراً عن رابطة المودة

التي تجمع بين الناس، لورودها بهذا الضبط في بعض معاجم اللغة القديمة والحديثة^(٤٣). ويبدو أن السبب وراء رفض أكثر أرباب معجمات الدراسة استعمال "عِلَاقَة" بكسر العين في المجال المعنوي مرده إلى الاعتماد على بعض المعاجم القديمة التي قيدت معنى عِلَاقَة بكسر العين بما يعلّق به السيف ونحوه ، فقد جاء في المصباح المنير ((وعِلَاقَة السيف بالكسر حملته))^(٤٤)، بخلاف بعضها الآخر الذي أثبت لـ "عِلَاقَة" معنى العاطفة أيضاً، فقد جاء في لسان العرب ((وقال اللحياني عن الكسائي: لها في قلبي عِلْقُ حَبٍّ وَعِلَاقَةٌ حَبٍّ وَعِلَاقَةٌ حَبٍّ))^(٤٥)، وقال الفيروز آبادي ((وَالْعِلَاقَةُ، وَيُكْسَرُ: الْحَبُّ اللَّازِمُ لِلْقَلْبِ))^(٤٦).

وأرى استعمال كلا الوجهين من غير تفضيل بينهما، لكونهما واردين بالمعنى نفسه في غير واحد من المعاجم القديمة، ولشيوعهما بين الناس على حد سواء، ولتكفل السياق ببيان المقصود حين يتردد معنى الكلمة بين ما يُعَلَّقُ به السيف ونحوه، وما ينصرف إلى العاطفة القلبية.

(فُطُور) أم (فُطُور) :

لم يذكر خضر موسى مادة (ف ط ر) في معجمه أصلاً. ومنع أربعة من أرباب المعجمات أن يقال : "فُطور" بضم الفاء كما في : تناولت وجبة الفُطور، والصحيح أن يقال : "فُطور" بفتح "الفاء"^(٤٧). وأجاز أحمد مختار عمر أن يقال: "فُطور" بضم "الفاء" معللاً ذلك بأن " فُطور" بضم " الفاء" هي من قبيل الألفاظ المحدثّة الدالة على معنى الوجبة

من الطعام ، وقد أوردتها بعض المعجمات الحديثة كالوسيط^(٤٨) . ولا يرى الباحث ضرورة لإدراج كلمة " فطور " ضمن لائحة الألفاظ المحدثّة، وتسويتها بكلمة " فطور " في الدلالة على وجبة الطعام لأن كلمة " فطور " تستقل بمعنى مغاير ومشهور، فهي اسم جمع لكلمة "فَطُر" وهو الشَّق^(٤٩)، وقد وردت ضمن الذخيرة اللغوية القرآنية في قوله تعالى : الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ الْمَلِكِ : ٣ .

(نَحْوِي) أم (نَحْوِي) :

لم يرد ذكر لمادة (ن ح و) في معجم توفيق علوية أصلا . ومنع أربعة من أرباب المعجمات أن يقال: " نَحْوِي " ، والصواب "نَحْوِي" لأن القياس في النسب أن تراد "ياء" مشددة في نهاية الاسم المنسوب من غير تغيير في بنية الكلمة الأصلية^(٥٠) . وجوز أحمد مختار عمر أن يقال: "نَحْوِي" بفتح "الحاء" بناءً على وجود حرف الحلق؛ لأن حروف الحلق تؤثر حركة الفتح على سواها للتقارب المخرجي واقتصادا للجهد النطقي^(٥١) . ولا يتفق الباحث مع ما ذهب إليه أحمد مختار عمر في هذه المسألة؛ لأن الأسهل على المتكلم أن يقول " نَحْوِي " بتسكين الحاء دون " نَحْوِي " بتحريك "الحاء" من حيث إن الكلمة الأولى تتضمن مقطعين صوتيين بخلاف الثانية المؤلفة من ثلاثة مقاطع ، فضلا عن أن انتقال الحرف إلى السكون أخف من انتقاله إلى حركة الفتحة؛ لما ثبت

أن السكون لا يمثل حركة أصلا، وهو يمثل درجة الصفر في تسلسل القيم النطقية^(٥٢) ، ولعل ما دعا أحمد مختار عمر إلى تجويز "نَحْوِي" أنه وجه شائع في بيئته المحلية على غرار نطق المصريين لكلمة " بَحْرِي " بتحريك "الحاء" ، وعليه يرى الباحث عدم إجازة القول " نَحْوِي " بتحريك "الحاء" ، لما ذكر آنفا، والتزاما بقاعدة النسب التي توجب عدم تغيير البنية الصوتية للاسم المنسوب^(٥٣) .

(نَعْرَة) أم (نَعْرَة) :

لم يأت توفيق علوية على ذكر مادة (ن ع ر) في معجمه أصلا . ومنع خمسة من أرباب المعجمات أن يقال: "نَعْرَة" بفتح "النون" ، وتسكين "العين" ، كما في عبارة : "النَّعْرَة الطائفية"، والصواب: النَّعْرَة، بضم "النون" وفتح "العين" لأن "النَّعْرَة" صوت الخيشوم أو هبوب الريح، أما "النَّعْرَة" فتعني العصبية والنخوة والتكبر^(٥٤) . ويبدو أن ميل الناطقين إلى استعمال الكلمة بتسكين "العين" لا بتحريكه مرده إلى اختزال المقطعين المفتوحين بمقطع مغلق واحد، على غرار ما ذكرناه في استعمال كلمة " تُخْمَة " بتسكين الخاء بدلا من " تُخْمَة " . وعلى الرغم من أن التنبيه على الصواب في ضبط كلمة "النَّعْرَة" وهو "ضم النون وفتح العين" كان موضع اتفاق معظم الباحثين في معجمات الدراسة فضلا عن تنبيه كتب التصحيح اللغوي السابقة^(٥٥)، غير أن ضبط كلمة "النَّعْرَة" بـ "فتح النون وتسكين العين"، وهو الضبط المُخْطَأ ما يزال هو الضبط السائد في السنة المتحدثين خاصة

الخاتمة

- ١- لم يتوفر جانب الأصالة في كثير من المسائل التي اشترك في بحثها أرباب معجمات الدراسة إذ إن معظمها مذكور بالأحكام عينها في كتب التصحيح السابقة المؤلفة في العصر الحديث، وبعضها مذكور في مصنفات علماء التنقية القدماء والمتأخرين مثل الكسائي وثلعب والزبيدي والحريري وابن مكي الصقلي وغيرهم.
- ٢- غلب جانب التشدد على إصدار أحكام التخطئة والتصحيح في معجمات الدراسة ولاسيما في معجم توفيق حسن علوية، وكان أكثر المعجمات مرونة وتساهلا معجم أحمد مختار عمر.
- ٣- البحث يوصي بإصدار معجم تصحيح عربي موجز يكون بمنزلة دليل لغوي ينتفع به المتخصصون وغيرهم على غرار ما هو موجود في اللغات الأخرى، وبإشراف أحد مجامع اللغة العربية البارزة، ويُراعى في مادته ذكر القواعد المتفق على منعها في مدرستي البصرة والكوفة، وعدُّ ما سواها من الجائز لغة .

في مجال وسائل الاعلام المختلفة، وقد يكون في هذا الرصد ما يؤشر إلى حقيقة استعصاء بعض حالات الخطأ اللغوي على التصحيح من جهة ، وعدم اكتراث أبناء اللغة ببعض ما يطالب به المصححون من جهة ثانية . ويرى الباحث جواز استعمال "نَعْرَة" بفتح "النون" ، لموافقتها قوانين التطور اللغوي، إذ الإنسان بوجه عام يميل عادة إلى تقليص الجهد العضلي في عملية النطق، وهذا ما يتناسب مع نطق الكلمة بهذا الوجه ^(٥٦)، أما إطلاق لفظة "نَعْرَة" بمعنى النخوة الذي تتضمنه كلمة "النُّعْرَة" ، فيمكن أن نتلمس له سبيلا مجازيا من حيث إن النخوة في سرعتها وانطلاقها تشبه إلى حد ما هبة الريح، وهو أحد المعاني الحقيقية التي ذكرتها المعجمات القديمة لكلمة "نَعْرَة".



الهوامش

- ١- ينظر معجم كوكب (برميل) : ٤٠ ، و معجم علوية (برميل) : ٤٧
- ٢- ينظر معجم مبروك : ٢٠
- ٣- ينظر معجم الخطأ والصواب : ٢٨٦
- ٤- ينظر معجم موسى (برميل) : ٣٢ ، وينظر المعجم الكبير : ٢ : ٢٧٤ ، والمعجم الوسيط : ١ : ٥٢
- ٥- ينظر محيط المحيط : ٣٨ ، ومعجم مختار : ١ : ١٨١
- ٦- ينظر ليس في كلام العرب : ٦٠ ، ومعجم الاوهام (البرميل) : ٣٠
- ٧- ينظر معجم علوية (تخم) : ٥٤
- ٨- ينظر معجم كوكب (و خ م) : ٣٣٦ ، ومعجم مبروك : ١٠٥ - ١٠٦ ، ومعجم موسى : ٣٥٦ ، ومعجم عبد الرحيم : ١٨١ - ١٨٢
- ٩- ينظر المنجد في اللغة : ٦٠ ، ومعجم مختار (تخمة) : ١ : ٢١٨
- ١٠- ينظر كتاب العين (وخم) : ٤ : ٣١٦ ، والمخصص : ١ : ٤٤٦ ، وتهذيب اللغة : ٧ : ٢٤٧ ، ولسان العرب : ١٢ : ٧٤
- ١١- ينظر كتاب الفصيح : ٣٠٠
- ١٢- ينظر دراسات في علم اللغة : كمال بشر : ١٧٤ - ٢٠٢
- ١٣- علم الاصوات العام ، أصوات اللغة العربية : ١٤١
- ١٤- ينظر مختار الصحاح (تحف) : ٥٧ ، والمصدر نفسه (وخم) : ٤٣١
- ١٥- ينظر معجم كوكب دياب (ث ك ن) : ٥٨ ، ومعجم خضر موسى : ٤٩ ، ومعجم توفيق علوية : ٥٨ ، ومعجم مختار عمر (ثكنة) : ١ : ٢٧٧ ، ومعجم خضر عبد الرحيم : ٢٧ - ٢٨
- ١٦- ينظر لسان العرب (ثكن) : ١ : ٦٨٩
- ١٧- ينظر القاموس المحيط (ثكن) : ٢٠٧
- ١٨- ينظر المعجم الوسيط (الثكنة) : ٩٨
- ١٩- معجم جودة مبروك : ٣٠ - ٣١ ، ومعجم خضر موسى : ٦٦
- ٢٠- ينظر معجم كوكب دياب (ح ج ج) : ٧٧ ، ومعجم توفيق علوية : ٦٨
- ٢١- معجم مختار عمر : ١ : ٩٩ - ١٠٠
- ٢٢- ينظر معجم مختار عمر : ١ : ١٠٠

- ٢٣- شذا العرف : ١٠٣
- ٢٤- التطور اللغوي التاريخي : ٧٥
- ٢٥- ينظر معجم كوكب : ٨٩ ، ومعجم مبروك : ٣٥ ، ومعجم موسى : ٧٨ ، ومعجم علوية : ٧٨ ، ومعجم مختار : ١ : ٣٣٣ ، معجم عبد الرحيم : ٤٢
- ٢٦- ينظر لحن العوام : ١٣
- ٢٧- مختار الصحاح : ١٠٤
- ٢٨- لسان العرب (حمص) : ٢ : ٥٩٤
- ٢٩- ينظر معجم كوكب دياب (ح ض ن) : ٨٤ ، ومعجم خضر موسى : ٧٤ ، ومعجم توفيق علوية : ٧٥ ، ومعجم مختار عمر (ح ض ن) : ١ : ٣٢٤ ، ومعجم خضر عبد الرحيم : ٣٩ ، ولم يأت جودة مبروك على ذكر هذه المسألة في مادة (ح ض ن) : ٣٣
- ٣٠- ينظر ليس في كلام العرب : ٢٤٣-٢٤٤
- ٣١- ينظر ما تلحن به العوام : ١٣٥
- ٣٢- ينظر التصحيح اللغوي والكلام المباح : ٢٤
- ٣٣- ينظر معجم الأخطاء الشائعة (حمص) : ٧٠
- ٣٤- ينظر معجم كوكب دياب : ١٧٠ ، ومعجم جودة مبروك (ش ط ر ن ج) : ٦١ ، ومعجم خضر موسى : ١٦١ ، ومعجم توفيق علوية : ١٤٢
- ٣٥- ينظر معجم مختار عمر (شطرنج) : ١ : ٤٦٩ ، ينظر المعرب : الجواليقي : ١٠٣
- ٣٦- لسان العرب (شطرنج) : ٥ : ١١٢
- ٣٧- ينظر معجم خضر موسى (ط ر د) : ١٩٥-١٩٦ ، ومعجم توفيق علوية : ١٦٧-١٦٨ ،
- ٣٨- ينظر معجم كوكب دياب (ط ر د) : ١٩٢ ، ومعجم جودة مبروك : ٦٨-٦٩ ، ومعجم خضر عبد الرحيم : ٣٩٦
- ٣٩- ينظر معجم مختار عمر (اضطرر) : ١ : ١٢١
- ٤٠- لسان العرب : ١٣ : ٣٣٠
- ٤١- ينظر شذا العرف : ٢١٧ ، وبحوث في اللسانيات : ٧٢-٧٣
- ٤٢- ينظر معجم كوكب دياب : ٢٢٠-٢٢١ ، ومعجم جودة مبروك (ع ل ق) : ٧٥ ، ومعجم توفيق علوية : ٢٠٠ ، ومعجم خضر عبد الرحيم : ١١٥
- ٤٣- ينظر معجم مختار عمر (علاقة) : ٥٤٢

- ٤٤-المصباح المنير : ١٦٢
- ٤٥- لسان العرب : ١٠ : ٣١٥
- ٤٦- القاموس المحيط (علق) : ٨٦٨
- ٤٧- ينظر معجم كوكب (ف ط ر) : ٢٤٧ ، ومعجم مبروك : ٨١ - ٨٢ ، ومعجم علوية : ٢٢٣ ، ومعجم أبو العينين : ١٣٤
- ٤٨- ينظر معجم مختار عمر (فطور) : ١ : ٥٧٩ ، والوسيط : ١ : ٦٩٤-٦٩٥
- ٤٩- ينظر لسان العرب : ٥ : ٦٥
- ٥٠- ينظر معجم كوكب (ن ح و) : ٣٠٦ ، ومعجم جودة مبروك : ٩٧ ، ومعجم خضر موسى : ٣٢١ ، ومعجم خضر عبد الرحيم : ٦٦٥
- ٥١- ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية : ٦٦ ، ومعجم مختار عمر (نحوي) : ١ : ٧٥٠
- ٥٢- ينظر دراسات في علم اللغة : ١٧٤-٢٠٢
- ٥٣- ينظر شرح ابن عقيل : ٤ : ١٢٨
- ٥٤- ينظر معجم كوكب دياب (ن ع ر) : ٣١٥ ، ومعجم جودة مبروك (ن ع ر) : ٩٩ ، ومعجم خضر موسى : ٣٣٠ ، ومعجم مختار عمر (نعة) : ١ : ٧٦٢ ، ومعجم خضر عبد الرحيم : ١٧٢
- ٥٥- ينظر معجم الأخطاء الشائعة (النعة الطائفية) : محمد العدناني : ٢٤٩
- ٥٦- ينظر بحوث في اللسانيات الدرس الصوتي العربي: بن يشو : ٤٧ .

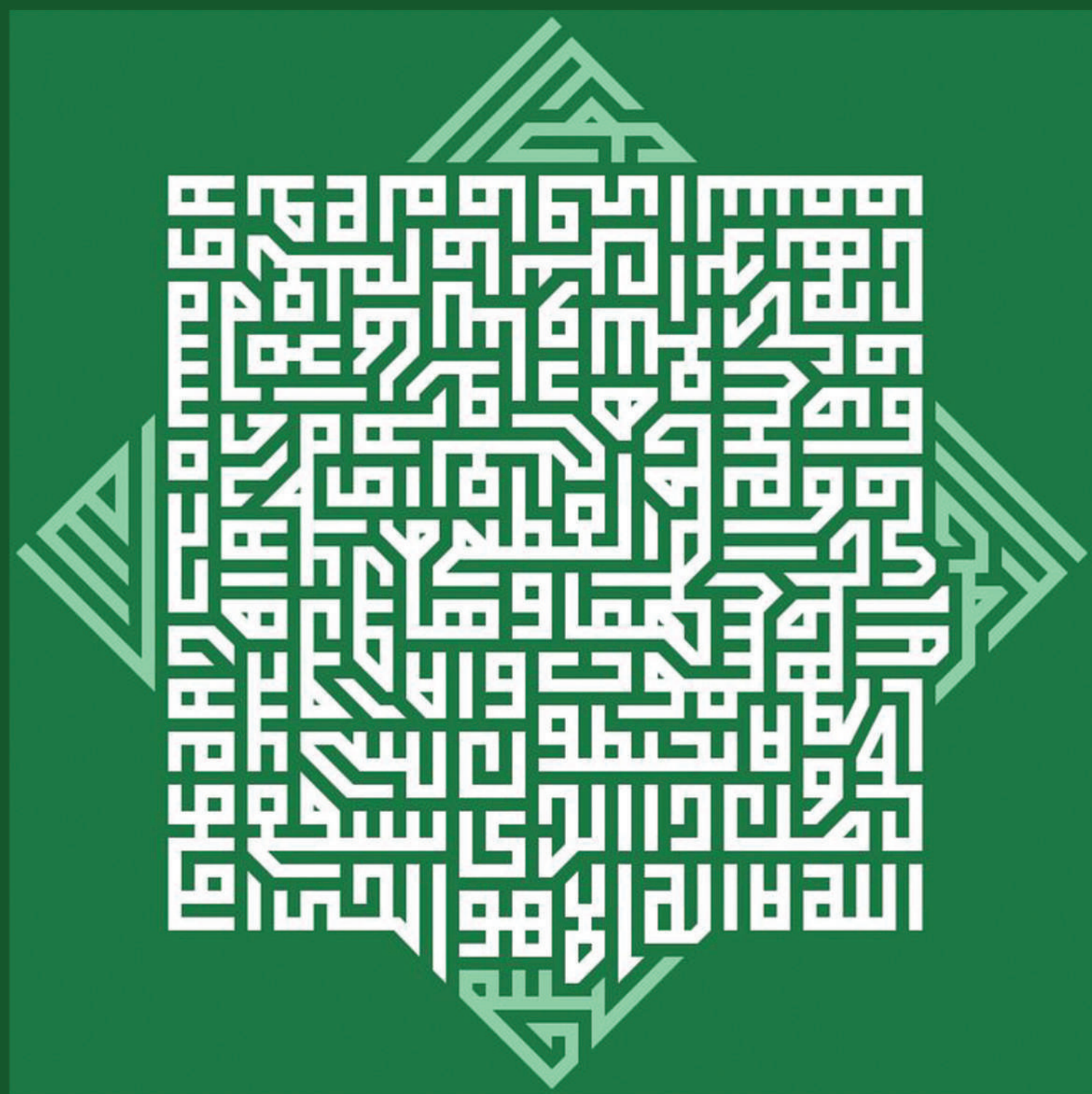


- القرآن الكريم.
- ٩- ليس في كلام العرب / ابن خالويه / تحقق : أحمد عبد الغفور عطار / ط٢ / مكة المكرمة / ١٩٧٨ م.
- ١٠- معاني الأبنية / د. فاضل صالح السامرائي / مكتبة الآداب / د. ط / ١٩٨٠ م.
- ١١- معجم الأخطاء الشائعة / محمد العدناني / مكتبة لبنان / ط٢ / بيروت / ١٩٨٥.
- ١٢- معجم الأخطاء الشائعة أو قل ولا تقل / د. كوكب دياب / المؤسسة الحديثة للكتاب / ط١ / بيروت / ٢٠٠٤ م.
- ١٣- معجم الأخطاء الشائعة تصويبا وشرحا وترجمة / د. خضر موسى محمد حمود / عالم الكتب / ط١ / بيروت / ٢٠٠٥ م.
- ١٤- معجم الأخطاء النحوية واللغوية والصرفية الشائعة / خضر عبد الرحيم أبو العينين / دار أسامة للنشر والتوزيع / ط١ / عمان / الأردن / ٢٠١١ م.
- ١٥- معجم الخطأ والصواب / إميل يعقوب / ط٧ / دار العلم للملايين / ط٢ / بيروت / ١٩٨٦.
- ١٦- معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي / د. أحمد مختار عمر / عالم الكتب / ط١ / القاهرة / ٢٠٠٨ م.
- ١٧- معجم الصواب والخطأ في اللغة العربية / الشيخ توفيق حسن علوية / دار الهادي / ط١ / بيروت / ٢٠٠٨ م.
- ١٨- معجم القاموس المحيط / محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨٠٧ هـ) / رتبته وصححه إبراهيم شمس الدين / شركة الأعلمي للطبوعات /
- ١- التطور اللغوي التاريخي / د. إبراهيم السامرائي / دار الاندلس / ط٢ / بيروت / ١٩٨١ م.
- ٢- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني / شهاب الدين الألوسي / دار إحياء التراث العربي / بيروت / د. ط / د.ت.
- ٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / الجوهري ٣٩٣ هـ / الجزء الرابع / تحقق: د. اميل بديع يعقوب ود. محمد نبيل الطريفي / دار الكتب العلمية / بيروت / ط١ / ١٩٩٩ م.
- ٤- في التصحيح اللغوي والكلام المباح / د. خليل بنیان حسون / مكتبة الرسالة / ط١ / عمان / ٢٠٠٦ م.
- ٥- كتاب الفصيح / لأبي العباس ثعلب (ت ٢٩١ هـ) / تحقق: عاطف مدكور / دار المعارف / د. ط / القاهرة / د. تأريخ.
- ٦- لحن العوام / أبو بكر الزبيدي (٣٧٩ هـ) / تحقق: د. رمضان عبد التواب / مكتبة الخانجي / ط٢ / القاهرة / ٢٠٠٠ م.
- ٧- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / تأليف ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي / ت ٥٣٨ هـ / تح : د. عبد الرزاق المهدي / دار احياء التراث العربي / ط١ / بيروت / لبنان / ٢٠٠٣ م.
- ٨- لسان العرب / ابن منظور / تحقق: نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين / دار الحديث / القاهرة / ٢٠١٢ م.

- ١٩- المعجم الوجيز في الاخطاء الشائعة والاجازات اللغوية / د. جودة مبروك محمد / مكتبة الآداب / ط١ / القاهرة / ٢٠٠٥ م.
- ٢٠- المعجم الوسيط دراسة تحليلية / أطروحة دكتوراه / حسن جعفر صادق البلداوي / اشراف نعمة رحيم العزاوي جامعة بغداد / كلية التربية / ابن رشد ٢٠٠٣م.
- ٢١- معجم مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي/ قراءة وضبط وشرح د. محمد نبيل طريفي/ دار صادر / ط١/ بيروت / ٢٠٠٨م.
- ٢٢- المماثلة والمخالفة في العربية الفصحى / د. جيلالي بن يشو/ دار الكتاب الحديث / د.ط / ٢٠٠٦ م .
- ٢٣- المنجد في اللغة / لويس معلوف / مطبعة ذوي القربى / ط٤ / ايران / ١٤٢٩ هـ .
- ٢٤- لنحو الوافي / عباس حسن / مكتبة المحمدي / ط١ / بيروت / ٢٠٠٧م.









اللغة وأثرها في التواصل الاجتماعي قراءة في الموروث البلاغي

Language and its Role in Social Communication

م . د . محمد ضياء الدين خليل إبراهيم

كلية الإمام الأعظم الجامعة

قسم اللغة العربية

Dr : Dhiya Aldeen Khalil Ibrahim

Dept.of Arabic, Imam A'dam College, Baghdad, Iraq



ملخص البحث

عني الباحثون بدراسة اللغة وفقاً لاتجاهين رئيسيين:

الأول: الاتجاه الشكلي، الذي قَعَدَ العرب من خلاله لعلمي النحو والصرف، وتمثل عند الغربيين في اللسانيات الصارمة، التي تُعنى بدراسة النظام اللغوي، معزولاً عن سياق التواصل الاجتماعي.

وهناك اتجاه آخر، وهو الاتجاه التواصلية الذي يدرس اللغة من خلال المنجز اللفظي في سياق معين، وقد تمثل هذه الاتجاه في مناهج كثيرة، منها: تحليل الخطاب، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات التداولية.

وعلى الرغم من تعدد هذه الدراسات وتركيز كل منها على جانب معين إلا أنها تشترك كلها في إطار معين وهو الإطار التواصلية، إذ يحاول الباحثون تحديد فعل التواصل، وكيفية حدوثه، والاستراتيجيات التي يوظفها المرسل للتواصل مع الآخرين، وذلك انطلاقاً من أن التواصل نشاط اجتماعي يتم بين طرفين أو أكثر، وحتى بين الفرد وذاته، ومن هنا تعددت أشكال التواصل، فكانت أربعة: التواصل الذاتي، والتواصل الشخصي، والتواصل الاجتماعي، والتواصل الثقافي، ويقوم كل شكل على عناصر محددة، قد يشترك بعضها في جميع الأشكال.

إن عملية التواصل من شأنها أن تحافظ على حياة اللغة؛ لأن اللغة تعيش بالتداول، وبغيره لا حياة لها، ولا تكون اللغة لغة إلا إذا عاشت بين أحضان المجتمع، وهذا ما ذهب إليه دوركايم بقوله: ((إن حدود اللغات تميل إلى الاقتران بحدود الزمر الاجتماعية (sociauxgroupes) التي تدعم الأعم)).^(١)

ومنه فلا تعيش أي لغة كانت إلا بين زمرة اجتماعية ما، مما يؤكد بأن اللغة ظاهرة اجتماعية، فالإنسان يتواصل مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه، ويختلط بهم في أوقات وأماكن مختلفة.

فاللغة ظاهرة اجتماعية وضرورية في حياة الإنسان، إذ يستطيع الإنسان الاستغناء عن أشياء كثيرة، لكن لا يستطيع الاستغناء عن اللغة باعتبارها جزءاً من حياته، وانطلاقاً من هذه الأهمية الاجتماعية للغة أردنا أن نقف عند التواصل اللغوي الاجتماعي وأشكاله في اللغة من منظور تراثنا البلاغي الذي خلفه أسلافنا، فنحلل قواعد هذا التواصل، ونشرح أسسه، ونظهر مرتكزاته، فلذا جاءت هذه الدراسة.

ولأجل الوصول إلى هذا الهدف قسم البحث على ثلاثة مباحث رئيسية، هي:

المبحث الأول: وقد جاء بعنوان «التواصل» المفاهيم والدلالات، وقد تناولنا في هذا المبحث مفهوم التواصل، ومعناه عند القدامى والمحدثين، ومفهوم التواصل الاجتماعي وأهم عناصره.

المبحث الثاني: وقد جاء بعنوان «وجوه التواصل اللغوي الاجتماعي» الخطابة أنموذجاً، وقد تناولنا في هذا المبحث وجوه التواصل اللغوي الاجتماعي، وركزنا الحديث على الخطابة كونها أهم وجوه التواصل اللغوي الاجتماعي التي أشار إليها البلاغيون العرب ووقفوا عندها بالدراسة والتحليل.

المبحث الثالث: وقد جاء بعنوان «ضوابط التواصل اللغوي الاجتماعي»، وقد تناولنا في هذا المبحث الضوابط التي وضعها البلاغيون العرب في أثناء عملية التواصل الاجتماعي، منها: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وكذلك توقفنا في هذا المبحث على عيوب الكلام التي يجب الاحتراز منها في عملية التواصل، من العيوب التي تتصل بالنطق، وما يتصل بالخطيب أو المتكلم.

وقد توصل البحث إلى نتائج يمكن أن نذكر منها:

- ١- إنَّ للغة عدة وظائف، ومن أهمها الوظيفة التواصلية، التي من شأنها أن تحافظ على حياة اللغة؛ لأنَّ اللغة تعيش بالتداول، وبغيره لا حياة لها.
- ٢- إنَّ علماء العربية في تراثهم اللغوي والبلاغي قد تنبهوا إلى معنى التواصل من خلال تعريفهم للغة، إذ أعطاهما ابن جني من خلال تعريفه سمة الجماعية.
- ٣- حدد علماء العربية عناصر التواصل، فتوصلوا إلى أنَّ الملقى (المتكلم) والمتلقى (السامع) باعتبارهما العنصرين الأساسيين في العملية التواصلية يتبادلان بينهما رسالة (خبر) عن طريق قناة وهي (اللغة) أو ما يقوم مقامها كالإشارة باليد أو الإيماء بالرأس وغيرهما، ولا يكون ذلك إلا في سياق معين (مقتضى الحال/ المقام)، وحتى يكون الفهم والإفهام تاماً لا بُدَّ أن يتعارف المتكلم والسامع على شفرة معينة، وذلك ما سماه ابن سنان بالمواضعة، وبذلك تكتمل عناصر التواصل الستة.



Abstract

The research studies language from two trends :

1-The formal side , on which Arabs distinguished two branches; syntax and morphology. According to Westerners, it includes the pure linguistics which deals with the language system excluding the context of social communication.

2.The second side is the communicative trend which studies language production in a certain context . This includes different branches such as, discourse analysis, sociolinguistics, and pragmatics .

Despite the multiplicity of these studies and their focus on a particular aspect , they all share a common framework which is the given communicative framework. Researchers have tried to identify the act of communication, how it occurs, and the strategies employed by the sender to communicate with others. Since communication is a social activity between two or more parties, and even between individual and itself, many forms of communication are distinguished. Some forms of communication include personal communication, interpersonal, social communication, and cultural communication. Each form is based on specific elements, and some of them may appear in all forms.

The process of communication gives life to language because language lives in communication , and it dies away from it. Language is not regarded as language unless it is used by societies .This is supported by Durkheim who mentioned that, “the boundaries of languages tend to correspond with the boundaries of social groups.»

Therefore; language does not exist or live unless it is in a particular social group. This also proves that language is a social phenomenon. A human being communicates with the members of society that he lives in , and mixes

with them at different times and places.

Language is essential to human life. A human being can get along without many things, but cannot dispense with language as a part of life. On the basis of this social function of language, we intend to investigate the social and linguistic communication and its forms in language from the perspective of the rhetorical heritage of our ancestors. We attempt to analyze its rules , explaining its bases , and demonstrating its pivots . Therefore, this study is conducted for this purpose.

In order to achieve this aim , the study is divided into three sections:

The first section is titled «communication» , concepts meanings . In and this section, we dealt with the concept of communication, its meaning in the ancient and the modern scholars, the concept of social communication and its most important elements.

The second topic is titled, «Modes of language and social communication» , in particular discourse as a sample of study. In this section, the modes of language and social communication are reviewed, mainly focusing on discourse as the most important subject of language and social communication , which is discussed by Arab Rhetorician in their study and analysis.

The third section is titled as «language social communication rules». It briefly describes the topic of rules in the process of social communication, that were established by Arab rhetoricians. These rules consist of the conformity of speech within situations .This section ended with speech defects which must be a given particular attention to in the process of communication, such as the defects that are related to pronunciation, and those related to the orator or speaker.

Some conclusions are drawn :

1. Language has several functions. The most important is the communicative

function, which would give life to language, because language lives in use and does not live without it.

2. Arab scholars in their language and rhetorical heritage paid attention to the meaning of communication through their definition of language. Bin Genie gave it communal attribute.

3. Arabic scholars pinpointed the components of communication ,such as sender (speaker) and recipient (hearer) as the key components of communication. A message is exchanged (news) by either a channel (language) or anything that replaces it such as hand gesture or nodding the head ,etc. This does not occur except in a particular context (situation/place). To achieve complete understanding between them, speaker and hearer must get to know a certain code, which Ibn Sinan called convention, and thus completed the six components of communication.



الحمد لله رب العالمين، وأشرف الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين، سيدنا ومولانا محمد المصطفى الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. أمّا بعد:

فقد عني الباحثون بدراسة اللغة وفقاً لاتجاهين رئيسيين:

الاتجاه الشكلي، الذي قَعَدَ العرب من خلاله لعلمي النحو والصرف، وتمثل عند الغربيين في اللسانيات الصارمة، التي تُعنى بدراسة النظام اللغوي، معزولاً عن سياق التواصل الاجتماعي.

وهناك اتجاه آخر، وهو **الاتجاه التواصل** الذي يدرس اللغة من خلال المنجز اللفظي في سياق معين، وقد تمثل هذه الاتجاه في مناهج كثيرة، منها: تحليل الخطاب، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات التداولية.

ووعلى الرغم من تعدد هذه الدراسات وتركيز كل منها على جانب معين إلا أنها تشترك كلها في إطار معين وهو الإطار التواصل، إذ يحاول الباحثون تحديد فعل التواصل، وكيفية حدوثه، والاستراتيجيات التي يوظفها المرسل للتواصل مع الآخرين، وذلك انطلاقاً من أنّ التواصل نشاط اجتماعي يتم بين طرفين أو أكثر، وحتى بين الفرد وذاته، ومن هنا تعددت أشكال التواصل، فكانت أربعة: التواصل الذاتي، والتواصل الشخصي، والتواصل الاجتماعي، والتواصل الثقافي، ويقوم كل شكل على عناصر محددة، قد يشترك بعضها في جميع الأشكال.

إنّ عملية التواصل من شأنها أن تحافظ على حياة اللغة؛ لأنّ اللغة تعيش بالاستعمال، وبغيره لا حياة لها، ولا تكون اللغة لغةً إلا إذا عاشت بين أحضان المجتمع، وهذا ما ذهب إليه دوركايم بقوله: ((إنّ حدود اللغات تميل إلى الاقتران بحدود الزمر الاجتماعية (sociaux groupes) التي تدعم الأعم))^(١).

ومنه فلا تعيش أي لغة كانت إلا بين زمرة اجتماعية ما، ممّا يؤكد بأنّ اللغة ظاهرة اجتماعية، فالإنسان يتواصل مع أفراد المجتمع الذي يعيش بينهم، ويختلط بهم في أوقات وأماكن مختلفة.

إذاً فاللغة ظاهرة اجتماعية وضرورية في حياة الإنسان، إذ يستطيع الإنسان الاستغناء عن أشياء كثيرة، لكن لا يستطيع الاستغناء عن اللغة كونها جزءاً من حياته، وانطلاقاً من هذه الأهمية الاجتماعية للغة أردنا أن نقف عند التواصل اللغوي الاجتماعي وأشكاله في اللغة من منظور تراثنا البلاغي الذي خلفه أسلافنا، فنحلل قواعد هذا التواصل، ونشرح أسسه، ونظهر مرتكزاته، فلذا جاءت هذه الدراسة .

ولأجل الوصول إلى هذا الهدف قسم البحث على ثلاثة مباحث رئيسية، هي:

المبحث الأول: وقد جاء بعنوان «التواصل» المفاهيم والدلالات ، وقد تناولنا في هذا المبحث مفهوم

التواصل، ومعناه عند القدماء والمحدثين، ومفهوم التواصل الاجتماعي وأهم عناصره .

المبحث الثاني: وقد جاء بعنوان ((وجوه التواصل اللغوي الاجتماعي)) الخطابية أنموذجاً، وقد تناولنا في هذا المبحث وجوه التواصل اللغوي الاجتماعي، وركزنا الحديث على الخطابية كونها أهم وجوه التواصل اللغوي الاجتماعي التي أشار إليها البلاغيون العرب ووقفوا عندها بالدراسة والتحليل.

المبحث الثالث: وقد جاء بعنوان ((ضوابط التواصل اللغوي الاجتماعي)) ، وقد تناولنا في هذا المبحث الضوابط التي وضعها البلاغيون العرب في أثناء عملية التواصل الاجتماعي، منها: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وكذلك توقفنا في هذا المبحث على عيوب الكلام التي يجب الاحتراز منها في عملية التواصل، من العيوب التي تتصل بالنطق، وما يتصل بالخطيب أو المتكلم .

وختاماً: نرجو أن تكون هذه الدراسة قد أعطت الموضوع حقّه، وأن يفيد منها الباحثون، مثلما أفاد البحث من غيره.

والحمد لله رب العالمين



المبحث الأول

((التواصل)) المفاهيم والدلالات

المطلب الأول: مفهوم التواصل:

١- التواصل لغة:

التواصل، مشتق من مادة وصل، و((الواو والصاد واللام أصل واحد يدل على ضم شيء إلى شيء حتى يَعلَقَه))^(٢)، والوصل ضد الهجران^(٣)، ((وصل فلان رحمه يصلها صلة، ووصل الشيء بالشيء يصله وصلاً، وواصلت الصيام بالصيام))^(٤)، والتواصل: ضد التصادم، والوصل: الرسالة ترسلها إلى صاحبك^(٥).

واستناداً لهذه المعاني اللغوية، يتضح أنَّ المراد بالتواصل لغة: الاقتران والاتصال والصلة والالتئام والجمع والإبلاغ، كما يتبين أنَّ هناك تشابهاً في الدلالة والمعنى.

٢- التواصل عند علماء العربية القدامى:

لقد ركز علماء العربية في تعريف اللغة والبلاغة على خاصية التواصل، فابن جني يعرف اللغة بقوله: ((أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))^(٦)، وهو بهذا قد أعطى للغة سمة الجماعية، وهي سمة من سمات التواصل، إذ لا تكون اللغة لغةً إلا إذا توافر فيها مُلقٍ ومُتلَقٌ، وتكون صالحة للتعبير عن الأغراض في الاستمرارية.

وقد انحصرت وظيفة اللغة عند ابن سنان الخفاجي، في الوظيفة التبليغية، ويدل على ذلك قوله: ((ومن شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام ظاهراً جلياً لا يحتاج إلى فكرٍ في استخراجِه، وتأملٍ

لفهمه والدليل على صحة ما ذهبنا إليه أنَّ الكلام غير مقصود في نفسه وإنَّما احتيج ليعبر الناس عن أغراضهم ويفهموا المعاني التي في نفوسهم))^(٧).

إنَّ في كلام ابن سنان إشارة إلى التواصل من خلال توجيه رسالة من متكلم إلى سامع، وذلك عبر قناة وهي (الكلام)، فالتكلم لا غاية له بالكلام ذاته، وإنَّما ليوصل عن طريقه رسالة إلى سامعيه، ومن هنا فإنَّ عملية التواصل تقوم عند ابن جني وابن سنان من خلال تعريفهما للغة على عناصر أربعة (متكلم، سامع، رسالة، قناة)، كما يظهر أنَّ الإنسان في حاجة للغة لأداء أغراضه، ((وهكذا نجد أنَّ حاجة الإنسان إلى اللغة شرط من شروط تواصله مع الآخرين))^(٨).

كما يظهر مفهوم التواصل في التراث العربي من خلال قول ابن سنان الخفاجي وهو في سياق حديثه عن البلاغة، إذ يقول: ((يكفي من حظ البلاغة ألاَّ يؤتى السامع من سوء فهم الناطق، ولا الناطق من سوء فهم السامع))^(٩).

وهنا يركز ابن سنان على الوظيفة الإفهامية للغة، فمن أوفر حظوظها أنَّها فهم وإفهام بين المتكلم والسامع، كما أنَّ العسكري يذهب إلى أنَّ ((البلاغة كل ما تبلغ به قلب السامع فتمكنه من نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن))^(١٠).

فالعسكري يركز في تعريفه هذا، على إيصال المعاني بعد تمكنها في قلب المتكلم نفسه، فكأنَّنا نراه يركز على تواصل المتكلم مع نفسه أولاً وتفكيره فيما سيقول، وبعد أن يتمكن في نفسه يحاول إيصاله إلى المتلقي، وهذا وجه آخر من وجوه التواصل الذي

يسميه المحدثون بالتواصل الذاتي.

وفسر ابن المقفع البلاغة تفسيراً لم يفسره غيره على رأي العسكري: ((إذ قال: البلاغة اسم لمعانٍ تجري في وجوه كثيرة، منها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون خطباً))^(١١)، وفي هذا القول تركيز على السامع والمتكلم معاً؛ لأنهما يمثلان طرفي التواصل.

ويركز السكاكي في تعريفه للبلاغة على شرط حسن التركيب حتى تقوم عملية التواصل على أسس صحيحة، فالبلاغة عنده: ((هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفيه خواص التركيب حقها))^(١٢).

وذلك حتى يتمكن السامع من فهم الرسالة المنقولة إليه، بشرط أن يتساوى مع مخاطبه في درجة الفهم أو أن يخاطبه بحسب قدراته الذهنية ومكانته.

أمّا سيبويه فنستخلص من خلال تقسيمه للكلام من حيث الاستقامة تركيزه على وصول المعنى إلى المتلقي، إذ قسم الكلام إلى، حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، ومحال كذب، وفصل في ذلك قائلاً: ((فأما المستقيم الحسن، فقولك: أتيتك أمس، وسأتيك غداً. وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غداً، وسأتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حملتُ الجبل، وشربتُ ماء البحر ونحوه. وأما المستقيم القبيح: فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكى زيداً يأتيتك وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشربُ ماء البحر أمس))^(١٣).

وهنا نلاحظ أنّ سيبويه قد ركز على استقامة الكلام حتى يصل الملقى إلى ذهن المتلقي، فالمستقيم الحسن هو الذي يفهم بطريقة بسيطة جلية من خلال حسن اللفظ، واستقامة المعنى، كما أنّ المستقيم الكذب مستساغ كذلك من حيث حمله على المجاز أمّا المستقيم القبيح، فإنّ السامع يصعب عليه فهمه؛ لأنّ الألفاظ في غير موضعها، وأما المحال الكذب، والمحال، فقد ينقطع فيهما التواصل لعدم استقامة الكلام، وهنا يظهر لنا اهتمام النحويين أيضاً بالتواصل؛ لأنّ الغاية هي إفهام السامع من خلال التعبيرات المستقيمة.

كما يظهر مفهوم التواصل في التراث العربي من خلال الإبانة عن المعاني، إذ يقول الجاحظ: ((والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصولة كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدليل؛ لأنّ مدار الأمر والغاية التي يجري القائل والسامع إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضوع))^(١٤).

إنّ الجاحظ بكلامه عن البيان؛ الذي يقصد به الإبانة بأيّ طريقة كانت، يكون قد حدد خمسة عناصر للعملية التواصلية، وهي (المتكلم/ السامع/ الرسالة/ القناة/ الشفرة)، فالرسالة تصل من متكلم إلى سامع، وغاية كلّ منهما الفهم والإفهام عن طريق اللغة، وأما الشفرة فهي (كشف قناع المعنى)، بل إنّ الجاحظ أخرج التواصل من دائرته الضيقة التي تعتمد على المنطوق فقط، فجعل (جميع أصناف الدلالات على

المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء، لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصباً^(١٥).

فالتواصل على ما يرى الجاحظ لا يكون بالمنطوق فقط، بل يكون بالكتابة أيضاً إذا كان المخاطب متعلماً وهو الذي أطلق عليه (الخط)، أو يكون بالإشارة والإملاء، وقد يكون بالعقد أو الحال الناطقة بالدلالة التي سماها (النصب) وهي الناتجة عن التأمل والتفكير. وليس رأي الجاحظ ببعيد عن تقسيم ابن وهب، الذي يرى^(١٦) (أنّ البيان أربعة أوجه، فمنه بيان الأشياء بذواتها، وإن لم تبين بلغاتها، ومنه البيان الذي يحصل في القلب عند إعمال الفكر واللّب، ومنه البيان باللسان ومنه البيان بالكتاب وهو الذي يُبلّغ مَنْ بَعْدَ وغاب^(١٧)).

فإذا وازناً هذا التقسيم الذي وضعه ابن وهب، لوجدنا^(١٨) (أنّ هذا العالم العربي الذي ألف كتابه بعد عام (٣٥٥هـ) قد وضع لعلماء الاتصال تصنيفاً علمياً، قبل أن يضع رويش Ruesch وبييتسون Pateson تصنيفهما الرباعي، والذي يتفق إلى حد كبير مع تصنيف

صاحب البرهان، حيث يذهب إلى تقسيم الاتصال أربعة أقسام^(١٩)).

وهكذا يظهر لنا رؤية علماء العربية للتواصل، وكيف نظّروا له من خلال اللغة بعدّها (قناةً للتواصل) وكذلك لم يغفلوا العناصر الأخرى، وهي: (الرسالة) والمتمثلة في الخبر المنقول بين (متكلم وسماع)، ويكون ذلك في سياق معين والذي سمته

العرب (المقام) أو (مقتضى الحال) وفي ذلك يقول السكاكي: ((لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنة يباين مقام التعزية، وارتفاع شأن الكلام من باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لِمَا يليق به وهو مقتضى الحال^(٢٠)).

كما لم ينسوا (الشفرة) التي يضمن بها المتكلم وصول خبره سليماً إلى سامعه، بل يضمن فهم السامع له، ولا يكون ذلك إلا إذا كانت هناك شفرة يتعارف عليها الطرفان لضمان وصول الإرسالية، فاللغة عندهم^(٢١) (عبارة عمّا يتواضع عليه القوم من الكلام^(٢٢)).

نجد ممّا تقدم ذكره أنّ عناصر التواصل في التراث مكتملة، وهي ستة: ملقي (متكلم)، متلقي (السامع)، رسالة (الخبر)، قناة (اللغة أو ما يقوم مقامها)، سياق (المقام أو مقتضى الحال)، الشفرة (المواضعة).

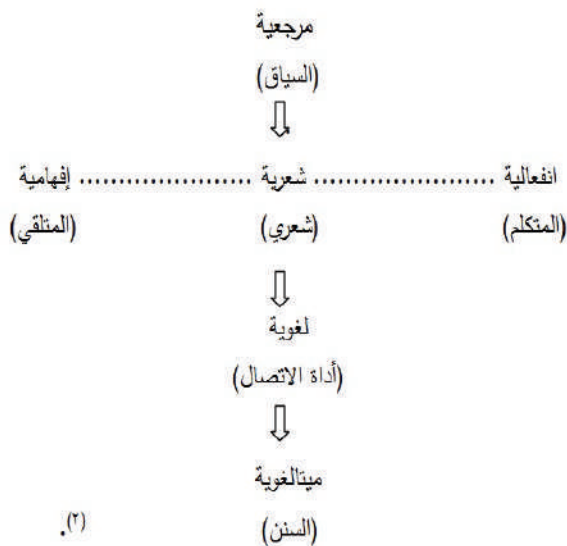
٣- مفهوم التواصل عند المحدثين:

حدد علماء العصر الحديث العملية التواصلية من خلال تحديد عناصرها بطريقة أكثر عملية، واعتمادها كذلك على معطيات البحث العلمي المعاصر، فقد^(٢٣) (قدم كلود شانون- وهو مهندس أمريكي كان يعمل في ميدان الاتصالات الهاتفية - خطاطة تختصر من خلال خاناتها ونمط اشتغالها العملية التواصلية برمتها:

مصدر الخبر ← الباث ← الإشارة النهائية ← المتلقي ← الهدف
الإرسالية الإشارة المبتوتة الإرسالية^(٤).

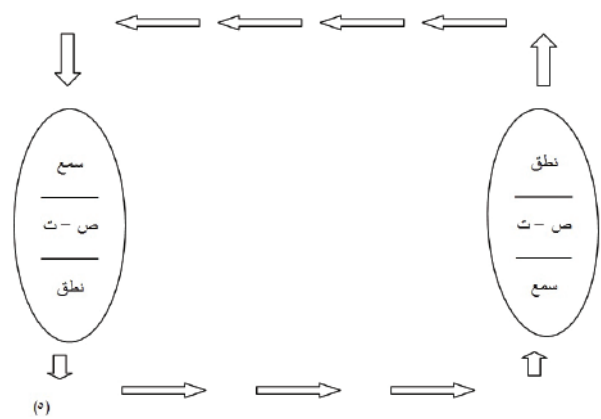
بالمتكلم (الوظيفة الانفعالية)، أمّا المتلقي فقد يكون عرضة للزجر والأمر والنهي والتوجيه (الوظيفة الإلهامية).

أمّا الشعري فمثواه الإرسالية (الوظيفة الشعرية)، ويتحدد المرجع من خلال الإحالة على السياق (الوظيفة المرجعية) ويرتبط السنن باللغة الواسفة (الميتالغوية)، وقد لا تتجاوز الواقعية الإبلاغية، حدود الحفاظ على حالة من التواصل، خلال التأكيد على أداة الاتصال (الوظيفة اللغوية) وتلكم هي الوظائف الست، التي يشير إليها جاكبسون من خلال صياغته نموذج التواصل:



وهكذا يكون جاكبسون قد ألمّ بجميع العناصر التي تقوم عليها العملية التواصلية، مع تحديد الوظائف

أمّا اللغويون فقد وصفوا عملية التواصل من خلال تعريفهم للغة، إذ وصفها دي سوسير ((بين (أ) و(ب)) وهما يتبادلان حديثهما فيما بينهما على النحو الآتي:



ومن هنا نرى أنّ سوسير قد حدد دورة تخاطبية بين طرفي الخطاب، انطلاقاً من التصور إلى الصورة السمعية المنتقلة من صورة كلامية بالنسبة للمتكلم إلى سمع بالنسبة للسامع.

أمّا مارتينييه فيرى أنّ ((إحدى وظائف اللغة، الاتصال وهي الوسيلة التي تسمح لمستعملها الدخول في علاقات مع بعضهم، وهي التي تضمن التفاهم المتبادل بينهم))^(٢٠).

يظهر من خلال كلام مارتينييه أنّ للغة عدة وظائف، لكن التواصل ربّما يعد من بين أهم وظائفها نظراً لإقامته علاقات متبادلة بين مستعملي اللغة.

وقد قسم جاكبسون وظائف اللغة إلى ست خانات و((كل خانة تشير إلى وظيفة معينة فالانفعال مرتبط

المنوعة بكل عنصر.

((ويستعرض (لينش) الوظائف اللغوية من وجهة نظر وظيفية، عند عدد من الباحثين من خلال مستويات متنوعة، انطلاقاً من أنَّ النظرية الوظيفية تُعدُّ اللغة شكلاً اتصالياً، يعمل في أنظمة اجتماعية كبرى))^(٢١)، هذا ممَّا يوضح أنَّ التواصل من بين أهم الوظائف التي تؤديها اللغة، إن لم يكن الوظيفة الأساسية لها، ويتأكد ذلك من خلال حصر (بوبر) وظائف استعمال اللغة ((في أربع وظائف مرتبة من الأدنى إلى الأعلى، وهي:

١- الوظيفة التعبيرية (لتعبير الشخص عن حالاته الداخلية).

٢- الوظيفة الإشارية (لتبليغ الشخص المعلومات المتعلقة بحالاته الداخلية إلى الآخرين).

٣- الوظيفة الوصفية (لوصف الأشياء في المحيط الخارجي).

٤- الوظيفة الحاجية (لتقسيم الحجج وتبريرها)^(٢٢).

وقد عرّف (هنري سويت) اللغة بأنها: ((التعبير عن الأفكار عن طريق الأصوات اللغوية))^(٢٣) ممَّا يستوجب وجود (متكلم، سامع، رسالة، قناة)، ويتضح ذلك أكثر في تعريف (سابير) للغة بأنها: ((وسيلة لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي يستخدمها الفرد باختياره))^(٢٤). وهو تقريباً ما نجده في تعريف (يسبرسن)، إذ ((تكمُن روح اللغة في نوع من النشاط الإنساني، نشاط من جانب فرد يَجْدُ في إلهام نفسه لشخص آخر، ونشاط من جانب هذا الشخص الآخر بغرض فهم ما

كان يجري في ذهن الشخص الأول))^(٢٥)، وهنا يؤكد

يسبرسن عن تبادل المتكلم والسامع الوظائف.

إنَّ هذه التعريفات المختلفة للغة، تتفق جميعها على أنَّ الوظيفة الأساسية لها هي الوظيفة التواصلية، وعلى الرغم من ذلك فإنَّه من الصعب أن نعثر على تعريفات للتواصل تتفق في كل جوانبها مع رغبات الباحثين ((فمعجم اللسانيات الذي أشرف عليه ج. دبوا J. dubois يقترح علينا تعريفين:

١- التواصل Lacommunication، تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج ملفوظاً أو قولاً موجهاً نحو متكلم آخر locuteur inter يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية implicite ou explicite وذلك تبعاً لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلم Le parlant sujet .

٢- التواصل حدث، نبأ ينتقل من نقطة إلى أخرى، ونقل هذا النبأ يكون بواسطة مرسلات استقبلت عدداً من الأشكال المكفوفة (codé été a qu)^(٢٦).

فمن خلال التعريفين السابقين نرى أنَّ (ج. دبوا) ومن معه من الباحثين قد ركزوا جميعهم على العناصر سالفة الذكر في العملية التواصلية.

في حين أنَّ مفهوم التواصل في ((المعجم الذي أشرف عليه (Moles.A) denoéL نجد فيه أنَّ التواصل هو عملية جعل فرد أو مجموعة متموضعة في عنصر من نقطة (س) يشارك في التجارب التي ينشطها محيط آخر متموضع في عهد آخر في نقطة (ص) من مكان آخر ، مستعملًا عناصر المعرفة المشتركة بينهما))^(٢٧) .

وهنا يظهر أنَّ صاحب المعجم ركَّز على التواصل بوجهيه المنطوق والمكتوب، لاسيَّما إن كانت هذه المشاركة بين عهدين، كما جاء في التعريف، وكذلك تركيزه على الشفرة واضح جدًا من خلال استعمال عناصر المعرفة المشتركة بين متبادلي الكلام.

ويرى (جرولد كاتز) في حديثه عن التواصل اللغوي أنَّه ((مسار يُكوِّن المعنى الذي يقرن به المتكلم الأصوات، هو نفس المعنى الذي يقرن به المستمع الأصوات نفسها، فقد يكون من الضروري أن نستخلص من ذلك أنَّ متكلمي لغة طبيعية معينة يتواصلون فيما بينهم في لغتهم؛ لأنَّ كلاً منهم يمتلك بصورة أساسية تنظيم القواعد نفسه، ويتم التواصل؛ لأنَّ المتكلم يرسل رسالة عبر استعمال نفس القواعد اللغوية التي يستعملها المستمع إليه لكي يلتقطها)) (٢٨).

يتضح من خلال كلام كاتز بأنَّ التواصل لا بُدَّ أن يتم عن طريق مواضعة يتعارف عليها طرفا التواصل (المتلقي والمتلقي) وهو ما يسمى بـ (الشفرة)، التي لولاها ما تمت العملية التواصلية، ومنه فإنَّ التواصل يقوم على عناصر أساسية هي (متكلم/ سامع/ رسالة/ قناة/ شفرة) فضلاً عن السياق الذي تكون فيه الرسالة.

وخلاصة وظيفة التواصل ما يلاحظه (بينيت) إذ يرى ((أنَّ وظيفة التواصل تتمثل أساساً في سعي المتكلم إلى إبلاغ المتلقي بأمر ما، أو إلى نسبة عمل ما إليه)) (٢٩).

وهكذا فالإنسان هو أساس العملية التواصلية،

إذ قد يكون متكلماً أو سامعاً بينه وبين فرد آخر أو جماعة أو قد يكون تواصله عن طريق الكتاب أو الجريدة، وهو ما يسمى بالتواصل الثقافي، وهو في ((مشاركة لهذه العمليات الاتصالية يقوم بعمليات اتصال ذاتية يناقش بينه وبين نفسه عدداً من الأفكار (والموضوعات)) (٣٠).

وأما ما يتصل بفائدة عملية الاتصال والتواصل بالنسبة للفرد والمجتمع، فيمكن أن نلخص هذه الفوائد بما يأتي (٣١):

- ١- يحدد التواصل دور الفرد داخل المجتمع ، وبذلك يحس كل فرد بقيمته الاجتماعية ، فكل دور اجتماعي يفرض على صاحبه التواصل مع الآخرين .
٢. يساعد الفرد على الاقتراب من غيره وإحساسه بالطمأنينة الناتجة عن التماسك الاجتماعي .
٣. يفيد الفرد في اتخاذ قراراته من خلال معرفته بالقضايا والموضوعات اليومية.
٤. يدعّم انتماء الفرد إلى المجتمع، كونه يكتسب سمات وخصائص المجتمع الذي يعيش فيه.
- ٥- يوفر المعلومات الخاصة بالبيئة، ممَّا ينعكس على دعم الاستقرار داخل المجتمع وخارجه.
- ٦- يحقق الترابط بين الأفراد ويدعم التفاعل الاجتماعي.
٧. يحقق الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع.
٨. يولد الفهم عند الآخرين، فنحن على رأي غرايس ((حين نتصل بالناس نفلح في توليد فهم لديهم، يجعلهم يتعرفون على قصدنا في توليد ذلك الفهم)) (٣٢).

المطلب الثاني

مفهوم التواصل الاجتماعي وعناصره

أولاً : مفهوم التواصل الاجتماعي :

إنَّ الإنسان يقيم تواصلاً ذاتياً بينه وبين نفسه، كما يقيم ذلك مع شخص آخر، فينتقل من التواصل الذاتي إلى الشخصي، وإذا كان بين جماعة أصبح اجتماعياً، ذلك لأنَّ اللغة تواضع اجتماعي، إذ((يوجد على الأقل في كل موقف تواصلي شخصان، أحدهما فاعل حقيقي، والآخر فاعل على جهة الإمكان، أي: المتكلم والمخاطب على التوالي، وكلاهما ينتميان على الأقل إلى جماعة لسانية، أي: طائفة من الأشخاص لها نفس اللغة وترابط ضروب الاتفاق للقيام بالفعل المشترك الإنجاز))^(٣٣)، فيقال مثلاً في لغة العرب أنَّ السيف القاطع: حسامٌ، أي: تواضعوا على أن أطلقوا عليه هذا الاسم، وحددوا له هذه الصفة^(٣٤)، وهذا هو ذات المفهوم الذي جاء به ابن جني عند تعريفه اللغة على أساس أن كلَّ قومٍ يعبرون عن حاجتهم بلغة تواضعوا عليها، لذا نجد العرب تقول عن شيء ما((في لغة بني تميم كذا، وفي لغة أهل الحجاز كذا... والمعنى أنَّ بني تميم تواضعوا على ذلك، ولم يتواضع أهل الحجاز عليه))^(٣٥)، لذا تعدد اللغات عند العرب حسب القوم، كلغة هذيل، ولغة حمير، ولغة أهل الحجاز، وغيرها من اللغات المشهورة عند العرب.

إذاً فالمواضعة أساس التواصل بين أفراد المجتمع ((ونعني بالاتصال أو التفاعل الاجتماعي هنا، جميع أشكال الاحتكاك والتواصل التي تفرضها العلاقات

الاجتماعية الإنسانية، وتدعو الأغراض الحياتية أو المعيشية للفرد والجماعة ، وتستدعي التخابر واستخدام اللغة في إطارها اللفظي أو الرمزي العام))^(٣٦)، فكل احتكاك اجتماعي في أي مجال كان سواء في مجال الحياة العامة، أو التعليم أو غيرهما... يعد تواصلاً اجتماعياً بين أفراد هذه الجماعة؛ لأنَّ ((معنى التواصل ... أكثر شمولية من معناه المعتاد، المنحصر في المنطوق والمكتوب والشبه لغوي، أي: تلك العناصر التي تمثل أشكال التبادل الأساسية بين الأفراد ، إننا نوسع من دائرته لكي يشمل أيضاً أفعال وسلوكيات الفاعلين الاجتماعيين))^(٣٧)؛ لأنَّ السلوك إذا تعارف عليه المجتمع وأقره، يصبح وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي، كما كان مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه، إن سكت (صلى الله عليه وآله وسلم) على شيء ما أو سلوك ما، وأقره، قالوا سُنَّةً تقريرية، فسلوك الصمت عند الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) شيء متعارف عليه.

ويرى جاكبسون أنَّ ((المهمة الطبيعية للسانيات، هي إثارة الأهمية الأساسية لمفهوم التواصل في العلوم الاجتماعية، وحسب صياغة سابير ، إنَّ ... كل سلوك اجتماعي يتضمن تواصلاً، سواء كان بمعنى صريح أو ضمني، فالمجتمع لا يبدو بوصفه بنية ثابتة، بل بوصفه شبكة بالغة التعقيد ، من أنواع الفهم الجزئية الكاملة بين أعضاء الوحدات التنظيمية ذات التعقيد، ويعاد التأكيد والتشديد على هذه الشبكة بصورة خلّاقة عن طريق أفعال معينة ذات أبعاد

تواصلية))^(٣٨).

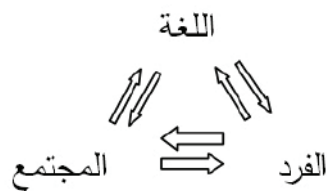
من خلال قول جاكبسون ، يتبين أنَّ التواصل الاجتماعي، ليس تواصلًا لفظيًا فقط، بل قد يكون سلوكًا اجتماعيًا ذا طبيعة تواصلية، والمقصود من ذلك أن يكون السلوك متعارفًا على معناه ، بحيث يفهم المتلقي ما يريده الملقى بحسب ما تواضع عليه المجتمع تجاه هذا السلوك ، كأن تردّ فتاة على من تقدّم لخطبتها بالصمت، فالصمت سلوك معروف بدلالته على القبول؛ لأنَّ ((الاتصال ليس وظيفة بيولوجية يؤديها الإنسان كما يؤدي وظائفه الحيوية الأخرى، لكنه يكتسبه من المجتمع))^(٣٩)، كما اكتسب مجموعة من السلوكيات المتواضع عليها حتى يقيم تواصلًا بينه وبين أفراد المجتمع.

ثانيًا: عناصره:

يقوم التواصل الاجتماعي على ذات العناصر التي يقوم عليها التواصل الشخصي، والأهم فيها ثلاثة (الملقي، المتلقي، الرسالة)، ويضاف إلى ذلك المجتمع، إذ((تقوم اللسانيات التواصلية على منظومة ثلاثية الأقطاب، أولها المرسل باعتباره صاحب المبادرة في التواصل، وثانيها المستقبل باعتباره هدفًا مباشرًا للرسالة، وثالثها المجتمع باعتباره مصدر العلاقة بين أطراف التواصل، وباعتباره كذلك مصدر النظام الذي تبنى على أساسه هذه العملية))^(٤٠).

والمجتمع هو المجال العام الذي يقوم فيه التواصل؛ لأنَّه مصدر العلاقة بين أطرافه (الملقي والمتلقي)، كما أنَّ له علاقة مباشرة مع الفرد واللغة أيضًا ((فبين

الفرد والجماعة علاقة ثنائية الاتجاه، وإن كان تأثير لغة الجماعة في الفرد أقوى من تأثيره في لغة جماعته... باعتبار انتماء الفرد إلى النظام اللغوي للجماعة))^(٤١)، ومعنى ذلك أنَّ التأثير متبادل بين الفرد والجماعة، وإذا أردنا تجسيد هذه العلاقة نجدها كالمثلث الذي تتعاقب أطرافه ، مثلما يوضحه الشكل التالي:

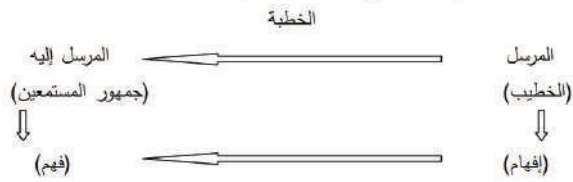


العلاقة بين لغة الفرد والجماعة^(٤١)

ومن هنا يظهر التكامل بين الفرد والمجتمع في التواصل، إلّا أنَّ لغة الجماعة تفرض هيمنتها على لغة الفرد، سواءً في لغته المنطوقة، أو حتى في سلوكياته، وتصرفاته، فالفرد في لغته يعبر عن لغة المجتمع الذي ينتمي إليه ((وقد ذهب سوسير إلى أنَّ النظام اللغوي ذو هيمنة على لغة كل فرد من أفراد الجماعة التي تنتمي إلى ذلك النظام، فقد جعل أداء الأفراد الذي سماه parole منبثقًا عن النظام العام الذي سماه (langage))^(٤٢)، والفرد يتماشى حتمًا مع لغة مجتمعه حتى يستطيع التواصل معهم ويحدث التفاهم بينهم .

وتعد اللغة وسيلة للتبليغ والتواصل، فالله عزَّ وجلَّ أرسل رُسُلَهُ كُلَّ بِلْسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَلِّغَهُمْ، ويبين لهم، وتحصل بينهم المفاهمة^(٤٣)، وبذلك يتحقق التواصل مع الآخرين؛ لأنَّ اللغة وسيلة ((تعبّر عمّا في الخاطر،

١- **الإفهام:** إنّ غاية الخطيب أولاً أن يصل موضوعه إلى ذهن المتلقي، فيقع الفهم، فمدار الخطابة على الفهم والإفهام، كما أنّنا نجد الخطباء قد ركزوا كثيراً على المقدمة الخطابية لشدّ انتباه جمهورهم، ويمكن توضيح ذلك في المخطط التالي:



وفي هذه الحالة لا بُدّ من الخطيب أن يراعي حال المرسل إليه ومنزلته في ((مدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم، والحمل عليهم على أقدار منازلهم))^(٤٦)، أي: حسب مكانتهم الاجتماعية، وحسب معرفتهم باللغة؛ لأنّ ذلك من شأنه أن يعيق إفهام المتلقي، وتحقيق التواصل .

ومِمّا تنكره العرب ((أن تُكَلِّمَ الحاضرة والمولدون من العرب بما لا يعرفون، وبما هم إلى تفسيره محتاجون، وأن تكلم السخفاء، بما تكلم به الخاصة الأدباء، وإنّما مثل من يكلم إنساناً بما لا يفهمه وبما يحتاج إلى تفسيره، كمثّل من كَلَّمَ عربياً بالفارسية؛ لأنّ الكلام إنّما وضع ليعرف به السامع مراد القائل))^(٤٧).

ومن هنا يظهر أنّ العرب قد اهتموا بحال المتلقي أكثر من الملقّي، وإن كانوا قد اهتموا بهذا الأخير في بعض الجوانب، حتى يستطيع الوصول إلى إفهام المخاطب، ومن ذلك ما ذكره الجاحظ أنّ عمرو بن عبيد المعتزلي سئل عن معنى البلاغة، فقال: ((إنّك إن

ونقل من نطاق الكامن المخزون المقدّر، إلى نطاق المختار المتحقق المنجز، من أجل التواصل مع الناس بحسب ما تقتضيه وقائع الحياة الاجتماعية))^(٤٤).

هذا ممّا يبين ما للغة من أثر كبير في ربط أواصر المجتمع الواحد، وتوحد أفرادها؛ لأنّ ذلك يسمح لهم بربط علاقات التواصل فيما بينهم، ف ((العبارات المختلفة المستخدمة للتحية، وتلك المستخدمة للتأدب عند مخاطبة الغير لها وظيفة اجتماعية أخرى، فهي في كثير من الحالات تدل على الطبقة الاجتماعية أو المركز الاجتماعي الذي يشغله كل من المتكلم والمخاطب على السواء، كما تدل على العلاقات الاجتماعية بينهما))^(٤٥).

المبحث الثاني

«وجوه التواصل الاجتماعي» الخطابة أنموذجاً

لقد ركز البلاغيون العرب في التواصل الاجتماعي على الخطابة كونها مجسدة له، وبعّد اللغة التي يجب أن تكون مشتركة بين الخطيب والمستمعين، وتقوم الخطابة على عنصرين أساسيين، هما: المرسل (الخطيب)، والمرسل إليه (جمهور المستمعين)، ولقد اشتغل البلاغيون القدامى على الخطابة كثيراً ، لاسيّما الجاحظ الذي خصص لها فصلاً في كتابه البيان والتبيين، مبيناً المضامين المطروقة، وصفات الخطيب، من قوة وجهارة صوت وغيرها، كما ركز على المخاطبين كذلك بحسب أفهامهم وطبقاتهم السياسية والاجتماعية، لذا كان مدار الخطابة على الفهم والإقناع .

أوتيت تقرير حجة الله في عقول المكلفين، وتخفيف المؤونة عن المستمعين، وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ الحسنة في الأذان، المقبولة عند الأذهان، رغبة في سرعة استجابتهم، ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة، قد أوتيت فصل الخطاب، واستوجبت على الله جزيل الثواب))^(٤٨)، وذلك حتى يوصف المتكلم بالبلاغة من خلال وصوله إلى أذهان مستمعيه فيفهمهم مراده.

وممّا اشترطوه في الملقى أن يكون ((عارفاً بمواقع القول وأوقاته واحتمال المخاطبين له فلا يستعمل الإيجاز في مواضع الإطالة فيقصر عن بلوغ الإرادة، ولا الإطالة في مواضع الإيجاز فيتجاوز عن مقدار الحاجة إلى الإضجار والملالة))^(٤٩)، حتى يستطيع الوصول إلى غايته.

وقد فصل العرب في أمر الإطناب والإيجاز فليس كل إيجاز محبب، ولا كل إطالة مردودة ((وإنما تحسن الإطالة وبسط الكلام... في تفسير الجمل وتكدير الوعظ، وإفهام العامة، ويليق ذلك بالأئمة والرؤساء، ومن يُقنّدى به ويؤخذ عنه))^(٥٠).

وهذه كلها محاولات للإفهام، من خلال تفسير جملة بأخرى، أو تكرير الوعظ مرات من أجل التأكيد، وإن كان سيجعل الخطاب يطول؛ لأنّ الإطالة ليست كلها عيباً، وأنما عيبها أن تكون دون فائدة ترجى، أمّا إذا كانت فائدتها ملموسة فلا حرج في ذلك، حتى أنّ ابن وهب فصلّ في أمر الإطالة والإيجاز بحسب المخاطبين، فجعل الإطالة أمراً محبباً إذا كانت ((في

مخاطبة العوام، ومن ليس من ذوي الأفهام، ومن لا يكتفي من القول ببسيره، ولا يتفق ذهنه إلّا بتكريره، وإيضاح تفسيره))^(٥١)، وذلك لأنّ العوام فهمهم محدود، ولا يستطيعون فهم ما يخاطبون به، ولا غاية مخاطبتهم إلّا بعد تفسير وتكدير.

بل إنّ ابن المقفع لم يعب الإطالة في بعض المواطن والمواقف، فقال: ((فأمّا الخطب بين السّماطين، وفي إصلاح ذات البين، فالإكثار في غير خطل، والإطالة في غير إملال))^(٥٢)، فهو يجيز إطالة الخطبة في هذه المواضع، ويردها في أخرى.

أمّا الإيجاز فله مواضعه أيضاً، وحسب ابن وهب ((ينبغي أن يستعمل في مخاطبة الخاصة من ذوي الأفهام الثاقبة، الذين يجتزئون ببسير القول عن كثيره، وبمجمله عن تفسيره))^(٥٣)؛ لأنّ الخاصة من ذوي الأفهام سريعو الفهم يتوصلون إلى المعنى بأيسر القول لذلك قيل: ((رُبّ قليل يغني عن الكثير... بل رُبّ كلمة تغني عن خطبة وتنب عن رسالة))^(٥٤)، غير أنّه يشترط ألا يكون مجحفاً للمعنى، معيياً له، فالإيجاز أيضاً ((ليس بمحمود في كل موضع، ولا بمختار في كل كتاب، بل لكل مقال مقام، ولو كان الإيجاز محموداً في كل الأحوال لجرّده الله في القرآن، ولم يفعل الله ذلك، ولكنه أطل تارة للتوكيد، وحذف تارة للإيجاز، وكرّر تارة للإفهام))^(٥٥).

وليس الإيجاز أو الإطناب ممدوحين في ذاتهما، وإنّما بحسب الحاجة إليهما ف((القول أنّ الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل موضع

منه، ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضع كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته، واستعمل الإطناب موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز موضع الإطناب خطأ))^(٥٦).

وتجدر الإشارة إلى أنه على الخطيب أن يتعامل مع جمهور السامعين بحسب انتباههم إليه، فإن هو رأى القوم مقبلين عليه اهتماماً وإنصاتاً لقوله زادهم إن أراد بقدر ما يحتملون، وإن تبين له إعراضهم عنه، وتثاقلهم في الاستماع إليه خفف عنهم، وأجاز قوله، وذلك حتى يستطيع الخطيب التعرف ما إذا وصل الفهم للمخاطبين أم لا، فنظراتهم وتغيرات قسما وجوههم وهم ينظرون إليه معبرة عن ذلك، بل تعبر حتى عن استساغتهم للموضوع أم نفورهم منه^(٥٧).

٢- الإقناع: إنَّ البلاغة العربية تقوم على الإفهام والإقناع، وقد رأينا أنَّ الإفهام هو وصول المرسل إلى ذهن المرسل إليه، فغاية الملقى في ذلك أن يقنع المتلقي؛ لأنَّ ((الإقناع هو قوام المعاني الخطابية))^(٥٨)، وحتى يكون الخطيب مقنعاً للمستمع، لا بُدَّ أن يردَّ كلامه ((على جهة الاحتجاج والاستدلال))^(٥٩)؛ لأنَّ الخطابة أساساً تقوم على تقوية ظنَّ المتلقي، لا على يقين، إلَّا إذا عدل الخطيب عن الإقناع إلى التصديق^(٦٠).

وكما هو معروف أنَّ الأقاويل تنقسم إلى صادقة وكاذبة، مثلما هو الحال في الخطابة أيضاً على حد رأي القرطاجني غير أنَّ الخطيب يستطيع أن يقنع

مستمعيه عن طريق التمويه والاستدراج، وفي ذلك يقول حازم القرطاجني: ((وأنما يصير القول الكاذب مقنعاً وموهماً أنَّه حقُّ بتمويهات واستدراجات ترجع إلى القول أو المقول له، وتلك التمويهات والاستدراجات، قد توجد في كثير من الناس بالطبع والحكمة الحاصلة باعتياد المخاطبات التي يحتاج فيها إلى تقوية الظنون في شيء ما أنَّه على غير ما هو عليه بكثرة سماع المخاطبات في ذلك والتدرب في احتذائها))^(٦١).

وهنا يكون لقدرة الخطيب وممارسته وقع في عملية الإقناع، بتهيئة هيئة من يسمع قوله أو باستمالة المخاطب إليه، وبذلك يكون المخاطب أيضاً مهياً لقبول القول والاقناع به؛ لأنَّ العملية الإقناعية مبنية على الإقناع والاقناع، ولا يمكن أن تقوم على جانب واحد منهما.

ويعتمد الخطيب عادة في إقناع مستمعيه على مقدمات تفضي به إلى نتائج، ((لأنَّ القياس قول مؤلف من مقدمات وقضايا، إذا كانت مُسلَّمة، ورُتبت الترتيب الذي يجب في القياس الصحيح، لزم عن ذلك القول المرتب لذاته قول آخر يسمى نتيجة))^(٦٢)، وإذا صحت هذه المقدمات صحت النتيجة، وبذلك يكون القياس صحيحاً.

وقد يبنى القياس على مقدمات موهمة للسامع حتى يطوى في ذلك محلَّ الكذب، وفي هذا يقول حازم القرطاجني: ((والتمويهات تكون بطي محل الكذب من القياس عن السامع أو باعتراره إياه، ببناء القياس على مقدمات توهم أنَّه صحيح،

لاشتباهه بالصحيح، أو بوجود الأمرين معاً في القياس، أعني أن يقع فيه خلل من جهتي المادة والترتيب معاً، أو بإلهاء السامع عن تفقد موضع الكذب)) (٦٣)، من أجل إقناع سامعيه.

وقد أورد الجاحظ عدداً من صفات الخطيب، حتى يكون مقنعاً بليغاً، ومن ذلك ما ترجم عن صحيفة هندية جاء فيها: ((أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب، رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوق)) (٦٤).

كما ركز الجاحظ على عدد من صفات الخطيب الجسدية، والملكات الذهنية، ثم عرّج على هيئته من طول وقصر، وحسن ودمامة، وكل ماله أثر في إقناع المستمع، وجذبه إليه قبل الإقناع باللغة، ومن ذلك ما أورده من قول سهل بن هارون: ((لو أن رجلين خطباً أو تحدثا، أو احتجاً ووصفاً، وكان أحدهما جميلاً جليلاً بهياً، ولتأساً نبيلاً، وذا حسب شريفاً، وكان الآخر قليلاً قميئاً، وبادّ الهيئة دميماً، وخامل الذكر مجهولاً، ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة وفي وزن واحد من الصواب، لتصدّع عنهما الجمع، وعامتهم تقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم، وللبادّ الهيئة على ذي الهيئة، ولشغلهم التعجب منه عن مساواة صاحبه، ولصار منه سبباً للعجب به، ولصار الإكثار في شأنه علة للإكثار في مدحه؛ لأنّ النفوس كانت له أحقر، ومن بيانه أيأس)) (٦٥).

هذا ممّا يبين ما لهيئة الخطيب من دور في تهيئة نفس السامع للاقتناع بما سيأتي في قوله، فلولا سماع

الناس لهذين الرجلين اللذين وازن بينهما الجاحظ لكان الاقتناع من نصيب النبيل الجسم، بدليل أنّ جمهور السامعين عندما رأوا الدميم القميء يئسوا من بيانه ولم يتوقعوا فصاحة لسانه، وإنّما أعجبوا به عندما وازنوه في الهيئة بصاحبه ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة، فشخصية المتكلم لها دور مهم في نظر المخاطبين، ((ونعني بشخصية المتكلم أمام الجماهير، صغيرة أم كبيرة، أن يكون مؤهلاً للحديث بحيث يلقى قبولاً وترحيباً من الحاضرين، ولا يكون ذلك إلّا إذا كانت لديه مجموعة من الإمكانيات التي تعينه على النجاح في أداء رسالته)) (٦٦).

ظهر لنا ممّا تقدم ذكره معنى الخطابة في التراث، التي تقوم على الإفهام أولاً والإقناع ثانياً، فالإقناع هو المطلب الأساس من الخطابات كما يتجسد التواصل كذلك من خلال الفعل وردّ الفعل فلا اقتناع دون إقناع.

المبحث الثالث

ضوابط التواصل اللغوي الاجتماعي

أولاً: مطابقة الكلام لمقتضى الحال: تراعي البلاغة العربية عموماً حال السامع، لاسيّما في الخطابة، وقد دعاه البلاغيون باسم (مقتضى الحال)، وهو ((الاعتبار المناسب)) (٦٧)، ومعنى ذلك أنّ الخطيب يراعي المقام الذي يصاغ فيه كلامه، وقد حدد السكاكي المقامات بقوله: ((لا يخفى عليك أنّ المقامات متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجدّ في جميع ذلك يباين

مقام الهزل))^(٦٨)، من خلال قول السكاكي يتبين أنه على الخطيب أن يراعي مقام كلامه ، فلا يكون جاداً في موطن الهزل ، ولا هزلياً في موطن الجد ولا مرغباً في مقام الترهيب، وغير ذلك من المقامات المختلفة، وفي ذلك يقول الجاحظ:

((إذا أعطيت كل مقام حقّه، وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام، وأرضيت من يعرف حقوق الكلام، فلا تهتمّ لما فاتك من رضا الحاسد والعدو فإنه لا يرضيهما شيء...))^(٦٩)، فالعرب قد ركزوا على المقام؛ لأنه يساعد على التواصل وإفهام المخاطب.

ولم يمدح العرب مراعاة المقام في النثر أو التواصل العادي فقط بل مدحوه حتى عند الشعراء، ومن ذلك ما ذكره الحسن بن بشر الأمدي^(٧٠)، وعلي بن عبد العزيز الجرجاني^(٧١)، أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أتى على زهير بن أبي سلمى، بأنّه كان لا يمدح رجلاً إلا بما في الرجال، ولا يمدح العامة بما يمدح الخاصة، ولا يمدح التجار وأصحاب الحرف بما يمدح به الصعاليك وحملة السلاح.

ومقتضى الحال أو المقام هو ما يسميه المحدثون بـ(سياق الحال) أو(سياق المقام)، ومن أوضح تعريفاته هو: ((كل ما يحيط باللفظ من ظروف تتصل بالمكان أو المتكلم أو المخاطب في أثناء النطق ، فتعطي اللفظ دلالاته، وتوجهه باتجاه معين، فهو إذن مجموعة العوامل والعناصر المحيطة بالنص من خارجه التي تعين على فهمه وتفسيره))^(٧٢).

نستنتج من خلال التعاريف السابقة أن مقتضى

الحال/المقام، يضم كل ما يحيط بالعملية التواصلية من ظروف مكانية، والموقف الذي يصدر فيه الحدث الكلامي، فضلاً عن المتكلم والمخاطب معاً، لكنّ البلاغيين العرب ركزوا غالباً على الموقف وعبروا عنه بـ (المقام) كما ركزوا على حال السامعين، واشترطوا على الخطيب أن يوازن المعاني مع أقدار المستمعين ومقاماتهم، إذ((ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينهما وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات))^(٧٣).

ومن هنا يظهر أن العرب قد اهتموا بحال المخاطب وقسموه إلى (خواص/عوام) دون أن ينقصوا من قيمة المعنى مهما كان المخاطب، وقد ورد هذا في صحيفة بشر بن المعتمر، حين مروره بإبراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني، وهو يعلم فتianهم الخطابة، فقال: ((... فكن في ثلاثة منازل، فإنّ أولى الثلاثة أن يكون لفظك رشيقياً عذّباً، وفخماً سهلاً، ويكون معنك مكشوفاً، وقريباً معروفاً، إمّا عند الخاصة إن كنت للخاصّة قصدت، وإمّا عند العامة، إن كنت للعامة أردت، والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بأن يكون من معاني العامة، وإنّما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال))^(٧٤).

وعلى الرغم من أنَّ البلاغيين العرب لم يجعلوا الشرف حليف معاني الخاصة، ولا الاتضاع لمعاني العامة إلا أنَّ تقسيمهم قائم على الطبقية بين الخاصة والعامة، سواء أكان التقسيم سياسياً أم اجتماعياً؛ لأنَّ لكل طبقة ألفاظها ومعانيها التي تفهمها ولا يمكن أن تفهم غيرها، لذا على الخطيب ألاَّ ((يستعمل ألفاظ الخاصة في مخاطبة العامة، ولا كلام الملوك مع السوق، بل يعطي كل قوم من القول بمقدارهم ويزنهم بوزنهم، فقد قيل: لكل مقام مقال))^(٧٥)، وتكون مراعاة المخاطبين واجبة من حيث استعمال مصطلحات لا يفهمها العامة أو إدراج ألفاظ لا تليق بمقام الخاصة، ((فلا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً، وساقطاً سوقياً، فكذلك لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً إلا أن يكون المتكلم بدوياً أعرابياً، فإنَّ الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس، كما يفهم السوقي رطانة السوقي، وكلام الناس في طبقات، كما أنَّ الناس أنفسهم طبقات))^(٧٦)، فإذا وجه الخطاب لغير أهله قُطِعَ التواصل والتفاهم قطعاً تاماً، ويصبح الخطاب لا جدوى من ورائه؛ لأنَّ الغاية من الخطابة الإفهام والإقناع، فلا إفهام حاصل ولا إقناع، ما لم يراعِ الخطيب مقامات المخاطبين ((فإذا كان موضوع الكلام على الإفهام، فالواجب أن تقسّم طبقات الكلام على طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكلام السوقي، والبدوي بكلام البدو...ولا يتجاوز عمّا يعرفه إلى ما لا يعرفه فتذهب فائدة الكلام وتُعدم منفعة الخطاب))^(٧٨)، فلو افترضنا أنَّ خطيباً وقف أمام جمع من السوقي، يخاطبهم بلغة عربية فصيحة بليغة،

ترتقي إلى كلام الخاصة من أهل العلم والبلاغة، لأصبح الكلام بالنسبة إليهم من باب المسائل المغلقة التي لا تصل أذهانهم إلى فهمه وتحليله واستيعابه، وهنا ينقطع التواصل بين الخطيب ومستمعيه.

فلذا لا بُدَّ على الخطيب أن يتعرف على هوية المخاطبين، حتى يستطيع أن يتعامل معهم بما يجب أن يعاملهم أو يخاطبهم به، لضمان الوصول إلى أذهانهم وقلوبهم.

وهذا ما ذهب إليه المحدثون في تعريفهم المقام، إذ يقول ديكر: ((إنَّنا نسمي مقام الخطاب مجموع الظروف التي نشأ الخطاب في وسطها ويجب أن نفهم من هذا المحيط المادي والاجتماعي الذي يأخذ الظرف فيه مكانه، والصورة التي تكون للمتخاطبين عنه، وهوية هؤلاء، وإنَّنا لنعرّف التداولية - غالباً- بوصفها دراسة لهيمنة المقام على معنى العبارة))^(٧٩).

وكذلك أشار البلاغيون إلى أنَّ توافق المعاني مع ما يليق به من اللفظ وبيوافقه، ولا يكون الاعتماد فقط على الصحة اللغوية فـ((ليس كل كلام صحيح صحة لغوية مطلقة، صالحاً لمقامه، أو موفقاً في أداء رسالته، في ظروفه وحاله، ففي هذا الحال ينقص ضرب آخر من الصحة، وهي صحة الإيصال والتوصيل على وجه معين يقابل أغراض الكلام، ويعنى بمقاصده، هذا الضرب الآخر من الصحة هو ما نسميه (الصحة الخارجية)، وينعته علماء العربية بمطابقة الكلام لمقتضى الحال))^(٨٠).

وهكذا يصحُّ الكلام والإيصال، وينتج عنه تواصل

بين المتكلم والمخاطب، عندما يقيم المتكلم المعنى في نفسه، ويحدد الغرض الذي يقال فيه، والمقام الذي يجب له، وفي هذا يرى القرطاجني أنَّ ((اعتبار ما تكون عليه المعاني من صحة وكمال ومطابقة للغرض المقصود بها، وحسن موقع في النفس يكون بالنظر إلى ما المعنى عليه في نفسه، وبالنظر إلى ما يقترب به من الكلام، وتكون له به عَلاقة، وبالنظر إلى الغرض الذي يكون الكلام منقولاً فيه، وبالنظر إلى حال الشيء الذي تعلق به القول))^(٨١)، وبذلك يكون القرطاجني، قد ألمَّ بكل العوامل الخارجية للكلام، فالمعاني حتى تكون صحيحة مطابقة للغرض الذي يقصده القائل لأبْد أن تراعى فيه أربعة أشياء:

١. الكلام نفسه، هل هو مؤدٌّ للغرض المقصود أم لا؟.
٢. ما اقترن به الكلام، وماله علاقة به.
٣. الغرض الذي من أجله نقل هذا الكلام.
٤. حال الشيء الذي تعلق به القول.

وهكذا تكون المعاني موافقة للمقام أو السياق الخارجي للقول.

وكذلك وضح علماء البلاغة أنَّ معرفة أقدار الألفاظ، وأقدار المعاني يكون بحسب الموقف الذي يقال فيه الكلام، حتى يأتي المتكلم للمعاني ألفاظاً تليق بها، ومعنى ذلك أنَّ المتكلم لا يستطيع أن يعطي اللفظ حقّه من المعنى ولا أن يوقّر للمعنى اللفظ الذي يوافقه إلا إذا راعى في ذلك مقام الكلام ((فالكلام يجري حسب الموقف الذي يحدث أو الذي يثير الكلام، ويثير اللغة، فهذا يعبر عن مشكلات، قضايا، أوضاع

اجتماعية ... أيّاً كانت))^(٨٢)، وهذه الإثارة للكلام أو اللغة، لأبْد أن يكون حسب المقام والموقف الذي يجري فيه الحدث الكلامي، لذا قالت العرب: ((لكل مقام مقال)) فمن غير الكافي أن يعرف الإنسان ما يُقال وإنما يجب أن يعرف متى، وأين، وفي أيّ موقف يقوله، ولمن يوجهه .

وبذلك تؤثر اللغة تأثيراً كبيراً في فهم الحقائق والأفكار، وتفسيرها بحسب الموقف الذي قيلت فيه، وحسب الظروف المحيطة بعملية التواصل، وفي هذا المضمار يقول تراند راسل: ((الكلمة تحمل معنى غامضاً إلى درجة ما، ولكن المعنى يُكتشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله، والاستعمال يأتي أولاً، وحينئذ يتقطر المعنى منه))^(٨٣)، فالمعنى في حدّ ذاته لا يحدد للفظ إلا من خلال استعماله لغوياً في الجملة، ومقامياً من خلال المقام أو سياق الحال كما يعبر عنه المحدثون، ف((معنى الكلمات في المعجم ليس هو كل شيء في إدراك معنى الكلام، فثمة عناصر غير لغوية لها أثر كبير في تحديد المعنى، بل هو جزء أو أجزاء من معنى الكلام، ولا يمكن فهم الكلام على وجه اليقين بدونها، ومن تلك العناصر: شخصية المتكلم، وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيطها بالكلام ساعة التكلّم من ملابسات، وظروف ذات صلة به، ومن حضور يشهدون الموقف الكلامي))^(٨٤).

من خلال ما سبق ندرك أنَّ علماء العربية قد ركزوا في التواصل على المقام ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومقتضى الحال عندهم يحددونه

على وفق النقاط الآتية:

١- موازنة أقدار المعاني بأقدار المستمعين.

٢- موازنة أقدار المعاني بأقدار الحالات.

٣- الموازنة بين الألفاظ وأقدار المستمعين.

٤- معرفة المقامات والتفريق بينها.

٥- حسن مؤاخاة النحو على حسب الأغراض التي

يصاغ فيها الكلام.

ويمكن تقسيم المقدم إلى قسمين: خارجي

وداخل (٨٥) :

أولاً: الخارجي: وهو كل ما هو خارج ذات المتكلم

وعناصره هي:

أ- المتلقي:

١- طبقة العلمية والفكرية والاجتماعية والسياسية ...

٢- ردود أفعاله: وتشمل الرفض والقبول ...

ب- وسيلة الاتصال: ويقصد بها اللغة، والوسيلة هي

المشاهدة أو المكاتبية .

ج- السياق العام: ويقصد به السياق الاجتماعي

والسياسي ...

د- طبيعة الموضوع: قد تكون سياسية، اقتصادية،

اجتماعية ... ويراعى في ذلك المتلقي.

ثانياً: الداخلي: ويراعى فيه مقاصد المتكلم، وقد تكون

سابقة أو طارئة.

ثانياً: عيوب الكلام والتواصل: من المعلوم أنَّ

التواصل لا بُدَّ أن يقوم على قواعد صحيحة حتى

يفهم السامع من القائل مراده، ويستطيع التفاعل

معه، وإلا انقطع التواصل بينهما، وبما أنَّ العرب

قد ركزوا في التواصل الاجتماعي على الخطابة

فقد ركزوا كذلك في عيوب التواصل على النطق،

والفصاحة (فصاحة اللفظ والكلام)، واللحن، وما

يتصل بالخطيب، وستعالج هذه المسائل وفق ما يأتي:

١- ما يتصل بالنطق: وقد ذكروا في ذلك سلامة النطق

واعتبروا ((أنَّ البيان يحتاج إلى ... سهولة المخرج

وجهارة النطق وتكميل الحروف)) (٨٦) ، فحين نتأمل

هذه الصفات الثلاث، نجد أنَّ صحة المخرج وتكميل

الحروف تفيدان سلامة النطق ووضوحه، فيكون لهما

مردود سمعي يتمثل في صحة السمع ووضوحه؛ لأنَّ

سوء السمع يؤدي إلى سوء الفهم، أمَّا جهارة المنطق،

فتفيد شدة وضوح النطق الذي يساعد على فهم السامع

للقول لذا أكدوا على هذه الصفة في الخطيب، حتى

أنَّهم إذا وصفوا خطيباً بإعجاب نسبوا له هذه الصفة

و((ذلك أنَّ الجهرة تخلع على الخطيب الهيبة في

نفوس جمهوره)) (٨٧).

واشترط ابن وهب في الخطيب حتى يصل إلى إفهام

سامعيه ((أن يكون لسانه سالماً من العيون التي تشين

الألفاظ، فلا يكون ألثغاً، ولا يكون فأفأً، ولا تمتاماً،

ولا ذارثَةً، ولا ذا حُبسة، ولا ذا لفق، فإنَّ ذلك أجمع

لما يذهب بهاء الكلام، ويهجن البلاغة وينقص حلاوة

النطق)) (٨٨).

وإذا ذهب بهاء الكلام، وهجنت البلاغة، انقطع

التواصل أو قلَّ حظُّه على الأقل، وقد ذكر الجاحظ ما

يقلل من التواصل أو يمنع بقوله : ((والذي يعترني

اللسان ممَّا يمنع من البيان أمور، منها: اللثغة التي

تعترني الصبيان ...) (٨٩) ولثغة الرءاء، أي: بإبدالها غيناً

أو ذالاً أو ياءً، ((والغين أقلها قبحاً وأوجدها في كبار

الناس وبلغائهم، وأشرفهم وعلماهم...))^(٩٠).

أما اللمنة فهي أيضاً من معوقات التواصل، وقد ركز عليها الجاحظ وأورد لها أمثلة عديدة ممّا جمعه، ومنه قول مسلم بن سلام: حدثني أبان بن عثمان، قال: كان زياد النبطي، أخو حسان النبطي شديد اللمنة، وكان نحوياً... ودعا غلامه ثلاثاً، فلمّا أجابه، قال: فمن لدن دأوتك إلى أن قلت لَبَيّ ما كنت تصناً؟ يريد: من لدن دعوتك إلى أن أجبتني، ما كنت تصنع))^(٩١) فمثل هذا القول يجعل السامع يقف محتاراً أمام معناه فلن يصل إليه إلّا بعد جهد من التفكير والتفسير.

كما حدد العرب معنى البلاغة بأنّه الإفهام، ولا يكون ذلك إلّا إذا كان المتكلم سليم النطق، ومن ذلك ما أورد الجاحظ: ((حدثني صديق لي قال: قلت للعتابي: ما البلاغة؟ قال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ... قال: فقلت له: قد عرفت الإعادة والحبسة، فما الاستعانة؟ قال: أما تراه إذا تحدث عند كل مقطع كلامه: ياهناه، ويا هذا، وياهيه، واسمع مني، واستمع إليّ، وافهم عني، أو لست تفهم، أو لست تعقل، فهذا كله وما أشبه عيّ وفساد))^(٩٢).

٢- الفصاحة: لقد وضع العرب شرط الفصاحة حتى تتم عملية التواصل، وهي سمة لكل من تكلم فأفصح، أي: أبان و أوضح عن مقاصده، وتكون الفصاحة في اللفظ وفي الكلام:

أولاً: الفصاحة في اللفظ: حتى يكون اللفظ فصيحاً، لا بُدَّ أن يكون خلواً من ((تنافر الأحرف والغرابية

ومخالفة القياس))^(٩٣) على حد قول القزويني، وفيما يأتي توضيح ذلك:

١- تنافر الأحرف: وتكون الكلمة متنافرة إذا ثلقت على اللسان، وتعرس النطق بها نحو كلمة ((مستشزرات))^(٩٤).

٢- الغرابية: ويكون اللفظ غريباً إذا كان غير مألف الاستعمال، وذلك يعد أيضاً من معوقات التواصل، ومثاله ((تكأكتم - افرنقوا))^(٩٥).

٣- مخالفة القياس: والمقصود بذلك مجيء الكلمة على خلاف ما ورد عند العرب ((نحو قول أبي النجم الحمد لله العلي الأجل

الواحد الفرد القديم الأوّل
فقوله: (الأجل)، فيه مخالفة للقاعدة الصرفية: لأنّه فكّ الإدغام، والأصل عدم فكّه، فتكون (الأجل)^(٩٦).

وهذا الخروج عن القاعدة الصرفية وأمثاله، قد يشغل ذهن المتلقي بالمخالفة دون الكلام ممّا بسبب فقدان الانتباه للمخاطب، وبذلك قد ينقطع التواصل جزئياً على الأقل.

٤- الكراهية: وهي كراهة اللفظ في السمع، ولم يذكر القزويني هذا الشرط مفرداً؛ لأنّه عده في نطاق الغرابية، إذ يقول: ((وذلك لأنّ الكراهية في السمع تداخل في نطاق الغرابية، فلا حاجة لإفرادها في حيز خاص))^(٩٧).

ثانياً:- الفصاحة في الكلام: لكي يوصف الكلام بالفصاحة، لا بُدَّ أن يكون خلواً ((من ضعف التأليف، ومن تنافر الكلمات، ومن التعقيد))^(٩٨)، فإذا كان اللفظ

فصيحا، وكذا الكلام، يستطيع المتلقي فهم مقاصد مخاطبه، وفيما يأتي بيان ذلك:

١- **ضعف التأليف:** ومعنى ذلك مخالفة القانون النحوي ((مثل عودة ضمير متقدم على لفظ متأخر، نحو: «ضرب غلامه زيّداً» فالهاء في (غلامه) تعود على (زيّداً) المتأخر لفظاً)) (٩٩)، فقد يشوش ذلك الفهم على جمهور السامعين، فينقطع الفهم والتواصل.

٢- **تنافر الكلمات:** وهو أن يكون في الكلمات ثقل على اللسان، وهو نوعان: متناهٍ في التنافر، وأخفُ تنافراً، ومثالهما:

((قول أحدهم :- وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

وقول آخر :- كريم متى أمدحه أمدحه والورى معي إذا ما لمته لمته وحدي .

وهو أخفُ تنافراً ممّا قبله)) (١٠٠).

٣- **التعقيد:** وهو ((أن لا يكون الكلام ظاهراً للدلالة على المراد لخلل يقع في النظم أو في الانتقال)) (١٠١)، فإذا وقع خلل في النظم أو الانتقال يصبح الكلام غامضاً بعيداً عن فهم السامع له، وهو نوعان:

- **التعقيد في النظم :** وهو ألا يكون الترتيب وفق المعاني، بسبب التقديم والتأخير أو الحذف أو الإضمار ممّا يجعل المراد صعب الفهم (١٠٢).

- **التعقيد في الانتقال:** ويكون عن طريق انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم إلى المعنى الثاني المقصود، وهذا ممّا يعيق فهم القول، ويعجز المتلقي عن الوصول إلى مراد الملقّي، ممّا يقف عائقاً في

عملية التواصل، كقول العباس بن الأحنف:

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا

وتسكب عيناى الدموع لتجمدا (١٠٣) .

يظهر لنا ممّا تقدم ذكره أنّ الخطيب لو علّق به كل هذه العيوب أو بعضها فإنّ جمهور السامعين سيملّ كلامه -لا محالة- ممّا يجعل التواصل ينقطع بينه وبين مستمعيه.

ثالثاً: تجنب اللحن: وأمّا اللحن فهو الوجه الآخر من معوقات التواصل من عيوب الكلام، وقد قال فيه عبد الملك بن مروان: ((اللحن هجنة على الشريف والعجب آفة الرأي)) وكان يقول: ((اللحن في المنطق، أقبح من آثار الجدري على الوجه)) (١٠٤).

ويظهر ذلك الاهتمام الكبير الذي أولاه العرب للنطق السليم، وتتبع قواعد النحو، فلا يفسد المرء منطقته بفساد لغته، فلا يفهمه سامعه، وممّا يورده الجاحظ كمثال على ذلك: ((سمع أعرابي مؤذناً يقول: أشهد أنّ محمداً رسولَ (بالنصب) الله، فقال: ماذا يفعل)) (١٠٥)، وكان الصواب أن يرفع لفظ (الرسول) حتى يستقيم المعنى وتتم الفائدة، وهذا ما جعل الإعرابي يستفهم؛ لأنّ الخبر لم يتم، وما زال ينتظر صنيعه، إنّ عدم فهم الإعرابي هو ناتج عن لحن المؤذن.

بل إنّ اللحن في بعض الأحيان تكون عواقبه أسوأ، حسب ما أورده الجاحظ عن أبي الحسن، إذ يقول : ((كان سابق الأعمى يقرأ: ((الخالق البارئ المصوّر)) فكان ابن جابان إذا لقيه قال: يا سابق ما فعل الحرف الذي تشرك بالله فيه، وكان يقرأ: ولا

تَنكحوا المشركين حتى يؤمنوا، قال ابن جابان: وإن آمنوا أيضاً لن ننكحهم)) () ، وكان يريد قوله تعالى: ((ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا)) (١٠٦). وإن كان قول ابن جابان فيه من التهكم والسخرية ما فيه، إلا أنه يوضح ما للحن من أثر في قطع التواصل قطعاً كلياً.

رابعاً: ما يتصل بالخطيب: لم تعب العرب الإطالة في الخطبة وإنما عابوا على من لا يحسن تخييراً موطنها، ولا جمهور المتلقين، لذا كانت الإطالة عيباً إن لم تكن في مكانها، كما ((ينبغي للخطيب ألا يستعمل في الأمر الكبير، الكلام الفطير الذي لم يُخَمَّره التدبر والتفكير)) (١٠٧)، فلا بُدَّ أن يعطي الأمور قدرها، وأن يتدبر الأمر ويتفكر فيه قبل النطق به أمام جمهور السامعين، لاسيما إن الأمر المُتَكَلَّم فيه يستحق ذلك، ولا بُدَّ أن يكون سليقاً غير متكلف في بلاغته ولا متزئد في بيانه، فإن ((مدار اللائمة، ومستقر المذمة حيث رأيت بلاغة يخالطها التكلف وبيانا يمازجه التزئد)) (١٠٨).

أمّا فيما يخصُّ شخص الخطيب في ذاته، ممّا يعيق التواصل، فقد جمع ذلك الجاحظ في قوله: ((تلخيص المعاني رفق، والاستعانة بالغريب عجز، والتشادق من غير أهل البادية بغض، والنظر في عيوب الناس عي، ومسُّ اللحية هلكٌ والخروج ممّا عليه أول الكلام إسهاب)) (١٠٩).

إذا كل تلك العيوب التي ذكرها الجاحظ في الخطيب، قد تنفر السامع منه ممّا يؤدي إلى قطع التواصل بينه وبين الجمهور.

ويضيف الجاحظ: ((أنشدني سحيم بن حفص في الخطيب الذي تعرض النحنة والسعلة ... فقال:

نعوذ بالله من الإهمال

ومن كلام الغرب في المقال

ومن خطيب دائم السعال)) (١٠٩).

فلاحظ أنَّ الجاحظ قد أضاف لما سبق خصلتين مذمومتين في الخطيب تقطع التواصل، هما: النحنة والسعلة، وقد قال بشر بن المعتمر:

ومن الكبائر مقول متتبع

جمَّ التئح متعب مبهور (١١٠).

وهكذا فإنَّ البلاغين، قد ركزوا على عيوب الكلام من جميع جوانبه وإن لم يسهبوا في بعضها، إلا أنهم لم يتجاوزوها، وبينوا انقطاع الفهم وعدم استقامة البيان، وخروج الكلام عن المعنى المراد من طرف القائل (الخطيب)، إذا وردت هذه العيوب فيه.

النتائج

أمّا النتائج التي توصل إليها البحث فيمكن ذكرها على النحو الآتي:

١- إنَّ اللغة عدة وظائف، ومن أهمها الوظيفة التواصلية، التي من شأنها أن تحافظ على حياة اللغة؛ لأنَّ اللغة تعيش بالتداول، وبغيره لا حياة لها.

٢- إنَّ علماء العربية في تراثهم اللغوي والبلاغي قد تنبهوا إلى معنى التواصل من خلال تعريفهم اللغة،

إذ أعطاها ابن جني من خلال تعريفه سمة الجماعية .
 ٣- حدد علماء العربية عناصر التواصل ، فتوصلوا إلى أنَّ الملقي (المتكلم) والمتلقي (السامع) باعتبارهما العنصرين الأساسيين في العملية التواصلية يتبادلان بينهما رسالة (خبر) عن طريق قناة وهي (اللغة) أو ما يقوم مقامها كالإشارة باليد أو الإيماء بالرأس وغيرهما ، ولا يكون ذلك إلا في سياق معين (مقتضى الحال/المقام) ، وحتى يكون الفهم والإفهام تاماً لا بُدَّ أن يتعارف المتكلم والسامع على شفرة معينة ، وذلك ما سماه ابن سنان بالمواضعة ، وبذلك تكتمل عناصر التواصل الستة .
 ٤- إنَّ البلاغة العربية قد توصلت إلى أشكال التواصل فعلاً بكل عناصرها بفضل جهود علمائها .

٥- لقد ركز البلاغيون العرب في التواصل الاجتماعي على الخطابة باعتبارها مجسدة له ، وهي تقوم على عنصرين أساسيين هما :- المرسل (الخطيب) والمرسل إليه (جمهور المستمعين) .
 ٦- تقوم الخطابة على الإفهام أولاً والإقناع ثانياً ، فالإقناع هو المطلب الأساس من الخطابات كما يتجسد التواصل كذلك من خلال الفعل وردَّ الفعل فلا اقتناع دون إقناع .
 ٧- ركز البلاغيون العرب على عيوب الكلام من جميع جوانبه، وإذ لم يسهبوا في بعضها إلا أنهم لم يتجاوزوها، وبينوا انقطاع الفهم وعدم استقامة البيان، وخروج الكلام عن المعنى المراد من طرف القائل (الخطيب) إذا وردت هذه العيوب فيه.



الهوامش

- ١- علم الاجتماع اللغوي / ١١ .
- ٢- مقاييس اللغة ٦ / ١١٥ ، مادة (وصل).
- ٣- لسان العرب ١١ / ٧٢٦ ، مادة (وصل).
- ٤- تهذيب اللغة ١٢ / ١٦٥ ، مادة (وصل).
- ٥- تاج العروس ٣١ / ٨٦ ، مادة (وصل).
- ٦- الخصائص ١ / ٣٣ .
- ٧- سر الفصاحة / ٢٢٠-٢٢١ .
- ٨- اللغة والفكر والمعنى / ٢٣٦ .
- ٩- سر الفصاحة / ٦١ .
- ١٠- الصناعتين / ١٩ .
- ١١- المصدر نفسه / ٢٣ .
- ١٢- مفتاح العلوم / ٤١٥ .
- ١٣- الكتاب ١ / ٢٥-٢٦ .
- ١٤- البيان والتبيين ١ / ٧٦ .
- ١٥- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- ١٦- البرهان في وجوه البيان / ٥٦ .
- ١٧- علم الإعلام اللغوي / ١١ .
- ١٨- مفتاح العلوم / ١٦٨-١٦٩ .
- ١٩- سر الفصاحة / ٤٨ .
- ٢٠- استراتيجيات التواصل / ٨ .
- ٢١- اللغة والتواصل / ٣٨ .
- ٢٢- استراتيجيات التواصل / ٨ .
- ٢٣- استراتيجيات التواصل / ٩ .
- ٢٤- استراتيجيات الخطاب / ١٤ .
- ٢٥- المصدر نفسه والصفحة نفسها .

- ٢٦- علم الإعلام اللغوي / ٧٠.
- ٢٧- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- ٢٨- المصدر نفسه و الصفحة نفسها.
- ٢٩- اللغة والتواصل / ٧٨ .
- ٣٠- المصدر نفسه / ٧٩ .
- ٣١- المصدر نفسه / ٣٧ .
- ٣٢- تحليل الخطاب / ٢ .
- ٣٣- الاتصال في مجالات الإبداع الفني الجماهيري / ٣٣ .
- ٣٤- الاتصال في مجالات الإبداع الفني الجماهيري / ٢٠-٢٢.
- ٣٥- العقل واللغة والمجتمع / ٢١٢.
- ٣٦- النص والسياق / ٢٥٨ .
- ٣٧- ينظر : سر الفصاحة / ٤٨ .
- ٣٨- المصدر نفسه / ٤٨ .
- ٣٩- الحصيلة اللغوية / ٧١ .
- ٤٠- المعنى و التنسيق و السيرورات / ٥١.
- ٤١- الاتجاهات الأساسية في علم اللغة / ٥٩-٦٩.
- ٤٢- اللغة وعلوم المجتمع / ٣٤ .
- ٤٣- اللسانيات التواصلية والمجتمع / ٧ .
- ٤٤- اللسانيات (المجال - الوظيفة - المنهج) / ٧٩ .
- ٤٥- اللسانيات (المجال، الوظيفة، المنهج) / ٧٩.
- ٤٦- المصدر نفسه / ٨٠ .
- ٤٧- دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي / ٩٩ .
- ٤٨- المصدر نفسه / ١٠٠ .
- ٤٩- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة / ١٧٢ .
- ٥٠- البيان والتبيين ١ / ٩٣ .
- ٥١- البرهان في وجوه البيان / ١٦٣ .
- ٥٢- البيان والتبيين ١ / ١١٤ .

٥٣- البرهان في وجوه البيان / ١٥٣ .

٥٤- المصدر نفسه / ١٦١ .

٥٥- البرهان في وجوه البيان / ١٥٤ .

٥٦- البيان والتبيين ١/ ١١٦ .

٥٧- البرهان في وجوه البيان/ ١٥٤ .

٥٨- البيان والتبيين ٢/ ٧ .

٥٩- أدب الكاتب / ١٣ .

٦٠- الصناعتين / ١٩٠ .

٦١- ينظر: البرهان في وجوه البيان / ١٥٣ .

٦٢- المنهاج/ ٣٦١ .

٦٣- المصدر نفسه / ٦٢ .

٦٤- المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٦٥- المنهاج / ٦٣ .

٦٦- المصدر نفسه / ٦٦ .

٦٧- المصدر نفسه / ٦٤ .

٦٨- البيان والتبيين ١/ ٩٢ .

٦٩- المصدر نفسه ١/ ٨٩ .

٧٠- استراتيجيات الخطاب/ ٤٤٩ .

٧١- الإيضاح/ ٣٣ .

٧٢- مفتاح العلوم/ ١٦٨ .

٧٣- البيان والتبيين ١/ ١١٦ .

٧٤- ينظر : الموازنة بين أبي تمام والبحثري/ ٢٦١ .

٧٥- ينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه/ ٢٤ .

٧٦- التأويل اللغوي في القرآن الكريم/ ١٢٨ .

٧٧- البيان والتبيين ١/ ١٣٨-١٣٩ .

٧٨- المصدر نفسه ١/ ١٣٦ .

٧٩- البرهان في وجوه البيان/ ١٥٣ .

- ٨٠- البيان والتبيين / ١ / ١٤٤ .
- ٨١- الصناعتين / ٣٩ .
- ٨٢- مقام الخطاب / ٦٧٧ .
- ٨٣- فن الكلام / ٨٠ .
- ٨٤- المنهاج / ١٣٠ .
- ٨٥- تمثيلات اللغة في الخطاب السياسي / ١٣١ .
- ٨٦- علم الدلالة / ٦٢ .
- ٨٧- التأويل اللغوي في القرآن الكريم / ١٢٧ .
- ٨٨- البلاغة والاتصال / ١٣٢-١٣٥ .
- ٨٩- البيان والتبيين / ١ / ١٤ .
- ٩٠- البلاغة والاتصال / ٧٧ .
- ٩١- البرهان في وجوه البيان / ١٧١ .
- ٩٢- البيان والتبيين / ١ / ٧١ .
- ٩٣- المصدر نفسه / ١ / ١٥ .
- ٩٤- المصدر نفسه / ٢ / ٢١٣ .
- ٩٥- المصدر نفسه / ١ / ١١٣ .
- ٩٦- تلخيص المفتاح / ٣٨ .
- ٩٧- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- ٩٨- المطول / ١١٨-١١٩ .
- ٩٩- تلخيص المفتاح / ٣٩ .
- ١٠٠- المصدر نفسه / ٤٠ .
- ١٠١- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- ١٠٢- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- ١٠٣- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- ١٠٤- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
- ١٠٥- المطول / ١٢٢ .
- ١٠٦- تلخيص المفتاح / ٤٠ .

١٠٧- البيان والتبيين ٢ / ٢١٦ .

١٠٨- المصدر نفسه ٢ / ٢٣٩ .

١٠٩- المصدر نفسه ٢ / ٢١٩ .

١١٠- البقرة / ٢٢١ .

١١١- البرهان في وجوه البيان / ١٧٠ .

١١٢- البيان والتبيين ١ / ١٣ .

١١٣- المصدر نفسه ١ / ٤٤ .

١١٤- البيان والتبيين ١ / ٤٠ .

١١٥- المصدر نفسه ١ / ٤١ .



المصادر والمراجع

- ١- الاتجاهات الأساسية في علم اللغة: رومان جاكسون، ترجمة: علي حاكم صالح، وحسن ناظم، ط١، المركز الثقافي العربي (المغرب)، ٢٠٠٢م.
- ٢- الاتصال في مجالات الإبداع الفني الجماهيري: محمد عبد الحميد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣م.
- ٣- أدب الكاتب: أبو محمد الدينوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٣٥٥هـ.
- ٤- استراتيجيات التواصل الإشهاري: سعيد بنكراد وآخرون، ط١، دار الحوار، دمشق، ٢٠١٠م.
- ٥- استراتيجيات الخطاب (مقاربة تداولية): عبد الهادي الشهيري، ط١، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ٢٠٠٤م.
- ٦- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: نايف خرما، سلسلة عالم المعرفة.
- ٧- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن القزويني، ط٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٢م.
- ٨- البرهان في وجوه البيان: ابن وهب الكاتب، تقديم وتحقيق: محمد شرف، مطبعة الرسالة، (د. ت.).
- ٩- البلاغة والاتصال: جميل عبد الحميد، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة (د. ت.).
- ١٠- البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، دار الفكر، بيروت (د. ت.).
- ١١- تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، دار الهداية، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- ١٢- التأويل اللغوي في القرآن الكريم: حسن حامد الصالح، ط٢، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ١٣- تحليل الخطاب: بروان (ج. ب) وبول (ج)، ترجمة لطفي الزليطي، ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م.
- ١٤- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبدیع: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، قرأه وكتب حواشيه وقدم له: ياسين الأيوبي، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠١م.
- ١٥- تمثالات اللغة في الخطاب السياسي: عيسى عودة بو هومة، بحث منشور في مجلة عالم الفكر، العدد ١، المجلد ٥٦، سبتمبر، ٢٠٠٧م.
- ١٦- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهری، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
- ١٧- الحصيلة اللغوية: أحمد محمد معتوق، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٩٦م.
- ١٨- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت (د. ت.).
- ١٩- دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي: بشير إبرير، ط١، مطبعة المعارف (عناية) الجزائر، ٢٠٠٧م.
- ٢٠- سر الفصاحة: ابن سنان الخفاجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
- ٢١- العقل واللغة والمجتمع: سيرل جون، ترجمة: سعيد الغانمي، ط١، منشورات الاختلاف، بيروت، ٢٠٠٦م.

- ٢٢- علم الاجتماع اللغوي: لويس جان كالفي، ترجمة: محمد يحياتن، دار القصة للجزائر، الجزائر، ٢٠٠٦م.
- ٢٣- علم الإعلام اللغوي: عبد العزيز شرف، ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، ٢٠٠٠م.
- ٢٤- علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ٢٥- فن الكلام: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ٢٦- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت (د. ت. ت).
- ٢٧- كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: مفيد قميحة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٩م.
- ٢٨- لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- ٢٩- اللسانيات (المجال، الوظيفة، المنهاج): سمير شريف استيتية، ط١، عالم الكتب الحديث، الأردن، ٢٠٠٥م.
- ٣٠- اللسانيات التواصلية والمجتمع: سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، الأردن، (د. ت. ت).
- ٣١- اللغة والتواصل: عبد الجليل مرتاض، دار هومة الجزائر، ٢٠٠٣م.
- ٣٢- اللغة والفكر والمعنى: محمد بوعمامة، جامعة باتنة، الجزائر.

- ٣٣- اللغة وعلوم المجتمع: د. عبده الراجحي، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ٣٤- المطول (شرح تلخيص المفتاح): سعد الدين التفتازاني، صححه وعلق عليه: أحمد عزو عناية، ط١، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د. ت. ت).
- ٣٥- المعنى والتنسيق و السيرورات: أليكس موتشيلي، جان أنطوان كوربلان، فاليرفيرنانديز، ترجمة: محمدشيوني، مجلة علامات، مجلة ثقافية محكمة تصدر في المغرب، العدد ٢١، سنة ٢٠٠٤.
- ٣٦- مفتاح العلوم: أبو يعقوب السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.
- ٣٧- مقام الخطاب: مقال ضمن القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تأليف: أوزوالد ديكر، جان ماري سشافيز: ترجمة: منذر عياشي، ط٢، المركز الثقافي العربي (المغرب)، ٢٠٠٧م.
- ٣٨- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس اللغوي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
- ٣٩- منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب خوجة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط٣، ١٩٨٦م.
- ٤٠- الموازنة بين أبي تمام والبحثري: أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٢م.
- ٤١- النص والسياق الشعري (من البنية إلى القراءة): علي أيت أوشان، ط١، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ٢٠٠٠م.

٤٢- الوساطة بين المتتبي وخصومه: علي بن عبد
العزیز الجرسانی، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي،
القاهرة، ١٩٧٢م.





الله
أكبر



التَّوْجِيهُ الْبَيَانِيُّ لِلتَّشَابُهِ اللَّفْظِيِّ بَيْنَ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ
وَفِي الْآيَاتِ الْجَامِعَاتِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.
Rhetorical Aspect of Pseudo- Homonyms in the
Externally Similar and Inclusive Ayats of the Holy Qur'an

الدّكتور نصر الدّين وهّابي
أستاذ النّحو العربيّ وأصوله، وأستاذ اللغة والدرّاسات القرآنيّة
كلّيّة الآداب واللّغات /جامعة الوادي / الجزائر.

Dr.Nasraldeen Wahabi , Prof.of Arabic Syntax and its
origin, and Language and Qura'nic Studies at College of
Arts and Languages, Alwadi University, Algeria



ملخص البحث

التَّشَابُه اللَّفْظِيُّ هو ما يُطْلَقُ عَلَى التَّقَارُبِ النَّطْقِيِّ بَيْنَ آيِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ فَلَا يَفْرُقُ بَيْنَهَا غَيْرُ صُورَةٍ مِنْ صُورِ الذِّكْرِ وَالْحَذْفِ، أَوْ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، أَوْ وَضْعِ لَفْظٍ مَوْضِعَ لَفْظٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَإِنَّهُ لَكَثِيرٌ جَدًّا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، كَثِيرٌ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي جَعَلَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَخْصُهُ بِالتَّأْلِيفِ، فِي أَيْدِي النَّاسِ، الْيَوْمَ، كَتَبَ فِيهِ كَثِيرَةٌ. وَالتَّوْجِيهُ الْبَيَانِيُّ هُوَ اسْتِفْرَاغُ الْجَهْدِ فِي الْكَشْفِ عَنِ الْمُقْتَضَى الْبَلَاغِيِّ الَّذِي يُفَسِّرُ ذَلِكَ الْعُدُولَ الْمَحْظُوظَ ضِمْنَ كُلِّ صُورَةٍ مِمَّا تَقَدَّمَ، أَوْ هُوَ مَا كَانَ يُعْبَرُ عَنْهُ بِالتَّنْكِيتِ الْبَلَاغِيِّ، تَأْسِيسًا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مَا كَانَ إِلَّا لِنُكْتَةِ بَلَاغِيَّةٍ، وَلَطِيفَةٍ بَيَانِيَّةٍ.

وَكَمَا أَمَكَّنَ إِدْرَاجُ كُلِّ آيَتَيْنِ تَشَابَهَتَا مَعَ الْإِفْتِرَاقِ بِلَفْظَيْنِ مُتَرَادِفَيْنِ، ضَمْنَ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ، أَمَكَّنَ، بِالْمِثْلِ، جَعَلَ كُلَّ آيَةٍ جَمَعَتْ بَيْنَهُمَا، عَلَى أَنْفِرَادِهَا، ضَمْنَ مُسَمًى «الآيَاتِ الْجَامِعَاتِ»، فَمِنْ الْمُتَشَابِهَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَلَمَّا أَتَاهَا)، وَقَوْلُهُ: (فَلَمَّا جَاءَهَا)، فِي الْقِصَّةِ عَنْ سَيِّدِنَا مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْ الْجَامِعَاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (قَالُوا إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا)، وَإِنَّ مِثْلَ هَذَا وَشِبْهَهُ لَكَثِيرٌ جَدًّا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَإِنَّ النَّظَرَ فِيهِ عَلَى أُسَاسٍ مِنَ الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ لَيَقُومُ بُرْهَانًا عَلَى عِبَرِيَّةِ هَذِهِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، عَرَبِيَّةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَقَدْ أَوْمَأْنَا بِهَذَا التَّمَثِيلِ الَّذِي قَدَّمْنَا إِلَى مَا سَنَجْعَلُهُ مَوْضِعًا لِبَحْثِنَا، فَقَدْ جَاءَ الْعُلَمَاءُ، فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ (أَتَى) وَ (جَاءَ)، فِي التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ، بِمَا يَضِيقُ عَنْ إِبْرَادِهِ مُفَصَّلًا هَذَا الْمَقَامَ، وَلَكِنْ مَا نَحْنُ بِسَبِيلِهِ هُوَ الْاجْتِهَادُ فِي الْكَشْفِ عَنِ الْوَجْهِ الْبَيَانِيِّ الْكَامِنِ ضِمْنَ الْعُدُولِ عَنْ أَحَدِهِمَا إِلَى الْآخَرِ، مِنْ بَعْدِ اطِّرَاحِنَا لِمَا أَتَى بِهِ أَوْلُنَاكَ الْعُلَمَاءُ تَأْسِيسًا عَلَى وَسْمِهِ بِالتَّمَثُّلِ، وَلِيَّ النُّصُوصِ عَنْ مُرَادِهَا، وَعَدَمِ الْقِيَامِ عَلَى مَنْهَجٍ قَوِيمٍ يُرَاعِي، فِي تَوْجِيهِهَا، الْمَعْنَى، لَا اللَّفْظَ، وَيَأْخُذُ، فِي الْكَشْفِ عَنْ تَنْكِيتِهَا الْبَلَاغِيِّ مِنْ سَبِيلِ الْمَذْلُولِ، لَا مِنْ سَبِيلِ الدَّالِّ. ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ خُطَّةً لاشتغالنا على الموضوع:

مدخل: التَّشَابُه اللَّفْظِيُّ وَصُورُهُ.

أَوَّلًا: التَّشَابُه بِالْمُتَرَادِفِ وَمَسَائِلُهُ.

أ/ مفهومه. ب/ تحليل مفهوم التَّرادف.

ثانيًا: الإتيان والمجيء في القرآن الكريم.

أ/ آراء العلماء. ب/ رأي الباحث. ج/ تطبيقه على الآيات المتشابهات.

د/ تطبيقه على الآيات الجامعات.

خاتمة ونتائج.

❖ Abstract ❖

A Pseudo- Homonym is a verbal similarity between Qur'an Ayats which are not different except in the spelling , or preposing and postposing, or the sounds , etc. This phenomenon occurs much in the Qur'an to the extent that more than one scholar published about it, so many books in this subject can be found today in the hands of people.

Rhetorical control is explained as, exerting the effort in the detection of appropriate rhetorical implications. This explains the remarkable change within each image, or what is expressed by a rhetoric witty remark , based on whether this is done for certain rhetorical point or oratorical delicacy.

It is possible include separately two similar Ayats ,which differ in synonymous units under the name "externally Similar Ayats". It is also possible to include these units together within the same Ayats, under the name, "inclusive Ayats". An example of the externally similar Ayats is the Almighty's saying in the storytelling about Musa (peace be upon him),

- "When he came to it"

" falamāḥa ʾaṭāhā "

- " And when he came near it" " falamāḥa jā' ahā "

An example of the inclusive Ayats is the following :

- (Fir'aun) said: "If indeed thou hast come with a Sign, show it forth" ,

" Qaluḥ aḥiṣṣi kumta j̣ita biāyaṭin fāti bihā "

There are various examples in the Holy Qu'ran that, when the basis of the scientific approach is taken into consideration, proves the genius of the Arabic language (Arabicism of the Holy Quran).

The aforementioned explanation directs us to what we chose as the topic of the research. Scholars have given many examples of the distinction between " ʾaṭā " and " jā' a " (he came), in Qur'anic expressions , (which cannot be mentioned in detail here). What we seek is to discover the potential rhetorical

aspect which stands behind the choice of one of them and not the other. We reviewed the scholars who based their ideas on an unsound approach which includes the sound and not the meaning . We intend to find out the rhetorical purpose based on meaning rather than the form.

The following is the procedure of the topic.

- Introduction : homonyms and its types
- 1.Synonymous homonyms and its aspects
 - a.The concept of synonymy
 - b.Analysis of the concept of synonymy
- 2. lâtian”, and “Majā” in the Qur’an
 - a. Scholars’ viewpoints
 - b. Researcher’s viewpoints
 - c. Application on Unspecific similar Ayats
 - d. Application on inclusive Ayats
- Results and conclusions

.



مدخل: التشابه اللفظي وصوره:

التشابه اللفظي في القرآن الكريم، هو: ((الآيات التي تَكَرَّرَتْ في القرآن الكريم، في القصة الواحدة من قصص القرآن، أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور متعددة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة، تقديمًا وتأخيرًا، وذكرًا وحذفًا، وتعريفًا وتنكيرًا، وإفرادًا وجمعًا، وإيجازًا وإطنابًا، وإبدال حرف بحرف آخر، وكلمة بكلمة أخرى، ونحو ذلك، ومع اتِّفَاقِ المعنى، لغرض بلاغيٍّ، أو معنى دقيقٍ يُرادُّ تقديره)) (١).

وحصره السيوطي في القصص، وجاء بأمثله لاختلاف صوره، على نحو ما ورد في التعريف المتقدم (٢)، وأفاد الزركشي أن الحكمة منه الإعجاز عن الإتيان بمثل القرآن، من جميع تلك الطرق (٣). وهذه الطرق هي صوره، وصوره كالاتي:

- الاختلاف في اختيار الصيغة.
- الاختلاف في الإفراد والجمع.
- الاختلاف في التذكير والتأنيث.
- الاختلاف في التعريف والتنكير.
- الاختلاف في الحروف.
- الاختلاف في الذكر والحذف.
- الاختلاف في التقديم والتأخير.
- الاختلاف في الفصل والوصل (٤).

أولاً: التشابه بالمترايف ومسايله:

أ - مفهومة:

وهو من مشمولات باب التشابه اللفظي في الكلمة المفردة، رغم أن الدكتور صالح الشثري لم يُورده ضمن دراسته تلك، ومعناه أن تتكرر الآية، ويُعدَّل في تكرارها عن لفظ، و يُؤْتَى بمرادف له؛ ذلك من نحو قوله تعالى: ﴿وَلَن رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي﴾ (٥)، وقوله: ﴿لَن رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي﴾ (٦)، وقوله: ﴿إِلَّا مِنْ أُنَى اللَّهِ بِقَلْبِ سَلِيمٍ﴾ (٧)، وقوله: ﴿إِذْ جَاء رَبَّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ﴾ (٨).

ولعلَّ الدكتور الشثري لَمْ يَعْرِضْ لَهُ لِمَا رآه من تشعب القول فيه؛ فإنَّ الكلام في المترادف يطول.

ب - تحليل مفهوم المترادف:

لا يَتَسَعُّ المقام لتفاصيل المسألة؛ فقد جعلوا لها كتباً (٩)، وإنَّما جَعَلْنَا هذا المبحث الفرعي لِنُكْشِفَ عن المنهج العلمي الذي ارتضيناه للنظر فيها؛ ذلك هو ما يُسَمَّى بالتحليل السيمي (=المعنوي)، أو المكوّني (componentiel)، وفكرته الأساس أن الكلمة قابلةٌ لِلانْشِطَارِ إلى حُرْمَةٍ من الوَحَدَاتِ المَعْنَوِيَّةِ الصُّغْرَى، فكلمة «رجل»، مثلاً، تُقْبَلُ أَنْ تُحَلَّلَ إلى: (إنسان + عاقل + ذكر + بالغ)، وكلُّ وَحْدَةٍ من هذه هي مَعْنَم (=Sème).

وحين تُقَابَلُ الكلمة بمرادفتها يُرى بينهما اشتراكٌ في بعض ذلك، وافتراقٌ في بعضه؛ فكلمتان من مثل: (أب) و (والد)، مثلاً، يُرى فيهما على الانفراد ما يلي:

- الأب = (المُنْجِب + المباشر + الصَّلَاح لغير

الْمُنْجَبِ المباشر كالجَدَّ + قبول المجاز).

- الولد = (الْمُنْجَب + المباشر + عدم قبول المجاز).
فيشتركان في (الْمُنْجَب)، ويفترقان في (الصَّلاح
المباشرة).

و يفترقان في (الصَّلاح لغير المباشر) = للآب.

وفي (قبول المجاز) = للآب.

وفي (المباشرة) فقط = للوالد.

وفي (عدم قبول المجاز) = للوالد.

وَيُرَى أَنَّ مَعْنَى الْإِنْجَابِ، أَوْ النَّسَبُ فِي الْوُجُودِ،
قَارٌّ فِي الْكَلِمَتَيْنِ؛ لِذَا سَمَّوْهُ الْمَعْنَى النَّوَوِيَّ (Sème
nucléaire)، وَأَنَّ تَمَيُّزَ الْمَبَاشَرَةِ، مِنْ عَدَمِهَا، أَوْ
السَّوْقِ لِلْمَجَازِ، مِنْ عَدَمِهَا، مَوْكُولٌ إِلَى السِّيَاقِ؛ فَلِذَا
سَمَوْهُ الْمَعْنَى السِّيَاقِيَّ (Sème contextuel)، أَيْ
أَنَّ النَّوَوِيَّ لَصِيْقٌ بِالْكَلِمَةِ حَيْثُ حَلَّتْ مِنَ الْكَلَامِ، وَأَنَّ
السِّيَاقِيَّ لَا يَظْهَرُ إِلَّا مَعَ مُقْتَضَاهُ الْمُلَامِ.

وَيُبْنَى عَلَى هَذَا التَّقْرِيرِ أَنَّ الْقَانِلِينَ بِالتَّرَادُفِ إِنَّمَا
يَنْظُرُونَ إِلَى مَعَانِمِ الْإِتِّفَاقِ، وَأَنَّ نَفَاةَ التَّرَادُفِ إِنَّمَا
يَنْظُرُونَ إِلَى مَعَانِمِ الْإِفْتِرَاقِ، فَبَانَ أَنَّهُ خِلَافٌ يَقُومُ
عَلَى اسْتِشْكَالٍ غَيْرِ الْمُسْكَلِ (١٠).

ثَانِيًا: الْإِتِّيانَ وَالْمَجِيءُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

أ- آراءُ الْعُلَمَاءِ:

وَالْمُرَادُ بِهَذَا أَنَّ نَظَرَ فِي التَّنْكِيتِ الْبَلَاغِيِّ بَيْنَ التَّعْبِيرِ
ب (أَتَى)، وَمَا يُشْتَقُّ مِنْهُ، وَبَيْنَ التَّعْبِيرِ ب (جَاءَ)، وَمَا
يُشْتَقُّ مِنْهُ، وَفِي الْعُدُولِ عَنْ أَحَدِهِمَا إِلَى الْآخَرِ:

- فَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ بِالتَّفْرِيقِ بَيْنَهُمَا عَلَى اعْتِبَارِي الْخَفَةِ
وَالثَّقَلِ؛ فَفِي الثَّقَلِ بِالْمَجِيءِ ثَقُلَ، وَفِي النُّطْقِ بِالْإِتِّيانِ
خَفَ، وَفَرَّغَ عَلَى هَذَا مَا يُرَى تَفْصِيلُهُ فِي بُرْهَانِهِ (١١).

- وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا الرَّاعِبُ بِمَا لَا مَقْنَعَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ اعْتَمَدَ
الْإِسْتِثْصَاءَ بِأَنَّ عَدَدَ مَا وَرَدَ بِهِ كُلُّ مِنَ اللَّفْظَيْنِ، وَهُوَ
سَبِيلٌ لِلتَّفْرِيقِ الَّذِي لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهِ، وَلَيْسَ هُوَ تَفْرِيقًا (١٢).
- وَفَرَّقَ الْكَفَوِيُّ بِمَا نَقَلَهُ عَنِ الرَّاعِبِ (١٣).

- وَفَرَّقَ الْعَسْكَرِيُّ بِجَعْلِ الْمَجِيءِ تَامًّا، لَا يَحْتَاجُ إِلَى
الصَّلَةِ، كَنَحْوِ: (جَاءَ فُلَانٌ)، وَجَعَلَ الْإِتِّيانَ مُحْتَاجًا
إِلَى الصَّلَةِ، كَنَحْوِ: (أَتَى فُلَانٌ بِكَذَا) (١٤)، وَقَدْ رَدَّهُ
الْمُنْجِدُ بِاسْتِثْنَائِهِمَا فِي الْإِسْتِغْنَاءِ، وَفِي الْإِفْتِقَارِ
بِشَوَاهِدٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَأَبْطَلَ تَفْرِيقَهُ (١٥).

- وَفَرَّقَ الْكَرْمَانِيُّ بَيْنَ (فَلَمَّا أَتَاهَا) (١٦)، وَبَيْنَ (فَلَمَّا
جَاءَهَا) (١٧)، بِعِلَّةِ كَثَرَةِ الدَّوَرَانِ، فَقَالَ: (أَتَاهَا)،
فِي طَرَفِ كَثَرَةٍ مَا فِيهَا مِنَ الْإِتِّيانِ، وَقَالَ: (جَاءَهَا)،
فِي النَّمْلِ، لِلْعِلَّةِ نَفْسِهَا، وَقَالَ: (أَتَاهَا)، فِي الْقِصَصِ،
لِقُرْبِهَا مِنْ طَرَفِ (١٨).

وَهُوَ تَفْرِيقٌ لَا يَقُومُ عَلَى شَيْءٍ؛ إِذْ مِنَ الْمُمْكِنِ
السُّؤَالُ عَنْ سِرِّ دَوَرَانِ الْإِتِّيانِ، تَحْدِيدًا، فِي هَذِهِ،
وَدَوَرَانِ الْمَجِيءِ، تَحْدِيدًا، فِي الْآخَرِ، وَقُرْبُ السُّؤَالِ
مِنْ بَعْضِهَا لَمْ نَرِ مَنْ عَلَّلَ بِهِ فِي شَيْءٍ، سِوَى مَا فِي
فَنَّ الْمُنَاسَبَاتِ، ثُمَّ إِنَّ سُورَةَ الْقِصَصِ أَقْرَبُ إِلَى النَّمْلِ
مِنْ طَرَفِ، بَلْ هِيَ جَارَتُهَا تِلَاوَةً، وَقَدْ وَهَمَ هُنَا الْكَرْمَانِيُّ
وَالْمُنْجِدُ (١٩).

- وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا الدَّكْتُورُ فَاضِلُ السَّامِرَانِيُّ بِمَا يَقْرُبُ
مِنْ تَفْرِيقِ الزَّرْكَشِيِّ، فَقَالَ بِالسَّهُولَةِ وَالْيُسْرِ فِيمَا
يَكُونُ لَهُ الْإِتِّيانِ، وَبِالْمَشَقَّةِ وَالصَّعُوبَةِ فِيمَا يَكُونُ لَهُ
الْمَجِيءُ (٢٠)، وَإِلَى مِثْلِ هَذَا ذَهَبَ الدَّكْتُورُ مُحَمَّدُ
مُوسَى حَمْدَانٍ فِي كِتَابِهِ لَهُ عَقْدُهُ لِلْمَسْأَلَةِ (٢١).

- وَسَوَّى أَرْبَابُ الْمَعَاجِمِ، وَالْمُفَسِّرُونَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ

كابن منظور^(٢٢) ، وكالجهري^(٢٣) ، وكاللوسي، فالمفرقون بين مجتهد في طلب معنى سياقي (=ذاتي)، وبين مُستَقْصٍ لكافة سياقات استعمالها، ولم يُفْلح الأولون بعدم تحقق المعنى الذاتي في كل سياق، إلا بلي، وتَعَسَّف، وبالمثل الآخرون؛ لأنَّ استقصاء السياقات والموضوعات الوارد فيها اللفظان، هو سبيلٌ لبلوغ المعنى الذاتي، أي هو السبيل لتحصيل الفارق، وليس هو الفارق، والمُساوون بينهما مُعْتَبِرُونَ للوظيفة التفسيرية، فهم شُرَاحُ لغة، فراعوا المعنى المشترك بينهما فلا جناح عليهم.

ب- رأي الباحث:

استقصى الباحث مواضع الإتيان، وكذا المجيء، وأُمنَ النَّظَرُ في جامع ما ورد بالإتيان، وكذا ما ورد بالمجيء، فاهتدى إلى ما يلي:

يُقال (أتى) لِمَا يكون قُورِيًّا، أو أُريدَ له القُورُ؛ وذلك في كلِّ واحدٍ مما يلي:

أولاً: المجيء:

ولا يقتصر إلا بما يكون حصوله في زمن، يطول أم يقصر، وذلك على هذا البيان.

- يتلبس المجيء في القرآن الكريم بما يأتي :

أ- **بُلُوغُ الأجل:** وذلك لأنَّ الموت هو انقضاء زمن العمر، والعمر مما يتراخى ويتطاول، ويخرج عليه مثل قوله تعالى:

﴿ وَلِكُلِّ أَمَةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ .

وغيره، وخلاصته : كل مقام أريد فيه إلى بلوغ الأجل استعمل فيه المجيء.

ب- **قيام الساعة :** وذلك لأن الساعة هي انقضاء زمن الدنيا، وهي كذلك للتراخي والتطاول، ويخرج مثل قوله تعالى:

﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ .

وغير ذلك، وخلاصته : كل مقام أريد فيه إلى قيام الساعة استعمل فيه المجيء.

ج- **الدعوة والرسول والرسالات :** وذلك لأنه لا دعوة ولا رسالة إلا في زمن، يطول أم يقصر، فالدعوة إذن مما يتراخى ويتطاول، ويخرج مثل قوله تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى ﴾ .

وغير ذلك، وخلاصته: كل مقام قصد فيه إلى الحديث عن الدعوة والرسول والرسالات، وذلك يتراخى ويتطاول، أوثر فيه استعمال المجيء.

د- **التنقل والحركة في المكان :** وذلك لاقتضائه الزمن ليصح حصوله فيه، فهو، من ثم، يتراخى، ويخرج مثل قوله تعالى:

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ ﴾ .

وهو كثير، وخلاصته : كل مقام قصد فيه إلى التنقل والحركة أوثر فيه التعبير بالمجيء.

فهذه أربعة محاور تدل على أحداث تتلبس بالمجيء إذ لا تقع إلا في زمن يحتويها، يطول أم يقصر، كما سبق.

ثانياً: الإتيان:

ويقتصر بمحاور وسياقات لا يرى فيها استغراق زمن، إنما يقصد فيها إلى معنى الفور، وهي :

أ. التأثير في النفس: وذلك لقصد الإسراع إلى صنع

استجابتها، ويكون ترغيبا وترهيبا وتسكينا وتسلية، ومنه قوله تعالى :

﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ (النحل: ١٠١).

وغير ذلك، وملخصه : كل سياق تضمن تأثيرا في النفس بالترغيب أو الترهيب أو التسلية أوثر في الإتيان.

بـ. مقام الإنعام والإفضال: وذلك لأنه يستحب فيهما الفور قصدا إلى الكمال فيهما، ومنه قوله تعالى :

﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾ (طه:).

وغيره كثير، وملخصه: كل سياق أريد فيه إلى الإنعام والإفضال وما إليهما حسن التعبير فيه بالإتيان.

جـ . مقام الحرص، والحث، والتعجيل، والتَّحْدِي: وذلك ظاهر معنى الفورية فيه، ومنه قوله تعالى :

وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (الشعراء:).

وغيره مما يدخل في معناه، وملخصه: كل ما كان من قبيل التحريض والتعجيل والتحدي وغيره أوثر معه التعبير بالإتيان.

د. مقام العدم، والزوال، والانقضاء : وذلك لأن معنى الانقضاء هو انتفاء التطاول والتراخي، ومنه قوله تعالى :

﴿ قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ﴾ (الأعراف:).

وغيره مما يدخل في معنى من المعاني التي ينعدم فيها الزمن ويزول.

فكل ما جاء في القرآن من الإتيان داخل في مقام من الأربعة مما يقصد فيه إلى الفور، وعدم التطاول في

الزمن، لوجه من الوجوه كما سبق.

وبه يمكن الرجوع بكل ما في القرآن الكريم، من مجيء وإتيان، إلى فارق الزمن على وجهي التراخي والفور، بالاندراج ضمن محور من محاورهما، وهو تخريج يصون هذين الفعلين من كثير من التمحل الذي وقع فيه السامرائي والمنجد، وغيرهما.

وعلى أساس من إعمال الفارق الزمني يمكن تخريج طائفتين من الآيات القرآنية:

الأولى: الآيات المُتشابهات: وهي التي تفرق بالتعبير بـ (جاء) في آية، وبـ (أتى) في أخرى، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ ، وقوله : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ .

فـ (أتى) في الآية الأولى يدخل في محور العدم والزوال والانقضاء لأنه من شأن يوم البعث.

و (جاء) في الآية الثانية يدخل في محور الدعوة وإرسال الرسل، لأنه من شأن إبراهيم مع قومه في هذه الحياة الدنيا.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا ﴾ ، من قصة سيدنا موسى في النمل، وقوله : ﴿ فَلَمَّا أَنَاهَا ﴾ ، من قصته في القصص وطه، فالمجيء داخل في محور التنقل لأنه مضى إلى النار يطلب مراده منها، والإتيان داخل في العجلة لأنه حريص على الرجوع إلى أهله بما به يصطلون، واختلف التعبير في الآيتين لتحصيل المعنيين معا، فإنه لا تدافع بينهما بل إن المحصل بجمعهما أنه كان من موسى تنقل إلى النار حديث، كأنه يقول بهما جمعا : (فلما تنقل إلى النار مسرعا)، وهو عين ما حدث في القصة، كما أوثر

في المواضع كلها من هذا المشهد القصصي قول موسى لأهله (آتيكم) في طه و(آتيكم) في القصص، و(آتيكم) و(سآتيكم) معا في النمل، لدخول ذلك كله في محور التأثير في النفس بالتسكين، فإن موسى يخبر أهله أنه عائد إليهم فوراً، تسكيناً ودفعاً لخوف محتمل.

ومنه ما جاء في قوله تعالى في سورة الذاريات من قصة إبراهيم مع الملائكة: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾، وفي سورة هود: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيفٍ﴾، والحنيز المشوي، فيكون الجمع بين الموضعين أنه عليه السلام جاء بعجل سمين مشوي. وأما قوله تعالى: ﴿فَدَّ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْةً قَالُوا يَا حَسْرَتُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾، وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنتَكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

فإنه لما كان الأول إخباراً عن حال أوتر معه التعبير بـ (جاءتهم الساعة) لدخوله في محور قيام الساعة بعد انقضاء فترة الحياة الدنيا، ولما كان الثاني تخويفاً وترهيباً عبر بـ (أنتكم الساعة) لدخوله في محور التأثير في النفس.

الثانية: الآيات الجامعة:

وهي التي تجمع بين الفعلين، ومنها قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾، فيدخل (جاءهم) في محور الدعوة وإرسال الرسل ويدخل (يأت) في محور

العدم والزوال لأن آباءهم زالوا.

وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾، فعبر بـ (تأتيتهم) لدخوله في محور التأثير في النفس بإنذارها بقيام الساعة، وعبر بـ (جاء) لأن الأشرط تظهر بتطول الزمن، وتعرف بالدعوة والرسالات.

وأما قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلَةً قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾، فقوله (أتت) محمول على معنى عجلتها وحرصها على الرجوع بمولودها إلى أهلها، وقوله: (جئت) محمول على البعد المجازي، أي أنهم رأوا ما تقول لهم مريم بعيداً تصديقه.

ت- تطبيق رأي الباحث على الآيات المتشابهات:

١- قال الله تعالى، في القصص: ﴿فلما أتاهما﴾، وصفاً لذهابه بالفورية؛ أي بالعجلة، تصويراً لحرص موسى على الرجوع لأهله سريعاً.

وقال في النمل ﴿فما جاءها﴾، وصفاً لمكان النار بالبعد المُقتضي للتَّنَقُّلِ إلى حيث لا يطلع أهله على أمره مع ربّه.

وهو قال في الموضعين: (آتيكم)، على لسان موسى لأهله اختياراً للفظ المُوجي بالفورية تسليّة.

ويلزم هنا اعتمادُ منهج (الجمع البياني) (٢٤)؛ أي بين إتيان القصص، ومجيء النمل، بأن يُقال: إنّه قال بالموضعين بالقَصَصِ عن الحادثة الواحدة: فلما ابتعد موسى عن أهله مسرعاً، فالابتعادُ لاعتبارِ تخصيصه بأمر ربّه، والإسراعُ تسليّةً لأهله.

٢- وقال تعالى في الشعراء: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ

سليم؛ (٢٥) لأنه مجيء الدعوة إلى الله، وذلك تمييزاً عن ذي القلب غير السليم؛ فالكلام عن يوم يُبعثون، ومن شأن ذي القلب السليم الحرص على لقاء ربه إسرعاً إلى الجزاء الكريم. وقال تعالى في الصافات:

﴿إِذَا جَاءَ رَبَّهُ بقلب سليم﴾ (٢٦)؛ لأنه مجيء الدعوة إلى الله، وذلك يترأخى ويطول؛ لذا فصله بالقصة بعده.

وفيه تنكيث داعم من حيث اقتران الإتيان بالألوهية، واقتران المجيء بالربوبية؛ فالإتيان ليوم يبعثون، يوم اليقين بأن لا إله إلا الله وحده، والمجيء دعوة في قومه، بتأييد من ربه ونصرة، والله هو المعبود دون سواه، والرب هو المانع الحافظ (٢٧).

ث- تطبيق رأي الباحث على الآيات الجامعة:

• قال تعالى: ﴿قالوا إن جنت بأية فأت بها﴾ (٢٨)؛ أي: إن كنت نبياً مُرسلاً جئت بدعوة (٢٩)، فعجل بما يؤيد ذلك (٣٠)، فأراد بالمجيء إلى معنى الدعوة، ومعلوم أن اللفظ لما أريد منه، وأراد بالإتيان إلى معنى التحدي بالاستعجال.

• وقال: ﴿قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا﴾ (٣١)، فجعلوا القبلية إتياناً؛ لزوال الشعور بالتراخي؛ لانقطاعه بالانقضاء، وجعلوا البعدية مجيباً؛ لأنهم لا يزالون في حال الدعوة وتراخيها.

• وقال: ﴿يا أبت إنني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني﴾ (٣٢)، والعلم هنا النبوة؛ لأنه علم إلهي (٣٣)، والنبوة دعوة، والدعوة تتراخي؛ لأنها نظر، فقال (جاءني)، والنظر حظ (٣٤)، والحظ إنعام، فقال:

(يأتك).

• وقال: ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ (٣٥)، فالعذاب مؤجل ليوم القيامة، فجعل له المجيء (٣٦)، ثم لما قصد إلى التهديد بالفورية، والبغتة، استأنف بالإتيان، فقال: (وليأتينهم) (٣٧).

• وقال: ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾، المراد بالممثل سؤال التحدي (٣٨)، وهو أدخل في الحرص على التعجيز، فكان له الإتيان، وحسن التفسير يترأخى، فكان له المجيء، و مرادهم بمثلهم نزول القرآن دفعة واحدة، وهو فور، والمراد بحسن التفسير التنجيم، وهو التراخي في الزمن؛ فإنه نزل في ثلاثة وعشرين عاماً.

خاتمة ونتائج:

إن التعبير بالإتيان غير التعبير بالمجيء في عربية القرآن الكريم، وإن بدا استواءهما في غيرها، والقول بالتنوع اللفظي تعبير عن عدم درك النكتة البلاغية للعول عن أحدهما إلى الآخر؛ لأن الأصل أن يكون كل لفظ في المكان الذي لا يصلح له الآخر، وفي هذا المعنى قال الخطيب الإسكافي: «إذا أورد الحكيم، تقدست أسماؤه، آية على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غير فيها لفظة عما كانت عليه في الأولى، فلا بد من حكمة هناك تُطلب، فإذا أدركناها فقد ظفرنا، وإن لم ندركوها فليس لأنه لا حكمة هناك، بل جهلنا» (٣٩).

والنكتة البلاغية ينبغي لها أن تكون على معنى واحد بسيط لا يتعدد، لذا؛ فالتعليل باستقصاء المواضع لا

يستقيم، إنّما بما يجمع بين تلك المواضع.

كما يجب، في التفريق، أنْ يَصْدُقَ على كلّ مَوْضِعٍ ورد فيه اللفظ، إلّا أنْ يَخْرُجَ الموضعُ نفسه عن الباب باعتبارٍ مما هو في مَقَرَّرات قواعد اللّغة، وقوانينها، وسُنَنها، كالتّضمنين وشُرُوطه، وكالمجاز ووجوهه، وغير ذلك.

إنّ التّوجيه البيانيّ للمتشابه اللفظيّ هو ممّا لا يَكْتَمِلُ تحصيلُ التّنكِيت فيه إلّا بإِعْمالٍ منهج «الجمع البياني» الذي معناه وَصَلُ ما بين كلّ موضعين متشابهين، على وجه تعزيز أحدهما للآخر، أو على وجه تمييز أحدهما عن الآخر.

إنّ الإتيانَ فوراً، وإنّ المجيء تراخٍ، فإنْ وَرَدَ الشّيءُ الواحدُ بالإتيان في موضع، وبالمجيء في آخر، فليس يعني إبطالَ أنْ يَصْلُحَ لهما فارقٌ بدَعْوَى

تعارض الموضعين، إنّما هو على معنى ما أريد له في كلّ موضعٍ من الموضعين، فمجيء موسى على تراخيه، في النّمل، غيرُ مُنْتَقِضٍ بإتيانه على الفور، في القصص، إنّما هو في النّمل باعتبارِ الابتعاد عن الأهل، وهو يَنْزَاحِي، وهو في القصص باعتبار تَسْلِيَةِ الأهل بالتّعجيل في الرّجوع، وهو فَوْرِيّ.

إنّ ربطَ الإتيانَ بالفور، وربطَ المجيء بالتّراخي، قادرٌ على الهَدْيِ إلى النّكّته البلاغيّة من التعبير بهما حيث جُعِلَا من سبيل النّظر في المتشابهات، ومن سبيل النّظر في الجامعات كذلك، وصدّق التّعليل في الجامعات يجعله، أولى بالاعتبار في المتشابهات؛ لإِمْعَانِهِ في الخفاء عند التّلاقي في الموضع الواحد.



الهوامش

- ١- المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية. د. صالح بن عبد الله الشثري، ص: ٠٤.
- ٢- الاتقان في علوم القرآن الكريم، ٣/ ٢٧٦.
- ٣- البرهان في علوم القرآن، ١/ ١١٣.
- ٤- ينظر كل ذلك مُفصَّلاً في: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، و أسرار البلاغية، د. صالح بن عبد الله الشثري، ص: ١٢٩.
- ٥- الكهف: ٣٦.
- ٦- فصلت: ٥٠.
- ٧- الشعراء: ٨٩.
- ٨- الصافات: ٨٤.
- ٩- ينظر مثلاً: الترادف في القرآن الكريم، بين النظرية والتطبيق، لمحمد نور الدين المنجد، والترادف في اللغة، لحاكم مالك الزبيدي، وغيرهم كثير.
- ١٠- ينظر هذا مفصَّلاً في: السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير. د. محمد إقبال عروي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد: ٠٣، ١٩٩٦ ص: ١٨٩.
- ١١- البرهان في علوم القرآن، ٤/ ٨٠.
- ١٢- معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص: ٠٤ و ص: ١٠٢.
- ١٣- الكليات، ٢٨. ص: ٢٩٧.
- ١٤- الفروق في اللغة، ص: ٣٠٥.
- ١٥- الترادف في القرآن الكريم، ص: ١٤٥.
- ١٦- طه: ١١ والقصص: ٣٠.
- ١٧- النمل: ٠٨.
- ١٨- البرهان في علوم القرآن، ٣/ ٤٥.
- ١٩- الترادف في القرآن الكريم، ص: ١٤٧.
- ٢٠- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ص:
- ٢١- الإتيان والمجيء فقه دلالاتهما واستعمالهما في القرآن الكريم، ص: ١٥.
- ٢٢- لسان العرب، ١/ ٦٨.
- ٢٣- الصحاح، ص: ٢٨.

٢٤- والجمع البياني منهج يقوم على اعتبار أن التنويع اللفظي في المتشابهات إثراء للمعاني وتوسيع، بأن يكون كل موضع منها موصولا بشيء على وجه تعزيزه بمزيد دلالة وإعلام، أو على وجه تمييزه عنه لسبب، وقد دعونا إلى اعتماد هذا المنهج ببحث سميناه «الجمع البياني بين الآيات المتشابهات المباني» ضمن أشغال الندوة الدولية : «الخطاب القرآني : البنية والفهم والاستنباط» المنعقد بفاس المغربية بتاريخ ١٩ . ٢٠ نوفمبر ٢٠١٣

٢٥- الشعراء : ٨٩ .

٢٦- الصائفات : ٨٤ .

٢٧- يُنظر مُفَصَّلًا في : الحجاج في القرآن الكريم ، د. عبد الله صولة ، ص: ٩١ .

٢٨- الأعراف : ١٠٦ .

٢٩- روح المعاني للألوسي ، م ٥- ٩ / ٢٨ .

٣٠- روح المعاني للألوسي ، م ٥- ٩ / ٢٨ .

٣١- الأعراف : ١٢٩ .

٣٢- مريم : ٤٣ .

٣٣- روح المعاني ، م ٨ - ١٦ / ٥٧٩ .

٣٤- روح المعاني ، م ٨ - ١٦ / ٥٧٩ .

٣٥- العنكبوت : ٥٣ .

٣٦- روح المعاني ، م ١١ - ٢١ / ١٤ .

٣٧- روح المعاني ، م ١١ - ٢١ / ١٤ .

٣٨- روح المعاني م ١٠ - ١٩ / ٢٢ .

٣٩- درة التنزيل وغرة التأويل : ص ٠٧ .



المصادر والمراجع

- ١- الإتيان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الرحمن فهمي الزواوي، دار الغد الجديد، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦.
- ٢- الإتيان والمجيء فقه دلالاتهما واستعمالهما في القرآن الكريم، د. محمود موسى حمدان، مكتبة وهبة، مصر، ط١، ١٩٩٨.
- ٣- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢.
- ٤- الترادف في القرآن الكريم، بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، دار الفكر، سوريا، ودار الفكر العربي المعاصر، لبنان، ٢٠٠١.
- ٥- الترادف في اللغة، لحاكم مالك الزيايدي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.
- ٦- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، دار الفارابي، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧.
- ٧- درّة التنزيل وغرّة التأويل، للخطيب الإسكافي، اعتنى به الشيخ خليل مأمون شيخا، دار المعرفة، لبنان، ط١، ٢٠٠٢.
- ٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل الألوسي، تحقيق: د. السيد محمد السيد، وسيد إبراهيم عمران، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥.
- ٩- الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٤، ١٩٨٠.
- ١٠- الكليات، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، ط٢، ٢٠١١.
- ١١- لسان العرب، لابن منظور، تحقيق: ياسر سليمان أبو شادي، ومجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت.).
- ١٢- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل صالح السامرائي، السيميائيات ودورها في تحليل ظاهرة الترادف في اللغة والقرآن، د. محمد إقبال عروي، مجلة الفكر العربي المعاصر،







لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ
Falsehood cannot approach it from before it or from behind it;
[it is] a revelation from a [Lord who is] Wise and Praiseworthy.



الشاعر
محمد بن عبدالله بن رزين الملقب بأبي الشيص
شعره
دراسة وتحليل

The poet Muhammad Ibn Abdullah Ibn Alrazin, nicknamed
Abi Al-Shayes: Study and Analysis of his Poetry

الدكتور علي محسن عيسى مال الله
الاستاذ المتمرس بكلية العلوم الاسلامية
جامعة بغداد

Dr.Ali Muhsin Issa Malallah, An Expert Prof. at the College
of Islamic Science , University of Baghdad



ملخص البحث

لقد كان الشاعر محمد بن عبدالله بن رزين الملقب بأبي ((الشيص)) من نظراء أبي نؤاس ، ومسلم بن الوليد ، واشجع السلمي ، وان شعره لا يقل أهمية عن أشعارهم .
غير أن الباحثين تناولوا هؤلاء الثلاثة بالدراسة والنقد ، دون أن يذكروا أبا الشيص بكلمة تستحق التقدير ، لولا أن الاستاذ الفاضل الدكتور عبدالله الجبوري أستطاع أن يجمع شعره ويحققه .
اما دراسه هذا الشاعر فظلت محتاجة الى كلمة ، لتقويمه وتقويم شعره ، لقد ذكر النقاد ، أنما اخمل وقوعه بن مسلم بن الوليد ، واشجع السلمي ، وأبي نؤاس . لذلك عقدت العزم على دراسة هذا الشاعر وشعره ، ولعل من أهم المصادر التي يستفيد منها الباحث ، هي الشعر والشعراء لابن قتيبة ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ، والاغاني لابي الفرج الاصفهاني ، ومعاهد التنصيص للعباسي ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وأشعار أبي الشيص لمحققها الدكتور عبدالله الجبوري . وغيرها من المصادر التي ستدون في قائمة في اخر هذا البحث .
ولما توفرت لدي المادة قسمت هذا البحث على ثلاثة فصول :-

الفصل الاول :- تناولت فيه أسمه ونسبه ، وحياته ، وعلاقته بالخلفاء والامراء ، والاصدقاء ، وبعدئذٍ تطرقت الى صفاته ، وأخلاقه ثم وفاته .
أما الفصل الثاني :- فقد أحتوى على منزلته بن شعراء عصره ثم تقويم شعره .
أما الفصل الثالث :- فراح يوضح أغراض شعره الاخرى .
ثم ختمت البحث بتعليق متواضع فقائمة المصادر .
وأخيراً أقول ان هذا البحث يمثل حقبة من حقب تأريخنا المجيد كما أنه يرمز الى جانب مهم من تراثنا الخالد ، لأن الشاعر نشأ وتوفي في القرن الثاني الهجري ، هذا القرن هو القرن الذهبي من حياة أمتنا – عصر الرشيد – الذي كان مواراً بالعلم والعلماء ، والشعر والشعراء . أسأل الله أن يسدد خطاي ، وأن يأخذ بيدي خدمة لوطني أنه نعم المولى ونعم المجيب .



❖ Abstract ❖

The poet Muhammad Ibn Abdullah Ibn Alrazin, nicknamed Abi Al-Shayes has remained unscrutinized with his work. His poetry is comprised of significant information gathered and studied by Dr. Prof. Abdullah Al-Jubori. The works of Abi Al-Shayes is currently held equal to Abi Nawas , Muslim bin Al-Waleed and Al-Ashja'a Al-Sulami all of whom have been investigated and criticized.

This poet needs to be studied in order to address and evaluate his poetry. So the researcher determined to study the poet and his poetry. Perhaps one of the most important sources for the researcher is Alshyr Walshyray by Ibn Qutaybah, T'bqat Alshyray by Ibn Al-Mytz , Alaghani by Abi Faraj Al-Asfahani, Ma'hid Altns by Al-Abasi , Tarikh Baghdad by Altib Al-Baghdadi , A'shyar Abi Al-Shayes by Doctor Prof. Abdullah Al-Juburi, and others which are given in a list at the end of the research.

The research is divided into three sections.

Section one focuses on his name, parentage, his life, his relationship with the Caliphs and princes, and friends, his qualities, his morals, and his death.

Chapter two contains his position among poets, then an evaluation of his poetry .

Chapter three explains the purposes of his poetry.

The paper ends with conclusion and list of sources.

Finally, this research represents an era of glorious history and symbolizes an important part of our immortal history because the poet lived and died in the second century of Hijra. It was Al-Rahid Era- the golden century of our nation's life which was distinguished with science and scientists, and poetry and poets.

الفصل الاول

أبو الشيص

١- أسمه ونسبه :-

ذكر ابن قتيبة أن أسمه محمد بن عبدالله بن رزين وهو ابن عم دعل بن علي بن رزين الشاعر^(١)، وذكر صاعب الاغانى نسباً طويلاً له ومن جملة مارواه أن أبا الشيص كان لقباً غلب عليه ، وكنيته أبو جعفر وهو ابن عم دعل بن علي بن رزين لحاً^(٢) ، وأكثر المصادر تذهب الى هذا المذهب من نسبه^(٣) . اما جده فذكر بعض الرواه أن أسمه رزين^(٤) _ بفتح الراء وكسر الزاء _ الا أن قسماً من المراجع الحديثة تذكر أنه رزين _ بضم الراء وفتح الزاء _^(٥) وأحسب أن الاول هو الصحيح.

٢- حياته :-

لم يذكر الرواة شيئاً عن نشأته الاولى ، غير أنهم ذكروا أن أبا الشيص لقب ، والشيص رديء التمر وهو كوفي من مقدمي شعراء عصره ، وإنما أخل ذكره وقوعه بين مسلم بن الوليد ، وأشجع ، وأبي نؤاس .

فهو أذن ولد في الكوفة ، وترعرع فيها ، ولازم دعبلاً زمناً طويلاً ، وأستسقى منه صناعة الشعر ، ثم لما أشدت أزره وقوم أوده أتجه نحو بغداد ، وأتصل بالرشيد ، ومدحه ، ثم عقبة بن جعفر الخزاعي ، حيث أوقف شعره على مدحه ، ونال رضاه .^(٦) ومن الاسباب التي دفعت أبا الشيص الى أبراز شاعريته بيئة القرن العباسي الثاني ، فأنها بيئة مواراة بالشعر

والشعراء ، والأدب والأدباء ، والرواة واللغويين ، أو قل بعبارة أخرى بيئة القرن الذهبي التي شهدت بغداد ، فشاعرنا نشأ في هذا القرن ، وتوفي خلاله . ويقال أنه كان لابي الشيص ولد يقال له عبدالله كان شاعراً أيضاً ، صالح الشعر ، وقد ذكر ابن المعتز ترجمة مقتضية فقال :-

(كنا بواسط ومعنا ابن أبي الشيص ، فتجارينا أمر الشعراء ففضلنا بعضاً ، على بعض فقال ابن أبي الشيص :- أنا أشعر الناس ، وكان أشعر مني أبي ، ومن جميع من مضى ومن بقى ، فقلت كذبت في نفسك خاصة فأما أبوك فلعمري أنه كان أشعر أهل زمانه)^(٧) ، سنناقش هذه العبارة في الفصول القادمة . وأبو الشيص رافق كثيراً من شعراء عصره ، فرافق دعبلاً وأتصل بمسلم بن الوليد ، وأبي نؤاس وأضربهم من الشعراء .

أما صداقته فلعل أشهر صديق عرفه هو محمد بن سليمان الذي ترفع عنه وتنكر لصداقته لانه أصبح في غنى بعد أن كان مملقاً.

ومن الامور التي ظهرت في حياة الشاعر أنه أحب ((أمامة)) كما أحب جارية أخرى هي ((تبر)) ولعل الفصل القادم يوضح بعض هذه الامور التي ذكرتها بأيجاز.

٣- علاقته بالخلفاء والأمراء والأصدقاء :-

ذكر ابن المعتز أن أبا الشيص كان أحد شعراء الرشيد ممن قد مدحه مدائح كثيرة^(٨) منها قوله بمدح الرشيد عند ورود الخبر بهزيمة نفقور^(٩) وفتح بلد الروم من قصيدة^(١٠) :-

شَدَّدْتَ أمير المؤمنين قوى المُلْك

صَدَعْتَ بفتح الروم أفندة التُّرك

فَرَيْتَ سيوف الله هام عُدَّوَه

وطأطأت للإسلام ناصية الشُّرك (١١)

فأصبحت مسروراً ولا يفي ضاحكاً

وأصبح نففوراً على مُلكه يَبْكي..

ولما مات الرشيد رثاه ومدح الامين قائلاً :- (١٢)

جَرَتْ جوارٍ بالسَّعدِ والنَّحسِ

فحنُّ في وحشةٍ وفي أنسِ

العين تبكي والسن ضاحكةً

فحنُّ في مأتم وفي عرسِ

يُضحكننا القائمُ الأُميينُ ويُبْدِ

كينا وفاءُ الامامِ بالامسِ

بدران : بدر هذا ببغداد وفي الـ

خلد وبدر بطوس في الرمسِ (١٣)

الا أن الشاعر كما يبدو لم تطب له الحياة في بغداد

في ظل هذين الخليفتين ، أو قل لم يحظ بما يناسبه

من التقدير في بغداد نظراً لوجود شعراء فاقوه

شعراً وشهرة أمثال أبي نؤاس وزمرته ، لذلك قرر

أن يذهب الى أمير الرقة _عُقبه بن جعفر الاشعب

الخراعي ، فدمحه بأكثر شعره ، وربما أوفق شعره

عليه (١٤) ، حتى نال رضاه ، وأحتل مكانة مرموقة

عند هذا الامير ، قال في مدحه (١٥) :-

لا تنكري صدى ولا أعراضي

ليس المقل من الزمان يراض

حلي عقال مطيتي لا عن قلبي

وأمضي فأني يا أُميمة ماضٍ (١٦)

ويبدو أن الشاعر كانت له علاقة مع محمد بن يزيد

الشييباني (١٧) وهو شقيق خالد بن يزيد ممدوح أبي

تمام الطائي فمدحه قائلاً (١٨) :-

عَشِقَ المكارم فهو مُشْتَغِلٌ بها

والمكرمات قليلة العُشاقِ

وأقام سوقاً للتَّناء ولم تكن

سُوقُ النَّناء تُعَدُّ في الأسواقِ

بَثَّ الصَّنائع في البلاد فأصبحت

تُجْبى إليه محامدُ الآفاقِ

ومن العلاقات الاجتماعية (صداقته) لمحمد بن

سليمان الهاشمي أذ كان ابو الشيص صديقاً له ، وهما

حينئذ مملكان ، فنال محمد بن أسحاق مرتبة عند

سلطانه وأستغنى فجفا أبا الشيص وتغير عليه فكتب

له أبو الشيص (١٩) قائلاً (٢٠) :-

الحمدُ لله ربَّ العالمين على

قُرْبِي وبُعدك منه يا بن إسحاقِ

يا ليت شِعْري متى تجدي عليَّ وقد

أصبحت ربَّ دنانيرٍ وأوراقِ

تجدي عليَّ إذا ما قيل من راقِ

والتفت السَّاقُ عند الموتِ بالسَّاقِ

يومَ لِعَمْري تهْمُ الناس أنفسُهم

وليس تنفعُ فيه رُفْيَةُ الـراقِ

وأذا ما تصفحنا كتاب (ديوان المعاني) نجد أبياتاً

لابي الشيص بالمعنى نفسه يخاطب صديقاً له ، لعله

محمد بن أسحاق نفسه أذا يقول (٢١) :-

وصاحبٍ كان لي وكنتُ له

أشفق من والدٍ على وَلَدٍ

كنا كساقٍ يمشي بها قَدَمٌ

أو كذراعٍ نيطتْ إلى عَضُدٍ

حتى إذا دانتِ الحوادثُ منْ

خَطْوِي وحلَّ الزمان من عُقْدِي

احْوَلَّ عَنِّي وكان ينظر من

عَيْنِي ويرمي بساعدي وَيَدِي

وكان لي مُؤْنِساً وكنْتُ لَهُ

ليس بنا حاجةٌ الى أَحَدٍ

حتى إذا استرَفَدَت يَدِي يَدَهُ

كنْتُ كَمُسْتَرْفَدٍ يَدِ الْأَسَدِ

وهكذا ترى بعض الناس يتغيرون في كل مكان

وزمان ، فكم من صاحب عشت معه منذ الطفولة ،

وترعرعتما معاً ، حتى صلب عودكما ، فكنت تبادلته

الرأي ، والسر حتى أصبحت روحكما في جسد واحد

، وصرت إذا ما غاب عنك ، فكأنك فقدت عضواً من

أعضائك ، ولكن إذا ما قيض الله لاحدكما أن يصيب

مرتبة رفيعة ، من الجاه والمال فإن سرعان ما يتنكر

له ، وسرعان ما يبتعد ، ومما لا شك فيه أمثال

هذه الحوادث تؤثر تأثيراً بليغاً على حياة الشاعر

لانه جربها ، ومارسها ، لذلك تجود قريحته بقصائد

حفظها لنا الادب العربي لمقطوعتي أبي الشيص

اللتين أشرنا اليهما ، وغيرهما من القصائد الاخرى

التي تعالج الموضوع نفسه ، ومن هذه القصائد أود

أن أشير الى صداقة ابن الرومي بأبي قاسم التوزي ،

عندما علت مكانة الاخير ، وتنسم مناصب رفيعة في

عهد الدولة العباسية جفا ابن الرومي جفاءً مرأً فعاتبه

ابن الرومي قائلاً (٢٢) :-

يا أخي : أين ريغُ ذاك اللقاء ؟

أين ما كانَ بيننا من صفاءٍ

أين مصداق شاهد كان يحكي

أنك المخلصُ الصَّحيحُ الإخاءِ

والقصيدة طويلة أكتفي بهذه الاشارة .

٤- صفاته وأخلاقه :-

لا أعني بصفاته الجسدية وإنما أعني بصفاته سلوكه

في المجتمع كشاعر كان نداءً لمسلم بن الوليد ، وأبي

نؤاس ، وأشجع وأضرابهم ، وهؤلاء الشعراء

كانوا معروفين في مجونهم وغيهم فيما لا شك فيه

أن الشاعر نحا هذا النحو وسلوك هذا السلوك ، أما

حبه فقد أحب كما يحب الناس ، وعشق كما يعشق

الشعراء فقد عشق جارية سوداء أسمها (تبر) (٢٣)

وقال فيها (٢٤) :-

لم تَنصَفي يا سَمِيَّةَ الذَّهَبِ

تَتَلَفُ نَفْسِي وَأَنْتِ فِي لَعَبِ

يا ابنة عمِّ المسك الزكي وَمَنْ

لولاكِ لم يُنْخَذ ولم يَطْبِ

ناسَبَكَ المِسْكُ في السواد وفي الرُّ

يح فأكرمَ بذاك من نَسَبِ

هذه نبذة مختصرة عن صفاته وأخلاقه ، وسلوكه

أيضاً ، وهو سلوك كما أعتقد لا يخدم الادب في شيء

، لذلك وودت أن أشير إليه هذه الاشارة الموجزة.

٥- وفاته :-

(كنا بواسط ومعا ابن أبي الشيص ، فتجارينا أمر الشعراء ، ففضلنا بعضاً على بعض) .

فقال ابن أبي الشيص :- أنا اشعر الناس ، وكان اشعر مني أبي ومن جميع من مضى ، ومن بقى . فقلت له : كذبت في نفسك خاصة ، فأما ابوك فلعمري أنه كان اشعر أهل زمانه). (٣٠)

وقال أبو الفرج الأصفهاني :-

(وكان أبو الشيص من شعراء عصره المتوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نؤاس فحمل) .

وبعدن ذكر رواية ابن المعتز أنه (من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذبه ، والله لكان الشعر عليه أهون من شرب الماء على العطشان ، وكان من أوصف الناس للشراب ، وأمدحهم للملوك) .
ويعلق أبو الفرج على هذه الرواية بقوله :- (ليس توجد هذه الصفات كما ذكر في ديوان شعره ، ولا هو بساقط ، ولكن هذا سرف شديد) (٣١)

وقال ابن النديم :-

أن أبا الشيص هو ((محمد بن عبدالله بن رزين ، ابن عم دعل ويكنى أبا جعفر ، شاعر شعره نحو خمسين ومائة ورقة عمله الصولي)). (٣٢)

ويعدُّ ابن رشيقي الفيرواني أبا الشيص من طبقة أبي نؤاس إذ يقول :- (ومن طبقة أبي نؤاس والعباس بن الاحنف ، ومسلم بن الوليد صريع الغواني ، والفضل الرقاشي ، ابان اللاحقي ، وأبو الشيص ، والحسين بن الضحاك الخليع ، ودعل) . (٣٢)

وذكر في موضع آخر :- (وبيت رزين بيت شعر

يذكر ابو الفرج الاصفهاني أن امرأة لقيت أبا الشيص وهو في أواخر أيامه ، وقد هذه الدهر ، فأحدودب ظهره ، وعميت باصرته ، فقالت : يا أبا الشيص عميت بعدي ، فقال : قبحك الله دعوتني باللقب وعيرتني بالضرر .

وكان ابو الشيص يكره هذا اللقب ، ولكن لصق به بالرغم من كراهيته له ، كما أنه لا يرتاح الى من يدعوه بالعمى (٣٥) ، وقال يبيكي عينه (٣٦) :-

يا نَفْسُ بَكِّي بِأَدْمُعِ هُنَّ

وواكِفِ كالجمان في سَنَنِ (٣٧)

على دَلِيلِي وقائدي وَيَدِي

وَنُورَ وَجْهِي وسائس البدنِ

أبكي عليها بها مخافة أنْ

يَفْرُنَنِي وَالظَّلَامَ في قَرَنِ (٣٨)

أما سنة وفاة أبي الشيص على أرجح الروايات فهي سنة مائة وست وتسعين هجرية في حادث مؤسف في الرقة وقد جزع عليه أمير الرقة عقبة بن جعفر جزعا شديداً. (٣٩)

الفصل الثاني

منزلته بين شعراء عصره :-

قال ابن المعتز حدثني النوفلي قال :-

منهم عبدالله شاعر ، وابنه ابو الشيص شاعر واسمه محمد ، ومنهم علي شاعر وأبناه دعبل وعلي شاعران (٣٣).

وكرر البغدادي بعضاً مما ذكره أبن المعتز الا أنه أضاف قائلاً :- (لقد كان ابو الشيص يفضل على شعراء زمانه ، يقرون له بذلك لا يستنكفون ، وكان من أعذب الناس ألفاظاً ، و أجودهم كلاماً ، وأحكمهم وصفاً ، وكان

وصافاً للشراب ، مداحاً للملوك . ومن بارع شعر ابي الشيص قوله يمدح الرشيد عند ورود الخبر بهزيمة نقفور ، وفتح بلد الروم من قصيدة (٣٤).....الأبيات التي نوهنا عنها.

وذكر ابو عبيد البكري في السمط أن ابا الشيص (من مقدمي شعراء عصره وأنا أخمل ذكره وقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبي نواس و لو لم يكن له الا هذا الشعر يعني :-

وَفَقَّ الهَوَى بي حيث أنتِ فليس لي

متأخراً عنه ولا مُنَقِّمٌ

لاستحق به التقديم ، واستوجب التفضيل (٣٥)

نرى أبا عبيد البكري يكرر مما ذكره الرواة الذين سبقوه ، غير أنه أضاف شيئاً يسيراً.

أما التبريزي في شرحه لديوان الحماسة فلم يضيف شيئاً وانما كرر ماقاله الرواة القدامى الذين سبقوه في حق الشاعر. (٣٦)

اما محمد بن شاعر الكتبي فينعتة بالشاعر المشهور الملقب بأبي الشيص. (٣٧)

ويصفه ابن كثير أن أبا الشيص (كان استاذ الشعراء

، وانشاء الشعر ، ونظمه أسهل عليه من شرب الماء). (٣٨)

أما صاحب كتاب (معاهد التنصيص) فإنه يكرر ما قاله أسلافه من الرواة. (٣٩)

وكذلك جرجي زيدان فإنه يكرر اقوال الرواة القدامى فلا يأتي بشيء جديد. (٤٠)

أما عمر فروخ فيذكر ان (أبا الشيص سهل الشعر ، مرح في قوله ، وشعره متوسط في الجودة ، ويدور شعره على المديح ، والثناء ، والوصف ، والعتاب ، والغزل ، وهو حسن المدح ، بارع في وصف الخمر ، وفي الطرد ، وفي وصف الليل ، وقد رثى عينيه فأكثر وأجاد. (٤١)

اما جامع ومحقق شعره الأستاذ الفاضل الدكتور عبدا لله الجبوري فقد أفادني كثيراً من الآراء التي ذكرها والمصادر التي أشار إليها (٤٢) ، وهذا حق يجب أن ينسب الى أهله .

ومن هذا العرض لأراء الرواة تبين بما لا يقبل الشك أن ابا الشيص ليس اشعر أهل زمانه ، ولا هو أستاذ الشعراء كما ذهب بعض المصادر أذ تصنفه في المرتبة العليا من شعراء عصره ، وإنما هو من طبقة - أبي نواس- وأحسب ان الأخير يبرزه في خمرياته ، ويفوق عليه في زهدياته -كما هو معروف- وبعض القصائد الأخرى منها ميميته في الأمين :- (٤٣)

يا دارُ ما فَعَلْتَ بك الأيامُ

ضامتكِ والأيامُ لَيْسَ تُضامُ (٤٤)

ورائيته في الخصيب :- (٤٥)

أجارة بيتينا أبوكِ غيورُ

وميسور ما يرجى لديك عسير
غير أن أبا الشيص يمتاز عن أبي نؤاس بقصيدته -
الضادية - في مدح عقبة بن جعفر (٤٦) ، والأخرى
في الغزل وهي (٤٧) :-

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي
مُتأخراً عنه ولا متقدماً
وسوف أقول كلمة فيهما في الفصول القادمة .

شعره :-

ذكر ابن قتيبة ومن جيد شعره :-

وقف الهوى بي حيث أنتِ فليس لي
مُتأخراً عنه ولا متقدماً
وذكر ابن قتيبة كذلك من جيد شعره قصيدته التي
يقول فيها (٤٩) :-
نَهَى عَنْ خُلَّةِ الْخَمْرِ

بباضٍ لآخٍ فِي الشَّعْرِ
وقد أشار ابن المعتز الى هذه القصيدة وأثنى عليها
وأستحسنها (٥٠) وذكر ابن المعتز مجلساً شعرياً ضم
كلاً من مسلم بن الوليد ، وأبي نؤاس ، ودُعبل وأبي
الشيص وكل قد أدلى دلوه مع الدلاء ثم أنشد أبو
الشيص :-

وفق الهوى....

وهي أبيات أربعة فيها رقه وجمال وسوف أشير
اليها في تضاعيف هذا الفصل بشيء من التحليل .
قال أبو نؤاس :- أحسنت والله وملحت ، (٥١) ولتعلمن
أني سأخذ منك هذا المعنى (٥٢) فيشتهر ما أقول
ولا يشتهر ما قلت . فأخذه وضمنه قوله في الخصيب :-

فما جازَهُ جودٌ وما حلَّ دونه

ولكن يصيرُ الجودُ حيث يصيرُ
فسار هذا لأبي نؤاس ولم يسر بيت أبي الشيص الا
دون ذلك (٥٣)

ولابد ان أشير الى العبارة الأخيرة في هذا النص إذ
أعتقد أن بيت أبي الشيص المذكور لا يقل معنى ،
ولفظاً وسبكاً ، وقل رقة عن بيت أبي نؤاس ، ولم
يكن بيت أبي نؤاس شاردأً كشروء بيت أبي الشيص
، والدليل على ذلك اجماع الرواة (٥٤) الذين أرخوا
لأبي الشيص يذكرون هذه الأبيات وفي مطلعها البيت
المذكور لجمالها وروعها معنى ولفظاً ، وأسلوباً.
ويكفيها جودة واستحساناً أنها من مختارات ديوان
الحماسة لأبي تمام .

وذكر ابن المعتز أيضاً أنه مما طار لأبي الشيص في
الدنيا وسارت به الركبان هذه :- (٥٥)

أشأقك والليل مُلّقي الجران

غرابٌ يَنوُحُ على غصنٍ بانٍ (٥٦)
والقصيدة طويلة تقع في اربعين بيتاً.

وقال ابن المعتز :- ومما يستحسن من شعره قوله
هذه اللامية (٥٧).

خَتَلْتُه المنونُ بعد اختيَالٍ

بين صفين من قناً ونصالٍ

في رداءٍ من الصفيح صَقِيلٍ

وقميصٍ من الحديد مُذَالٍ (٥٨)

وأذكر أيضاً : إن لأبي الشيص في الرشيد مرنية
عجبية :- (٥٩)

عَرَبْتُ فِي الْمَشْرِقِ الشَّمْـ

سُ قُفْلٌ لِلْعَيْنِ تَدْمَعُ

ما رايناً قُطُ شمساً

غربت من حيث تَطْلُعُ

وقال ابن المعتز (ومن قلائد ابي الشيص كلمته في

عقبة بن الاشعث يمتدحه (٦٠) :-

مَرَّتْ عَيْنُهُ لِلشُّوقِ فَالْدَمْعُ مُنْسَكِبِ

طُولُ دِيَارِ الْحَقِّ وَالْحَيِّ مُعْتَرِبِ (٦١)

والقصيدة طويلة جاءت في أربعة وأربعين بيتاً .

وقال ابن المعتز (ومن قلائد ابي الشيص البالغة

السائرة في الارض قوله (٦٢) :-

يَا دَارُ مَالِكٍ لَيْسَ فِيكَ أَنْيْسُ

الْأَمْعَالُ أَيُّهِنَّ دُرُوسُ

والقصيدة جاءت في اثنين وثلاثين بيتاً .

وقال ابن المعتز : ومما يختار له من قصيدته (٦٣) :-

جَلَا الصَّبْحُ أَوْنيَ الْكَرَى عَنْ جَفُونِهِ

وَفِي صَدْرِهِ مِثْلُ السَّهَامِ الْوَاصِدِ (٦٤)

وهي قطعة تتكون من أربعة أبيات.

ويذكر ابن المعتز أن هذه القصيدة انشدت عند

المأمون ، فأفرط في استحسانها ، ثم أنشد في ذلك

المجلس لجماعة من حدّاق المحدثين ، مثل بشار ،

ومسلم بن الوليد ، ونظرائهما فلم يَهْشَ لشيءٍ من ذلك

، وفضل عليهم ابا الشيص (٦٥).

وقد ذكر المرتضى في اماليه أن رجلاً قال

لابي العباس محمد بن يزيد النحوي (٦٦) ، ما

أعرف ضادية أحسن من ضادية ابي الشيص ،

ومطلعها :- (٦٧)

أَبْقَى الزَّمَانُ بِهِ نَدُوبَ عِضَاضٍ

وَرَمَى سَوَادَ قُرُونِهِ بَبْيَاضٍ

ومنها :-

لَا تَتَكَرَّى صَدَى وَلَا أَغْرَاضِي

لَيْسَ الْمَقْلُ عَنْ الزَّمَانِ بِرَاضٍ

والحق أن القصيدة رائعة لفظاً وأسلوباً ونسجاً ،

وسنقف عندها عما قريب.

وذكر النويري في نهاية الدرب أنه (مما يتمثل به من

شعر أبي الشيص قوله :- (٦٨)

أَذَا لَمْ تَكُنْ طُرُقُ الْهَوَى لِي ذَلِيلَةً

تَنْكَبْتُهَا وَأَنْحَزْتَ مِنْ جَانِبِ السَّهْلِ

فالشاعر إذا لم يحقق وجده وهواه بلاعناء ، ولا تكلف

فقد يتبع وسائل أخرى أكثر سهولة ليحقق هدفه ،

وغايته .

لقد عرضت فيما تقدم أراء الرواة في شعر أبي

الشيص ونقده وتقويمه . أما أغراضه فسأقف عندها

غرضاً غرضاً لأقول في كل منها كلمة حسب ما

تمليه - عَلَيَّ - طبيعة هذا البحث المتواضع.

الفصل الثالث

أغراضه :-

ومن خلال هذه الدراسة المتواضعة وجدت أبا الشيص

قد أوقع في حياته على مدح- عقبة أمير الرقة - فجاء

أكثر شعره فيه.

ثم الغزل الذي أستهل به مقتبل عمره وريعان شبابه ،

وكثيراً ما يطعمه بوصف الخمرة التي كان أحد

جلاسها ، فندبه للأطلال على طريقة القدماء ، ثم العتاب لأصدقائه ، وراثته وهو مقل فيهما ، وحكمه وهي قليلة ، وكذلك لحد الندرة وانما ترد في بعض المناسبات . وله متفرقات شعرية في غراب البين والسر ، وسأذكرهما بشيء من التفصيل . وعلى هذا الاساس أستطيع أن أقسم شعره على الوجه الآتي :-

١- الغزل والخمرة.

٢- المدح.

٣- نذب الأطلال على طريقة القدماء.

٤- المتفرقات : وتشمل العتاب ، والرتاء ، والحكم ، مع الاشعار التي قيلت في مناسبات متعددة ، وسأدرج هذه الابواب كلها ، ثم أتناولها بالنظر ، والنقد باباً باباً ، وقصيدة قصيدة ، مبيناً درجة الجودة والضعف ، كما أنني أحاول أن أذكر مواطن الفن والجمال ، والخيال ، والعاطفة الصادقة في كل هذه الابواب ، بحيث أن لا أجعل البحث يتعدى الغاية التي جاء من أجلها .

١- الغزل والخمرة :-

قال في الغزل :- (٦٩)

وَقَفَّ الهوى بي حيثُ أنتِ فليس لي

متأخَّر عنه ولا مــــتَقَدِّم

وأهنتني فأهنتُ نفسي جــــاهداً

ما مَن يهون عليك مَمَّنْ يُكْرِمُ

أشبهت أعدائي فصرْتُ أحــــبُّهم

إذْ كان حظِّي منكِ حظِّي مِنْهُم

أجْدُ المَلامة في هوائِك لــــذيذة

حُبّاً لذكركِ فَلْيُلمني اللــــومُ

ويقول الشاعر في هذه الأبيات لقد وقف بي الهوى حيث أنت وافقه ، فليس لي متأخر عن موقفك ولا متقدم عليه ، وبعبارة أوضح أنه متعلق بها وبحبها على أي حال ، وعلى أية صورة ، حتى لو أرادت أدلاله وأهانته ، ولا غرابة لمن يهون في سبيل حبيبته ، أن الشاعر متيم بها حتى لو أصبحت كارهة له ذاله لشخصه ، أنه متهاك في سبيل هواه ليحقق الشيء الذي يريد .

حتى يقول أشبهت أعدائي أي وافقت في معاملتي أعدائي وقوله حظي منهم يريد التشبيه ، والمعنى وافقت أعدائي في معاملتك لي فأخذت فيما أكرهه ، وأعرضت عما أحبه فصرت أحبهم لأن حظي منك فيما أرومه يماثل حظي من أعدائي ، وخلاصة ما يريد أن يقول انه يحبها ولو أمست عدوه كما أسلفت ، كما أنه يجد اللوم الذي يتضجر منه غيره لذيداً في هواها لحبه لذكرها ، لذلك فليكثر اللائمون اللوم حتى تزداد اللذة ، أي كلما كثر العذال صار الشاعر أكثر تمسكاً وتعلقاً وصباية بها .

وهذه الابيات مشهورة على ألسنة الرواة ، وقد بلغ الشاعر الذروة فيها وتعدُّ واسطة العقد بالنسبة لشعره كله ، فجاءت قوية السبك ، بسلسلة الاسلوب ، وفيها معان مبتكرة حتى أن أبا نؤاس أخذ معنى البيت الاول وصاغه بأسلوبه كما نوهنا عن ذلك ، والقصيدة تعبر عن عاطفة صادقة، وشعور فياض ، حتى كأن هذا الهوى قد عاشه الشاعر وألفه فيأت ممتزجاً بشعوره وأحاساسه.

ويلق أبو هلال العسكري بقوله :- (وينبغي أن يكون التشبيب والاعلى شدة الصباية وأفراط الوجد ، والنهالك في الصبوة ويكون برياً من دلائل الخشونة والجلادة ، وأمارات الالباء والعزة ، ومن أمثلة ذلك قول أبي الشيص ويذكر الابيات فهذا غاية التهالك في الحب ونهاية الطاعة للمحبيب) (٧٠)

ومما يستحسن في الغزل والخمر قوله :- (٧١) نهى عن خلة الخمر

بياض لاح في الشعر

وقد أغدو وعين الشم

س في أثوابها الصفر

بسيف صارم الحد

وزق أحذب الظهر

وظبي يعطف الأزر

ويثنيها على الخصر

على ألطف ما شئت

عليه عقق الأزر

مهة ترتمي الألبا

ب عن قوس من السحر

لها طرف يشوب الخمر

ر للندمان بالخمر

عفيف اللحظ والأعضاء

في الصحو وفي السكر

وتعال معي لنقف عند هذه القصيدة ، أما أنا يا صاحبي فأعدها فناً رائعاً ، شعرا رقاصا ، يستحق أن يلحن تلحيناً موسيقياً ، فقد نهاه وخط الشبيب من احتساء الخمرة ، وجعله قاضياً يرشد الناس ، ويعظ

الجماعة الى طريق الهداية والنور ، ثم أنظر الى هذا الطبي الذي يعطف الازر ليوشح بما خصره على أجمل مايكون الشد جذاباً يبهر العقول ، ويستهوئ النفوس ، وبعد ذلك تمهل قليلاً وأنعطف الى لحاظها كيف تجعل الندمان سكارى ، فهي قاتلة سواء كان ذلك صحواً أم سكرأ .

ومن جميل قوله في الغزل :- (٧٢)

جلا الصبح أوني الكرى عن جفونه

وفي صدره مثل السهام القواصيد

تمكن من غراته الحب فأنثى

عليه بأيدي أيدأت حواشيد (٧٣)

إذا خطرات الشوق قلبن قلبه

شدن بأنفاس شداد المصاعيد

يذكره خفض الهوى ونعيمه

سوالف أيام وليس بعائد

لقد أشرت الى أن هذه القصيدة أنشئت عند المأمون فأفرط في أستحسانها ، ثم أنشد في ذلك المجلس لجماعة من حذاق المحدثين ، مثل بشار ، ومسلم بن الوليد ، ونظرائهما فلم يهش لشيء من ذلك وفضل عليهم أبا الشيص .

ولا يسعني الا أن أقول ان من حق المرء أن يهش ، وأن يطرب ، لان القصيدة تحرك المشاعر ، وتأخذ بالالباب ، أذ أن الصبح لما أنجلى وخرجت الغزالة من وكرها لتبعث النور الى الحياة ، وأذا بالحبيب قد أزاح الكرى عن جفونه ، وهو يستعد للاستيقاظ والجلوس ، وفي صدره هاتان الكافورتان المثوبتان ، ومثلهما كمثل السهام التي تصيب أهدافها بكل دقة

كما قال صاحب الدعية :- (٧٤)

في صدرها حقان خلُّتهما

كافورتين علاهما ندَّ (٧٥)

ويبدو أن الحب تغلغل في نفسه حتى أنه يشدُّ عليه بقبضة أياد لاتعرف الوهن والضعف .

أما اذا داعب الشوق قلبه ، فيظل هذا القلب يخفق بخفقات سريعة أنها خفقات الهوى التي لا يحس بها لا من عرف الحب وعانى الصباية :- (٧٦)

لا يَعْرِفُ الشوق إلا مَنْ يُكابِده

ولا الصَّباةُ إلا مَنْ يُعانيها

وبين الفينة والفينة يذكره حُسن الهوى ، وحياة الحب الجميلة بتلك الايام الماضية التي لا تعود ، أنه يعيش على تلك الذكريات الحلوة التي جمعت بين قلبين متحابين اللذين يظلهما سقف واحد يعيشان في كنفه ، أنها السعادة الحقيقية التي يصبو إليها الجميع .

ومما طار لابي الشيص في الدنيا وسارت به الركبان قوله :- (٧٧)

فهل لك يا عيش من رجعة

بأيامك المونقاتِ الحسانِ

فيا عيشنا والهوى مورق

لَهْ غُصْنُ أَخْضَرُ الْعُودِ دَانِ

قَصَرْتُ بِكَ اللَّهُوَ فِي جَانِبِهِ

بِقَرَعِ الدُّفُوفِ وَعَزْفِ الْقِيَانِ

وعذراء لم تقترعها السَّقاء

ولا أستاذها الشُّربُ في بيتِ حانِ (٧٨)

يطوفُ علينا بها أَحـوَرُ

يداهُ من الكأسِ مَخْضُوبَتانِ

ذكر أبو الفرج الاصفهاني أن أبا نؤاس سئل من

أشعر طبقات المحدثين ؟

قال الذي يقول :- (٧٩)

يطوف علينا بها أَحـوَرُ

يداه من الكأس مخضوبتان

البيت المار الذكر.

يخاطب الشاعر عيشه الماضي الجميل فيقول له هل من رجعة ؟ بأيامك الزاهيات الجميلات ، حيث الهوى يتألف في ربوع حياتنا مثل غصن يتدلى بأوراقه الوارفة ، فيبعث في النفوس الراحة والبهجة والسرور ويبدو أن الشاعر أغتم هذه الفرصة السانحة في حياته ، فأقتصرها على اللهو ، والعبث ، حيث الاوتار تقرر بأنغامها والجواري ترقص على تلحينها ، وصهباء بكر تدور بين شاربها ، أذ يطوف بها على هؤلاء الندامى طبي أحور العينين يساقي هذا الحفل العابث.

وأبو الشيص وأن كان من المبرزين في الغزل وربما حلق فيه في الاجواء العالية على نحو ما مثلنا ، الا أنه نراه ينخفض فيه أحياناً على نحو ما قاله بعض النقاد :- (٨٠)

(ومن التشبيه الذي لا يقع أبرد منه قول أبي الشيص :-

وناعسٍ لو يذوقُ الحبَّ ما نعسا

بلي عسى أن يرى طيفَ الحبيب عسى

وللهوى جرسٌ ينقي الرقاد به

فكلما كدْتُ أغفي حركَ الجرسا

هذا شعر يشبه النظم الذي يخلو من روح تبعث فيه



الحياة والعافية ومهما يكن من قول فأبو الشيص كان
موفقاً مبرزاً في هذا الباب.

٢- المديح :-

ومن جيد شعره في مدح عقبة بن جعفر :- (٨١)

أبقى الزمانُ به ندوبَ عِضاضِ

ورمى سوادَ قُرونه ببياضِ

نَفَرَت به كَأْسُ النَّدِيمِ وأَعَمَّضَت

عَنهُ الكَواعِبُ أَيَّما إغماضِ

وَلَرُبَّما جُعِلَت محاسنُ وَجْهِهِ

لِجَفْوِنِها عَرَضاً مِنَ الأَغراضِ

حَسَرَ المَشِيبُ قِناعه عَن رَأْسِهِ

فَرَمَيْنَهُ بالصدِّ والإِعراضِ

إِثْنانٍ لا تَصْبُوا النِّساءُ إِلَيْهِما

ذو شِيبَةٍ وَمُحالِفُ الإِنفاضِ (٨٢)

ثم يمدحه قائلاً:-

إِنَّ الأَمَانَ مِنَ الزَّمانِ وَرَيْبِهِ

يا عَقَبَ شَطًّا بِحَرِّكَ الفِياضِ

بَحْرٌ يَلُودُ المُعْتَفُونَ بِنَـيْلِهِ

فَعَمَّ الجَدَّاءُ مُتَرَعِ الأَحواضِ (٨٣)

ثَبَّتَ المَقامَ إِذا التَّوى بِـعَدَّوهِ

لَمْ يَخْشَ مِنْ زَلٍّ ولا إِدْحاضِ (٨٤)

غَيْثٌ تَوَشَّحَتِ الرِّياضُ عِهادِهِ

لَيْثٌ يَطُوفُ بِغابَةِ غِياضِ (٨٥)

٣- ندب الاطلال :-

ترى الشاعر يندب الاطلال ، ويقف عليها على

طريقة القدماء نحو قوله :- (٨٦)

يا دارُ مالِكَ ليس فيكَ أنيسُ

إِلّا مَعالِمُ آيُهُـنَّ دُرُوسُ (٨٧)

الدَّهْرُ غالِكُ أُمُّ عَراكٍ مِنَ البَلَى

بَعْدَ النِّعَمِ خُشُونَةٌ وَيُبُوسُ

٤- المتفرقات وتشمل :-

العتاب

الرثاء

الحكم

أشعار قيلت في مناسبات متعددة

لعل من أهم شعره في العتاب قصيدته التي أرسلها

الى صديقه محمد بن سليمان الهاشمي ، وقد ذكرتها

في الفصل الاول (٨٨) وأود أن أشير الى أحد أبياتها

لامنحها شيئاً من الالتفات :-

الحمد لله رب العالمين على

قربي وبعدك منه يا أبن أسحاق

وله قصيدة أخرى أشرت إليها أيضاً في الفصل الاول

(٨٩) ومنها :-

وصاحب كان لي وكنت له

أشفق من والد على ولدٍ

وقال معاتباً أحد أصدقائه عند وعده له بشراء مخدة

الا أنه أبطأ بوعدة :- (٩٠)

يا صديقي وأخي في

كلّ ما يَعرُو وشِدّه

لَيْتَ شِعْري هل زرعْتُم

بَذرَ كَتانِ المِخْدَه

وفي هذه القطع الشعرية في العتاب يبدو أن أبا

الشيص غير صادق العاطفة فيها أو غير موفق

فالقطة الاولى لم أر فناً وجمالاً يستهوي النفس،
ويثير العواطف ، والقطة الثانية لم تكن أسعد حظاً
من أختها الاولى.

أما البيتان الاخيران فيعدان من الموانسة ، والملاطفة
لقضاء الوقت وشعره في هذا الباب يكاد يكون نظماً
لا شعراً ، لانه لا يهز العاطفة.

أما رثاؤه فقد رثى عينيه أذ أشرنا الى ذلك في
تضاعيف هذا البحث حيث قال :- (٩١)
يا نفس بكى يا دمع هتن

و واكف كالجمان في سنين
كما رثى الرشيد في أبيات منها (٩٢) :-
جرت جوار بالسعد والنحس

فنحن في وحشة وفي أنس
وقال في رثاء بعض الشجعان (٩٣) :-
ختلته المنون بعد اختيال

بين صفين من قنئ ونصال
في رداء من الصفيح صقيل

وقميص من الحديد مـذال
أما رثاؤه لعينيه كما نرى لم يكن رثاء حاراً ، ولم
يكن فيه روح ولا خيال ، وإنما يستعمل فيه الكلمات
المادية التي تفقد الشعر روحه وحيوته.

أما رثاؤه للرشيد ففيه تكلف وآثار الصنعة بادية
واضحة للعيان.

أذا أمعنت النظر في هذه الابيات أشرت إليها في
الفصل الاول ... رأيتها خالية من العاطفة الصادقة
، والاحساس الذي ينبثق من القلب ، لأن الخليفة لم
يرع الشاعر في ديوانه ولم يلق منه العناية التي

تستحق الذكر لذلك جاء رثاؤه بارداً .

أما رثاؤه لبعض الشجعان فقد جاء رثاء حاراً موقفاً
فيه روح وعاطفة وجمال ، أذ أن المنون قد أقتطفته
خلسة وهو في رحي الحرب، وأن هذه الميتة هي
ميتة الابطال التي يتمناها كل شجاع ، لان العرب
يزدرون

الرجال الذين يموتون حتف أنوفهم وأن الميتة الشريفة
أن يموت الرجل في ساحة الوغى حيث تلوك عظامه
النسور ، وتذر لحمه الرياح.

الشاعر بعد هذا مقل على العموم في الرثاء، لأنه
كان كما يبدو ولم ير ضيماً ، ولا فقراً ، أذ ظل يتنقل
بين مجالس الخلفاء والامراء ، حيث العيش الرغيد ،
وحيث الطرب ، والانس ، لهذا جاء رثاؤه على تلك
الصورة التي أشرت إليها.

أما الحكمة فنحو قوله :- (٩٤)

لكل امرئ رزق وللرزق جالب

وليس يفوت المرء ما خط كاتبه

يساق إلى ذا رزقه وهو وادع

ويُحرم هذا الرزق وهو يُطالبه

يقول الفتى ثمرت مالي وإنما

لوارثه ما ثمر المال كاسبه

يحاسب فيه نفسه بحياته

ويتركه نهياً لمن لا يحاسبه

هذه الابيات جاءت بمعنى شريف ، وألفاظ سلسلة

واضحة ، وسبك متين ، وأنها تميل الى الجودة ، الا

أن الشاعر مقل فيها.

ومن المتفرقات قال في الابل :- (٩٥)

ما فرق الأحباب بعد الله إلا الإبل

والناس يلحون غرا ب البين لما جهلوا (٩٦)

وما إذا صاح غرا ب في الديار أحتملوا

وما على ظهر غرا ب البين تطوى الرحل

وقال في وصف الهدهد :- (٩٧)

لا تأمنن على سرّي وسرّكم

غيري وغيرك أو طيّ القراطيس

أو طائر سأصليه وأنعتّه

ما زال صاحب تنقير وتأسيس

سود برائته ميل ذوائبّه

صُفر حمالقه في الحسن مغموس (٩٨)

قد كان همّ سليمان ليذبحه

لو لا سعايته في ملك بلقيس

جاءت هذه الابيات المتفرقة ، الصنعة والتكلف بأدعها

لأنها تكاد تكون عبارة عن ذكر مناسبة تاريخية أو

أبداء رأي من الآراء في السخرية من غراب البين

، أو النظرة نحو الإبل لكونها تفرق بين الأحبة ،

أو قصة الهدهد وسليمان ، وهذه الابيات خالية من

العاطفة الصادقة ، وهي الى النظم أقرب من الشعر.

ومن المتفرقات مال قاله المشيب :- (٩٩)

خلع الصبا عن منكبيه مشيب

فطوى الذوائب رأسه المخضوب

نشر البلى في عارضيه عقارباً

بيضاً لهن على القرون ديبب

الحق أن هذين البيتين رقة وجمال ، وأنظر الى الصبا

الذي أستبدل حيوته ورونقه ونشاطه بالمشيب الذي

خط رأس المرء ، ورسم في عارضيه عقارب بيضاً

تسير معه الهوينا لآخر المطاف ، الى النهاية الحتمية

، الهرم ، والشيخوخة ، وبعدئذ الفناء المحتوم ، يا له

من تشبيه جميل ، وتصوير رائع ، أنه الشعر الحلال

الذي يجدر بنا نحن معشر المدرسين أن نغذي به

أبناءنا الطلبة ، والايال الصاعدة.

وفي الختام ، وبعد هذه الجولة الطويلة العريضة قلنا

كلمتنا في حياة الشاعر ، وشاعريته ، وشعره ، الله

أسأل أن يسدد خطانا لخدمة تراثنا الخالد ، وأمتنا

المجيدة أنه سميع مجيب.



- ١- أنظر الشعر والشعراء ٨٤٧/٢ .
- ٢- أنظر الاغاني ٤٠٠/١٦ .
- ٣- أنظر تاريخ بغداد ٤٠١/٥ ، ووفيات الاعيان ٤٠٢/٣ ، ومعاهد التنصيص ٧٨/٤ .
- ٤- أنظر الشعر والشعراء ٨٤٧/٢ ، والاغاني ٤٠٠/١٦ .
- ٥- أنظر دائرة المعارف الاسلامية ٣٥٩/١ ، وأعجام الاعلام ص ٣٥ .
- ٦- أنظر تاريخ بغداد ٤٠١/٥ ، وسمط اللآلئ ص ٥٠٦ .
- ٧- أنظر طبقات الشعراء ص ٣٦٥ .
- ٨- المصدر نفسه .
- ٩- نفقور . ملك الروم . وتاريخ الخلفاء ص ٢٨٨ .
- ١٠- أنظر تاريخ بغداد ٤٠١/٥ .
- ١١- فريت : شفقت ، قطعت .
- ١٢- أنظر طبقات الشعراء ص ٧٥ .
- ١٣- الخاد : قصر كان للخليفة في بغداد ، الرمس : القبر .
- ١٤- أنظر الاغاني ٤٠٠/١٦ ، ومعاهد التنصيص ٨٧/٤ .
- ١٥- أنظر أشعار أبي الشيص الخزاعي ص ٧٢ ، طبقات الشعراء ص ٧٥ .
- ١٦- العقال : الرباط ، قلى : كره .
- ١٧- محمد بن مزيد الشيباني : كان قائداً من قواد الرشيد ، وكان شقيقاً للأمير القائد السخي خالد بن مزيد الشيباني ممدوح أبي تمام . والامير الاخير غني عن التعريف . أنظر تاريخ الطبري ٣٢٢/٨ .
- ١٨- أنظر أشعار أبي الشيص ص ٨٢ .
- ١٩- أنظر الاغاني ٤٠٦/١٦ ، ومعاهد التنصيص ٩٢/٤ .
- ٢٠- أنظر أشعار أبي الشيص ص ٨٠ .
- ٢١- أنظر أشعار أبي الشيص ص ٣٧ ، وديوان المعاني ١٩٨/٢-١٩٩ .
- ٢٢- أنظر ديوان ابن الرومي ٦٤/١ ، القصيدة طويلة وهي رائعة جديرة بالدراسة والنظر .
- ٢٨
- ٢٣- أنظر الاغاني ٤٠٦/١٦ ، ومعاهد التنصيص ٩٣/٤ .
- ٢٤- أنظر أشعار أبي الشيص ص ٢٦ .
- ٢٥- أنظر الاغاني ٤٠١/١٦ ، ومعاهد التنصيص ٩٤-٩٣/٤ وشرح مجاني الادب ٤٤٢/١ ، وتاريخ أداب

اللغة العربية ٨٧/٢.

- ٢٦- أنظر أشعار أبي الشيص ص ١٠٣.
- ٢٧- هُتُن : عين هتون الدمح : عين نصب الدمح ، واكف : المطر المنهل.
- ٢٨- فَرَن : فَرَن قرناً : لشيء بالشيء شدة ووصله به .
- ٢٩- أنظر الاغاني ٤٠٧/١٦ ، نكت الهميان في نكت العميان ص ٢٥٧ ، ومعاهد التنصيص ٩٤/٤ .
- ٣٠- أنظر طبقات الشعراء ٣٦٥-٣٦٦ ، والاغاني ٤٠٠/١٦.
- ٣١- أنظر الفهرست ص ٢٣٠.
- ٣٢- أنظر العمدة ١٠١/١.
- ٣٣- أنظر المصدر نفسه ٣٠٧/٢.
- ٣٤- أنظر تاريخ بغداد ٤٠١/٥.
- ٣٥- أنظر سمط اللآلي ٥٠٦/١.
- ٣٦- أنظر ديوان الحماسة ١٤٣/٢ ، وشرح الخطيب النيريزي .
- ٣٧- انظر فوات الوفيات ٤٠٣/٢.
- ٣٨- أنظر البداية والنهاية ٢٣٨/١٠.
- ٣٩- أنظر معاهد التنصيص ٨٩/٤.
- ٤٠- أنظر تاريخ أداب اللغة العربية ٨٧/٢.
- ٤١- أنظر تاريخ الادب العربي ١٤٨/٢ لعمر فروخ.
- ٤٢- أنظر أشعار ابي الشيص ص ١٤ - ١٦ .
- ٤٣- أنظر ديوان أبي نؤاس ص ٤٠٧.
- ٤٤- ضامتك : أدلتك من الضيم ، ورواية الصولي لم تبقَ فيك بشاشة-تستأم.
- ٤٥- أنظر ديوان أبي نؤاس ص ٤٨٠ .
- ٤٦- أنظر أشعار أبي الشيص ص ٧١.
- ٤٧- أنظر المصدر نفسه ص ٩٢.
- ٤٨- أنظر الشعر والشعراء ٨٤٧/٢.
- ٤٩- أنظر المصدر نفسه ٨٤٩/٢.
- ٥٠- أنظر طبقات الشعراء ص ٧٧.

٥١- ملّح المتكلم تمليحاً : أتى بكلام مليح .

٥٢- المعنى الذي أخذه أبو نؤاس هو مافي البيت : وقف الهوى....

٥٣- أنظر طبقات الشعراء ص ٧٢-٧٤.

٥٤- أنظر سمط اللآلئ ٥٠٦١١ ، وديوان الحماسة ١٤٣١٢ بشرح التبريزي ، وديوان الحماسة ص ٤٢٧ (رواية الجواليقي) ، والحماسة البصرية ١٤٩١٢ ، وفوات الوفيات ٤٠٢١٣ ، ونكت الهميان ص ٢٥٧ ، وتاريخ الادب العربي ١٤٩١٢ (لعمر فروخ) ، وأشعار أبي الشيص ص ٩٢.

٥٥- أنظر طبقات الشعراء ص ٧٨.

٥٦- الجرا : من البعيد مقدم عنقه ، والقي الليل بجرانه : اي اقبل .

٥٧- أنظر طبقات الشعراء ص ٨٠.

٥٨- مُذال : ثوب مُذال طويل الذيل.

٥٩- أنظر طبقات الشعراء ص ٩٠ .

٦٠- أنظر طبقات الشعراء ص ٨١.

٦١- قَرَّت عينه : مسحها لتدر العين .

٦٢- أنظر طبقات الشعراء ص ٨٤.

٦٣- أنظر المصدر نفسه ص ٨٦.

٦٤- أن يؤون أوناً : أستراح ، والاوني نسبة للاستراحة .

٦٥- أنظر طبقات الشعراء ص ٨٦.

٦٦- أبو العباس محمد بن يزيد النحوي هو المبرد المتوفي سنة ٢٨٥ هـ.

٦٧- أنظر أمالي المرتضى ١٣٢١٢-١٣٣ ، وأشعار أبي الشيص ص ٧١-٧٢.

٦٨- أنظر نهاية الأرب ٨٩١٣.

٦٩- أنظر أشعار أبي الشيص ص ٩٢ ، وديوان الحماسة ١٤٣١٢ لشرح التبريزي.

٧٠- أنظر كتاب الصناعتين ص ١٣٥.

٧١- أنظر أشعار أبي الشيص ص ٥٩ ، طبقات الشعراء ص ٧٧.

٧٢- أنظر طبقات الشعراء ص ٨٦ ، وأشعار أبي الشيص ص ٤١.

٧٣- أيدات : أي قويات

٧٤- أنظر القصيدة اليتيمة ص ٣٢ ، وأشعار أبي الشيص ص ٤٦.

٧٥- ند : ضرب من الطيب ، ويقال للعنبر : الند ، والند : التل المرتفع .

- ٧٦- أنظر ديوان الابله البغدادي ص ٢٢١ ، تحقيق سعاد جاسم رسالة ماجستير كلية الآداب الموصل سنة ١٩٨٥ ، والابله : هو أبو عبدالله محمد بن بختيار المعروف بالابله البغدادي المتوفي سنة ٥٧٩ هـ أنظر ترجمته في الخويرة قسم العراق ، الجزء الثالث المجلد الثامن ص ١٠٧ ، ووفيات الاعيان ٤٦٣\٤ (تحقيق الدكتور أحسان عباس الميروت ، دار صادر ١٩٧١ .
- ٧٧- أنظر طبقات الشعراء ص ٧٨ ، وأشعار أبي الشيص ص ٩٩ .
- ٧٨- الشَّرْب : بالفتح جمع شارب .
- ٧٩- أنظر الاغاني ٤٠٤\١٦ .
- ٨٠- أنظر كتاب الصناعتين ص ١١٩ .
- ٨١- أنظر طبقات الشعراء ص ٧٥ ، وأشعار أبي الشيص ص ٧١ .
- ٨٢- الانفاض : الهلاك والفقر ، يقال : أنفضوا إذا هلكت أموالهم وفني زادهم
- ٨٣- الفعم : المملوء .
- ٨٤- أدحاض : أنزلاق .
- ٨٥- العهد : جمع عهد وهو أول مطر الربيع ، والفياض : مفردها غيضة وهي مجمع الشجر .
- ٨٦- أنظر طبقات الشعراء ص ٨٤ ، وأشعار أبي الشيص ص ٦٣ .
- ٨٧- أيهن : أثارهن ، ودروس : أطلال باليات .
- ٨٨- أنظر هذا البحث نفسه ص ٧ .
- ٨٩- أنظر هذا البحث نفسه ص ٨ .
- ٩٠- أنظر ديوان المعاني ١٢ ٢٥٢ .
- ٩١- أنظر أشعار أبي الشيص ص ١٠٣ .
- ٩٢- أنظر المصدر نفسه ص ٧٠ .
- ٩٣- أنظر المصدر نفسه ص ٨٦ .
- ٩٤- أنظر لباب الالباب ص ١٢١ وأشعار أبي الشيص ص ٢٢ .
- ٩٥- أنظر أشعار أبي الشيص ص ٨٧ .
- ٩٦- يلحون : يلومون .
- ٩٧- أنظر أشعار أبي الشيص ص ٦٩ .
- ٩٨- برائنة : أظفاره ، ذوائبه : ريش تاجه ، جمالته : جفونه .
- ٩٩- أنظر طبقات الشعراء ص ٧٧ ، وأشعار أبي الشيص ص ٢٠ .

المصادر والمراجع

- ١- أشجع السلمي حياته وشعره للدكتور خليل بنیان الحسون ، بيروت ، دار المسرة ط ١ \ ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.
- ٢- أشعار أبي الشیص الخزاعي وأخباره جمع وتحقيق عبدالله الجبوري ، النجف الأشرف ، مطبعة الأداب ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٧ م .
- ٣- اعجام الأعلام لمحمد مصطفى ، مصر ، المطبعة الرحمانية ، ط ١ \ ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م.
- ٤- الأغاني ط ١٦ لابي الفرج الاصفهاني ، نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية المؤسسة المصرية العامة ، بدون تاريخ .
- ٥- أمالي المرتضى للشریف المرتضى ، تحقيق أبو الفضل أبراهيم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ط ٢ \ ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م.
- ٦- البداية والنهاية لعماذ الدين أسماعیل المعروف بأبن كثير ، القاهرة .
- ٧- تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ، لجرجي زيدان ، تعليق شوقي ضيف ، القاهرة دار الهلال ، بدون تاريخ.
- ٨- تاريخ الأدب العربي ج ٢ للدكتور عمر فروخ ، بيروت ، دار العلم للمدین ط ١٢ \ ١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م.
- ٩- تاريخ بغداد للحافظ الخطيب البغدادي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ.
- ١٠- تاريخ الخلفاء للسيوطي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحمید ، بغداد ، مطبعة قنبر ، طبعة مصورة ١٩٨٣ .
- ١١- تاريخ الطبري لمحمد بن جریر الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ \ ١٩٧٩ م.
- ١٢- الحماسة البصرية لصدر الدين علي بن الحسن البصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، بيروت ، عالم الكتب ط ١٤٠٣ \ ١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م.
- ١٣- دائرة المعارف الإسلامية ج ١ ، ترجمة عبد الحمید یونس وجماعته ، القاهرة ١٩٣١ م.
- ١٤- ديوان أبن الرومي ج ١ ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ م.
- ١٥- ديوان أبي نؤاس ، تحقيق أحمد عبد المجید الغزالي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ .
- ١٦- ديوان البحتري ج ٢ تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر ١٩٧٣ م.
- ١٧- ديوان الحماسة (بشرح التبريزي) بيروت ، دار القلم ، بدون تاريخ.
- ١٨- ديوان الحماسة (برواية الجواليقي) تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٧ م.
- ١٩- ديوان دعل بن علي الخزاعي ، جمعه وحققه ، الدكتور محمد يوسف نجم ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٢ م .
- ٢٠- ديوان عمر بن أبي ربيعة ، بيروت ، دار صادر ، بدون تاريخ .
- ٢١- ديوان المعاني ج ١ ، عنيت بنشره مكتبة القدسي

٣٠- الفهرست ، لابن النديم ، بيروت ، دار المعرفة
١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨.

٣١- فوات الوفيات ، لمحمد بن شاکر الکتبی ،
تحقیق الدكتور أحسان عباس ، بیروت ، دار صادر
١٩٧٤.

٣٢- القصيدة اليتيمة ، برواية القاضي علي بن
المحسن التنوخي ، تحقيق الدكتور صلاح الدين
المنجد بیروت ط ٢ ، دار الكتاب الجديد ١٩٧٤.

٣٣- لسان العرب ، لابن منظور ، طبعة مصورة عن
طبعة بولاق ، الدار المصرية ، للتأليف والترجمة.
٣٤- معاهد التنصيص ، للشيخ عبد الرحيم بن أحمد
العباسي ، طبعة مصورة ، بیروت ، عالم الكتب ،
بدون تاریخ.

٣٥- نكت الهميان في نكت العميان ، لصالح الدين
بن أبيك الصفدي ، وقف على طبعه ، أحمد زكي ،
مصر ، المطبعة الجمالية ١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م.

٣٦- نهاية الارب في فنون الادب ، لشهاب الدين
أحمد بن عبد الوهاب النويري ، نسخة مصورة عن
طبعة دار الكتب ، القاهرة ، المؤسسة المصرية
العامة ، بدون تاریخ.

المجلات

٣٧- مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد الثاني
الجزء الثاني ص ٤٩٤ ، دمشق ١٢٤٧ هـ = ١٩٢٨ م .

، القاهرة الطبعة الاولى ١٣٥٢ هـ.

٢٢- سمط اللآلئ ج ١ ، لابي عبيد البكري ، تحقيق
عبد العزيز الميمني ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة
والنشر ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٦ م.

٢٣- سر الفصاحة صححه وعلق عليه ، عبد المتعال
الصعيد ، مصر ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده
١٣٧٢ هـ = ١٩٥٣ م.

٢٤- الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق وشرح
أحمد محمد شاکر ، القاهرة ١٣٣٣ هـ = ١٩٥٨ م.

٢٥- شرح ديوان صريع النواني ، تحقيق الدكتور
سامي الدهان ، دار المعارف بمصر ط ١٢ ١٩٧٠ م

٢٦- شرح مجاني الاداب في حدائق العرب ج ١ ،
للأباء اليسوعيين ، بيروت ، مطبعة الالباء اليسوعيين
١٨٨٦.

٢٧- كتاب الصنائع ، لابي هلال العسكري ، تحقيق
محمد أبو الفضل أبراهيم وعلي محمد البجاوي ،
القاهرة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط ٢ ١٩٧١.

٢٨- طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق عبد
الستار أحمد فراج ، دار المعارف بمصر ١٣٧٥ هـ =
١٩٥٦ م.

٢٩- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن
رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محب الدين عبد
الحמיד ، مصر ، مطبعة السعادة ط ٢ ١٣٧٤ هـ =
١٩٥٥ م.

وَقَدْ كَرَّمْنَا شِدْقَهُ





حدثا اللغة الشعرية في قصيدة الغدير الشاعر معروف عبد المجيد أنموذجا

Modernism of Poetical Language: The Poet Ma'roof
Abdul Majeed as a Study Sample

د. رحيم كوكز خليل

قسم اللغة العربية / كلية التربية القرنة / جامعة البصرة

Dr.Rahim Kwkz Khalil



ملخص البحث

تختلف لغة الشعر من عصر الى آخر فهي في تغير دائم و اللغة في الشعر الحديث مادة تكتسب الطرافة و الجدة و ربما تؤسس دلالات جديدة من خلال التوسع في المجاز او الاستعارة ، و الشاعر هو الذي يمد الالفاظ بمعان جديدة لم تكن لها مما تؤثر في المتلقي ، و هذا ما يتطابق مع رؤية الشاعر (معروف عبد المجيد) الذي حاول في قصيدته الموسومة ب (اشراقات في تجلي المشهد العلوي) أن ينأى بنفسه عن الشكل الموروث للقصيدة العمودية في شعر الغدير ، إذ تناول الشاعر في قصيدته هذه موضوع الغدير عبر رؤية حديثة و لغة لم يألها شعر الغدير .



Abstract

The language of poetry differs from one era to another. It is constantly changing. Language in modern poetry is gaining richness and novelty and perhaps it establishes new meanings through the expansion of metaphors or allegories. The poet is able to give the words new meanings that have not carried before which will have an impact on the recipient. This coincides with the view of the poet Ma'roof Abdul Majeed with his poem, Ishraqat fy Tajly Almsghd al'lwiy (Reflections in the Manifestations of Alawi Scene), attempted to keep himself away from the inherited form of the blank poem in the poetry of Al-Ghadeer. The poet in this poem addresses the theme of Al-Ghadeer through modern vision and language in which Al-Ghadeer poetry had not been familiar with before..

على الرغم من تعدد وسائل الأداء والتقنيات في النص الشعري ، إلا أنه يبقى جهدا إبداعيا تجسده اللغة ، وبذلك يسعى إلى إثبات وجوده ونقل فائدته ^(١)، وإذا كان الشاعر خالق كلمات ، وليس خالق أفكار وترجع عبقريته كلها إلى الإبداع اللغوي ، كما يعبر جان كوهين ^(٢) ؛ فإن فاعلية القصيدة تتمحور في لغتها ، وبناء على ذلك أضحت دراسة لغة الشعر جديرة بالاهتمام لأن ((اللغة هي مفتاح الولوج إلى جوهر الشعر وحقيقته)) ^(٣). ولعل تميّز لغة الشعر وتفردا عما سواها من ضروب القول الأخرى ؛ أدى إلى الاعتقاد بأن الشاعر ملهم ذو رأي في استعمال اللغة ما يجعله ينأى عن استعمالات عامة الناس ^(٤)، الأمر الذي جعل الشعري انزياحا عن الكلام ، أي عن اللغة باعتبارها اجراء جمعيا ^(٥) ، كما ان اللغة الأدبية بعيدة كل البعد عن أن تكون دلالية فقط ، إذ إن لها جانبها التعبيري فهي تنقل لهجة الكاتب وموقفه ، وهي لا تقتصر فقط على تقرير ما يقال ، أو التعبير عنه ، وإنما تستهدف أيضا التأثير في موقف القارئ ، وأن تقنعه وربما تغيره في النهاية ^(٦) .

وكان الجاحظ قد أشار إلى أن قيمة الشعر وجودته ترتبط بتخيّر الألفاظ وانتخاب المعاني ، تلك المعاني ((التي إذا صارت في الصدور غمرتها وأصلحتها من الفساد)) ^(٧) . وتأتي صفة التميّز في إبداع الشعر واحدة من توصيفات الحداثة التي قد تعني أيضا ((الحرية والتدفق والتجدد والتجاوز)) ^(٨) .

وإذا كان لكل عصر منظوره الجمالي الذي يعتمد

على نظامه المعرفي الخاص به ؛ فإن حداثة اللغة الشعرية تتبلور في الرؤيا والصياغة الفنية من خلال رؤية شاملة الى الحياة والكون تغذي التجربة الخاصة بالشاعر .

إن التجربة الشعرية في كل نص شعري تمثل لحظة انفعالية تهز الشاعر من الداخل وعندما يعيش الشاعر تجربته يكون ملزما بالمعاصرة أي أنه يحيا عصره بكل أبعاده الواقعية والاجتماعية وما تفرزها من مؤثرات حتى يتمكن من هذه المعاصرة ^(٩) .

وقد يكون حازم القرطاجني من أهم النقاد القدامى حين درس التجربة وحاول تحديد أبعادها ، إلا أنه انطلق من التخيل فرأى أن الشاعر يتخيّل مقاصد غرضه الكلية ويتخيّل لتلك المقاصد طريقة وأسلوبا أو أساليب متجانسة أو متخالفة ينحو بالمعاني نحوها ويستمر بها على مهايعها (طرقها) ^(١٠) .

وإذا علمنا بأن العصور الأدبية في تغيّر دائم فإن لغة الشعر تختلف في عصر أدبي عنها في عصر أدبي آخر ، وإن اللغة في الشعر الحديث مادة تكتسب الطرافة والجدة وربما تؤسس دلالات جديدة من خلال التوسع في المجاز أو الاستعارة ^(١١) ، وقد تتطور على يدي الشاعر لأنه يمدّ الألفاظ بمعان جديدة لم تكن لها ، الأمر الذي يجعلها تؤثر في المتلقي ، وهذا ما يتطابق مع رؤية الشاعر معروف عبد المجيد ، إذ يرى أن الشعر يحتل خندقا في المواجهة وينتقي له دورا رساليا ، أو يغدو سلاحا أحدّ من السيف ^(١٢) ، من هنا كان المتلقي هدفا يسعى إليه هذا الشاعر ليوضح له طريقا ويحدد له غاية

يسمو بها عبر شعره الملتزم بنصرة آل البيت النبوي (عليهم السلام) ليسجل للشعر - مثل أسلافه من شعراء أهل البيت (عليهم السلام) - دورا رياديا في الولاء وصوتا يعلو بالرغم من فتك السلطات الغاشمة وطواغيت الأرض التي تريد استعباد الناس .

إن كثرة القصائد التي قيلت عن الغدير أدت الى تراكم في النصوص الشعرية عبر جميع العصور ، ومن الطبيعي أن يتباين الشعراء في تناولهم ، وتقنيات أدائهم لتلك النصوص ، فقد نجد شاعرا يمعن في وصف الحادثة بشكل تفصيلي أو نطالع شاعرا آخر يركز على الآثار الواقعية التي أعقبت الغدير ، ومن هنا تعددت أساليب الشعراء في طرائق التناول ، إلا أن معظم النصوص تتفق على التمرکز حول وصف الحادثة وأبعادها ، فهذا حسان بن ثابت في مشهد الغدير يستأذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن ينظم أبياتا ، منها قوله :

فقال له : قم يا عليّ فإنني رضيتك من بعدي إماما وهاذا

وذلك قيس بن سعد الذي يقول :

وعليّ إمامنا وإمام

لسوانا أتى به التنزيل

يوم قال النبي: من كنت مولاه فهذا علي

مولاه خطب جليل

ومن قصيدة الكميت بن زيد الأسدي نقراً :

ويوم الدوح دوح غدير خم

أبان له الولاية لو أطيعا

ولكن الرجال تبايعوها

فلم أر مثلاً خطراً منيعاً

ولا يختلف السيد الحميري عن غيره من الشعراء في تناول الحادثة وفيها يقول :

ونادى ضحى باجتماع الحبيح

فجاؤوا إليه صغيراً كبيراً

فقال وفي كفّه حيدر

يليح إليه مبيناً مشيراً

ألا إن من أنا مولى له

فمولاه هذا قضا لن يجورا

ولأبي تمام قصيدة رائية يسطر فيها معاني تلك الواقعة منها :

ويوم الغدير استوضح الحق أهله

بصحباء لا فيها حجاب ولا ستر

أقام رسول الله يدعوهم بها

ليقرّبهم عرف وينأهم نكر (١٣)

وتبع هؤلاء الشعراء شعراء آخرون لم يزل

أثرهم الأدبي يفصح عن تلك الحادثة التي كانوا عليها شهودا ومؤرخين ، يذكرّون الأجيال بها .

وعلى الرغم من اتفاقهم في طريقة التناول ، إلا أننا

كلما تقدمنا في الزمن نجد بصمة الشاعر الخاصة

تطبع نصه الشعري ، ولا تبتعد كثيراً عن السياق

العام الذي اتصف به شعر الغدير ، ويبدو أن الشاعر

السيد باقر الهندي* (١٤) ، قد اجترح نهجا جديدا ،

وهو شاعر حديث ، ومن أشهر ما قاله قصيدته

الموسومة بـ(نص الغدير) ، إذ اختط لنفسه استهلالا

جديدا ومقدمة تختلف عن مقدمات أسلافه ، يقول فيها

: كل غدر وقول إفك وزور

هو فرع عن جحد نص الغدير

فتبصر تبصر هداك الى الحد

ق فليس الأعمى به كالبصير

ليس تعمى العيون لكنما تع

مى القلوب التي انطوت في الصدور^(١٥)

ونلاحظ أنه يربط الحادثة بكل انحراف في الحياة ويجعل ذلك مطلقا في الزمان والمكان ، الأمر الذي يثير الانتباه الى أهمية حادثة الغدير منذ حدوثها حتى آخر الزمان .

وفي قصيدة الشاعر معروف عبد المجيد*

المعنونة (إشراقات في تجلي المشهد العلوي)^(١٦)

، نجد الشاعر يلجأ الى أحداث وشخص التاريخ المعروفة وينتزعها من واقعها التاريخي ويعيد إحياءها برموز ودلالات جديدة ومعاصرة ، وربطها بالمشكلات الإنسانية الأبدية ، مما يدخلها حيزا أدبيا غنيا ومؤثرا يتجاوز عنوانها المألوف فتؤدي الى إثارة علامات استفهام لدى المتلقي حول مفاهيم ثابتة ، فتهزه محرقة الحقائق من حوله وتجعله يواجه تحديات حاضره غير مستسلم أو خاضع .

لقد حاول الشاعر في هذه القصيدة أن ينأى

بنفسه عن الشكل الموروث للقصيدة العمودية في شعر الغدير، فضلا عن أسلوبه الجديد الذي نفى صفة البيانات المنطقية عن كل ما هو تقرير في العمل الأدبي ، لأن الأمر في الشعر يخضع الى عالم التخيل^(١٧) ، أي أن حادثة النص الشعري تأتي من الحادثة في الرؤية والصياغة الفنية . ولعل هذه

القصيدة التي بين أيدينا تأخذ معاصرتها من كونها تتناول موضوع الغدير عبر رؤية حديثة ، ولغة لم يألّفها شعر الغدير .

البنية الدلالية

لابد من مدخل يشير إلى دلالة العنوان الذي يعد الموجه الأول للقصيدة ، فالعنوان في الشعر الحديث يمكن أن يكون وسيطا بين أفق القصيدة والمتلقي ، فهو ينهض بوظيفة مهمة تستبقي مسار النص وتوحي بدلالته التي يتمركز حولها^(١٨) ، ويمكن أن يعين القارئ على الفهم ، ويبدو أن الشاعر عبد المجيد أراد منذ البدء أن يضيء قصيدته ويوجه القارئ نحو استكشاف مكانها ، فقد جعل في عنوان قصيدته مفردتين توحيان بالضوء والوضوح هما (إشراقات ، تجلي) ، وسنجد في المقطع الأول كيف نجح الشاعر في بث دلالات العنوان وتسربه الى رمز شامل هو (الشمس) ، ليفصح عن مدلولاته لذلك الرمز .

كما يجب الإشارة الى أن هذه القصيدة جاءت ضمن ديوان للشاعر عنوانه (بلون الغار ... بلون الغدير) ، أي أن الغدير ينطوي على دلالة مماثلة للغار الذي يقترن بالنبوة ، فالعنوان يوحي بهذا الاشتباك والتداخل بين النبوة والإمامة ، وقد يدفعنا ذلك الى القول بأن اختيار الشاعر لعنوان ديوانه مرتبط بمستويات متعددة من الإحياء ، سنجدها متشربة في كل قصائد الديوان .

ولابد لنا أيضا من القول بأن النص الشعري الحديث يعتمد في بناؤه على الجو النفسي الذي تبثه الصور المختلفة ، لذا لا يمكن اجتزاء مقطع من هذا النص وتحليله منفصلا عن مقاطع القصيدة الأخرى ، ومع ذلك يمكننا التدرج في تحليل القصيدة حسب تسلسل مقاطعها من دون أن ننصرف عن وحدتها الموضوعية والفنية .

يمكن تقسيم القصيدة الى ثلاثة مقاطع ، ولأن الشاعر يريد إيصال رسالة تحمل قضية في قصيدته ؛ فقد تمكن من امتلاك مفاصل تقسيمها الى هذه المقاطع الثلاثة ، وكأنه ينطلق من وعي يحاول فيه طرح قضيته التي هي قضية العالم .

ويشكل المقطع الأول مرتكزا مهما للولوج الى عالم القصيدة ، ولعل عمومية الصورة التي ينقلها الشاعر هي التي دفعته ليكون خارج المشهد ، مراقبا تلك اللوحات التي تجذبه اليها بالرغم من خلو المقطع من دلالات ذاتية تتلبس بضمائر المتكلم أو متعلقاتها ، وفي هذا المقطع يرسم لوحة يجعل الشمس بؤرتها ، وهي رمز يثير فينا دلالات عدة من قبيل (النور ، العلم ، الحضارة ، الحرية ، ...) ، ويحشد الشاعر مجموعة من المعاني والصور الجزئية لتثري الرمز المهيمن (الشمس) ، لكنه لا يقدم لنا هذه الشمس كما نتوقع ، فمع أن مدلولها إيجابي ، إلا أنها تأتي في القصيدة مغلقة على نفسها ، قاصرة لا عطاء فيها :

**يندر أن تبتسم الشمس
لقافلة عربية**

**تترفع أن تتجلى لعيون البؤساء
الحالمة ببشرى عذراء نقيّة
وتحاذر أن تمسح بأصابعها
دمعاً يجري فوق خدود بدويّة (٢٠)**

فالشاعر لا يرى أي معنى للشمس قبل أن يمسيها عليّ (عليه السلام) ، لتعود الى ما وجدت له ، وهو إichاء يثير في الذهن ما اختزنته الذاكرة من حقائق عن الإمام علي (عليه السلام) ، إذ ورد في حديث الكساء أن جبريل (عليه السلام) قد أبلغ النبي (صلى الله عليه وآله) بأن العلي الأعلى يقرئه السلام ، ويقول له : (وعزتي وجلالي إني ما خلقت سماء مبنية ولا أرضا مدحية ولا قمرا منيرا ولا شمسا مضيئة ولا فلكا يدور ولا بحرا يجري ولا فلكا يسري إلا لأجلكم ومحبتكم) (٢٠) ، أو ما ذكرته الروايات من كرامات الإمام علي (عليه السلام) ، وكيف ردت له الشمس ، فضلا عن ذلك البعد الإلهي في مكانة الإمام (عليه السلام) بعد النبي (صلى الله عليه وآله) ، مما يضعنا في دائرة التناس مع فكرة انحراف الأمة بسبب تخليها عن موقع خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله) التي أوصت بها السماء لعلي (عليه السلام) ، وهنا يشي النص بمتعلقات تناسية ، كما في قول السيد باقر الهندي :

عدلوا عن أبي الهداة الميامي —

ن الى بيعة الأثيم الكفور (٢١)

إلا أن الشاعر معروف عبد المجيد يبتكر المعاني ويبتعد عن المستهلك منها ، وهو على امتداد المقطع الأول لم يدخل في خصوصيات موضوعه ، بل

تتراكم الصور حول رمزية الشمس التي يستنطقها الشاعر ، فلا يأتي رمزها بالكلمة المفردة لوحدها وإنما باجتماعها بأخواتها (٢٢) ، إنه يقتنص الكلمات ويوظفها للإحياء بتلك الشمس العقيم :

يندر أن تلج الشمس الأكواخ الرثة

والدور الطينية

وتجاهد ألا تشرق

فوق الآبار المظمورة

وخيام الرعي المهجورة

وقفار الشرق الأمية (٢٣)

تبدو الطبيعة هنا بمظهر السبات والسكون ، وقد أفرزت الاستعارات المتلاحقة نموا في الصور ، جعلها تتجاوز حدود الكلام المعتاد الى القول المتفرد كما يرى الجرجاني (٢٤) ، لكن الدهشة تتحقق بمفاجأة القارئ في آخر المقطع حين يقوم الشاعر بالتمهيد لرمز جديد سيهيم على القصيدة فيختم المقطع :

لكن ((علياً)) مسّ من الشمس شغاف القلب

فحشقه

وسكنت خيمته

حتى باتت علوية..! (٢٥)

أليست هي شمسا جديدة بعد اقترانها بعلي (عليه السلام) ؟ ، إنها الحقيقة التي طالما عانقها وأزاح عنها الغبار ، إنها دولة العدل التي حلم بها ، فكانت وما زالت يوتوبيا أبعدنا الطغاة عن الواقع .

في المقطع الثاني ، يشغل الشاعر بعلاقات جديدة من التراكيب التي يطلق للتخيّل عنانا كي ييوح بها . إن حضور علي (عليه السلام) في آخر المقطع

الأول حرك الحياة في المقطع الثاني ، فانتقلت الدلالة من الجذب والفقار والآبار المظمورة وعيون البؤساء ودموع البدو وغيرها الى مستويات مشرقة ومتعددة ، فتحوّلت الاستعارات الى إيقاع أقرب الى الذات لم يكن الشاعر فيها شاهداً خارجياً :

ويراك الصبح نبيلاً

وجمياً

وقوياً

فيودَ بأن يتحول رجلاً

يدعى منذ الآن علياً.. (٢٦)

ويمضي الشاعر في تصوير هذه الغبطة التي تعم الموجودات وهي تحلم بأن تذوب في كل شيء له صلة بعلي (عليه السلام) :

ويودّ البحر بأن لو كان غديراً

في خمّ

يُقل على شاطئه الفينان نبياً (٢٧)

لقد انتقل الشاعر من الضمير الغائب في المقطع الأول الى المخاطب في هذا المقطع بهدف ربط المخاطب بالمتكلم ، فلا تبدو فيهما ثنائية بل هما طرف واحد ، أي أن الشاعر يريد التماهي برمزه الجديد فينزع الى أجواء صوفية :

ويود ((أناس))

أن لو قام رسول الله

ونصّب كلاً منهم - في ذاك اليوم - ولياً

ويعاين جبرائيل السرّ المكنون

فيتمنى أن لو كان وصياً (٢٨)

أية منزلة تلك التي تتمناها الملائكة ؟ ، لاشك في

أن الشاعر يريد ترسيخ معنى ذلك اليوم الأغر في نفس المتلقي عبر هذه الانثيالات التي تعتمد على مشهديات التاريخ وهي تنسج لعلاقاتها أنماطا مختلفة من الانزياح .

ونلاحظ أن الضمائر في القصيدة لم تأت دفعة واحدة ، وإنما بدأ الشاعر بالأبعد وهو الغائب ، ثم انتقل الى المخاطب في المقطع الثاني ، ليعلن علاقته بالموضوع وانتمائه اليه في ضمير المتكلم :

وأودّ أنا .. أن لو كنت هناك

لأتملى وجهك..

وأمدّ إليك يدَيَّ

ولأني مصريّ

أتمنى أن لو كان ((عليّ)) مصرياً (٢٩)

استخدم الشاعر الفعل المضارع (أودّ) من غير أن يحملّه المعاني السابقة كما في الجمل (يودّ الصبح ، يودّ البحر ، يودّ الناس) ، أي أن الفاعل في كل هذه الجمل يريد التماهي بعليّ (عليه السلام) ، بخلاف ما يريد فاعل (أودّ) وهو الشاعر ، فأمنيته لا تتعدى حضور ذلك اليوم العظيم ، وفي قوله (لأتملى وجهك) أراد أن يثير ذاكرة المتلقي فيعيده الى المعنى الذي أشار إليه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) في أن النظر في وجه عليّ عبادة ، ولعل شدة تعلقه بالإمام (عليه السلام) أفضت به الى أن يتمنى له أن يكون مصرياً ، بمعنى أن الشاعر متعلق ببيئته وواقعه بالرغم من شمولية قصيدته كونها تتحدث عن مشكلاته بوصفه إنساناً معاصراً . إنه يجهر بملازمة القرآن الكريم للعترة الطاهرة المنصوص عليها في

حديث الثقلين ولكن عبر إحياء شعري لا يقع في المباشرة بل ينطوي على إشارة صوفية تتجلى في شخصية الحلاج :

بل أخشى أن أصلب

في ميزاب الذهب على الكعبة

كالحلاج .. وأحرق ..

حين أجاهر وأقول بأن القرآن النازل

لم يصبح قرآناً

حتى أصبح شيعياً!!! (٣٠)

في المقطع الثالث يستمر في تصوير ذلك التماهي بين النبوة والإمامة ، وهو يعكس المعادلة حين يجعل النبوة تستكمل نفسها بالإمامة ، فهي تحط الرحال بكل ما جاءت به عند يوم التنصيب :

هي ذي خيل وفتوح

تخرج من غار حراء

هو ذا فسطاط نبويّ

يهب العالم مدناً

وحضارات

ويضيء ليالي الصحراء

هو ذا ركب التاريخ يخفف من مشيته

ويعرّش عند غدِير

تختلط به كلمات الله مع الماء

هاهي أفلاك الكون احتشدت

لتبائع رجلاً

محفور في جبهته قدر الأشياء (٣١)

لقد وردت في هذا المقطع الإشارة الى (الغار / النبوة) ، وهي لم تذكر قبل هذا الموضع ، أي أن

ذكر (الغدير / الإمامة) في المقطع الثاني قد سبقها ، ممّا يوحي بأن الأولى إنما هي امتداد للثانية وليس العكس ، وهذا يستبطن قول النبي (صلى الله عليه وآله) : (أنا من حسين) على اعتبار أن الحسين (عليه السلام) واحد من مصاديق الإمامة .
وعند قراءة هذا المقطع يمكن الخروج بثلاثة مؤشرات دلالية :

١- ورد ذكر (حراء / النبوة) متوائماً مع حدث الغدير ، لتأكيد علاقة الباري عزّ وجلّ بالأمر ، ولأن كلمات الله تختلط بماء الغدير؛ فإن العالم والتاريخ يعرّش عنده .

٢- مبايعة أفلاك الكون للإمام علي(عليه السلام) تنطلق من معنى كونه قسيم الجنة والنار ، لذلك وصفه الشاعر بأنه (محفور في جبهته قدر الأشياء) .

٣- العودة الى اختفاء الضمائر القريبة (المخاطب أو المتكلم) ، والاقتصار على (الغائب) ، وهو مظهر أراد منه تصوير بانوراما شاملة لا تستوعبها الضمائر القريبة لأنها أقرب الى التخصيص ، ولا تفيد العموم ، ويبدو أيضاً أن اقتصار المقطع الأول والثاني على الضمير (هو) وهو ضمير الشأن أو (ضمير الحكاية) يعود الى استناد القصيدة على عنصر السرد .

أما الجزء الأخير من المقطع الثالث فإن الشاعر يحشد فيه صوراً متلاحقة وتراكيب متعددة تفصلها وتشدها حروف العطف مما يتعذر على القارئ التقاط أنفاسه أو الوقوف عند نهايات الأسطر فيضطر الى

المتابعة حتى آخر المقطع .

كما أن المقطع يضج بالحياة ، وكأن القصيدة بدأت بالجفاف والقفور والظلام والبؤس وانتهت الى الحياة المشرقة :

خفتت كل الأصوات

وجلجل صوت الحق على الأرض

فنبضت ، واهتزت ، وربت ..

ثم غدت في طرفة عين .. خضراء (٣٢)

فالشمس لم تأت أكلها إلا بعد لمسة الإمام علي (عليه السلام) ، كما ان هناك تناسبا يشير الى قوله تعالى : (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) (٣٣) ، فهل كان ذلك (الماء / الحياة) هو عينه غدير خم ؟ ، يبدو أن الشاعر يرمي الى ذلك ، فهو يزرع تفاصيل مستقبلية لأحداث اليوم الموعود ، وهو أعظم ثمار الإمامة ، إذ يظن الشاعر الى مظلومية الزهراء (عليها السلام) في إشارة الى جني هذه الثمار :

وتدلّت من أغصان الغرق

حبات ندى فضي

وقفت تقطفها الزهراء .. (٣٤)

إنه اليوم الذي ينتظره العالم لتنهار حصون الظلم والطغيان التي أسستها السقيفة وتندثر أحلام قريش ؛ لأن الحكمة التي أرادها الله تعالى وأمر نبيه (صلى الله عليه وآله) ، هي الأبقى ، ولعل ذلك هو سر خلود تنويع عليّ (عليه السلام) .

وعلى العموم فإن النص تتضافر فيه مستويات متداخلة من القول الشعري ، وهو يضج بالحياة

، وربما كان ذلك بسبب هيمنة الجمل الفعلية ، إذ بلغت نسبتها أكثر من (٨٤٪) قياسا على عدد أسطر القصيدة ، لأن عدد أسطرها بحدود (٨٠) سطرا ، ومجموع الجمل الفعلية (٦٧) جملة ، الأمر الذي يشير الى حركية واضحة تتخلل مفاصل القصيدة ، وان القصيدة تتكى على الرمز وهو جزء مهم من معمارية بنائها وتشكيلها ، ولم يكن الرمز ملصقا بها من الخارج ، أي أنه منبثق منها داخليا ، وهذا يدل على أن استخدام الشاعر للرمز جاء بوعي لأبعاده ، وفي رؤية فنية نجح الشاعر في توظيفها .

قلنا ان الشبكة الدلالية في القصيدة اعتمدت الرمز وتشعبت فيه عبر سياقات روحية ، أو تاريخية ، أو قيمية معاصرة ، فكانت هذه الشبكة تتمحور في بؤرة واحدة هي الإمام علي (عليه السلام) ، وفي جانبي هذه البؤرة شبكتان دلالتان متناقضتان الأولى تتجسد في انحراف الحياة ، واختلال توازنها ، والثانية في استقامة الحياة وشيوع العدل فيها .

البنية الإيقاعية

لا بد لنا أولا من التأكيد على أن الوزن أو القافية لا يمثلان لوحدهما موسيقى الشعر وذلك لأن الشعر يتضمن عناصر أخرى غيرهما ، سواء أكانت هذه العناصر قابلة للإدراك الحسي والقياس ، أو غير قابلة لذلك ، لهذا يصف أحد الدارسين الموسيقى بأنها الصورة الصوتية للأسلوب (٣٥) .

تعتمد القصيدة في حاضنتها الموسيقية على عناصر الإيقاع الخارجي الذي يشدها عروضيا

الى البحر الشعري ، فهي تستند على إيقاع الخبب (فعلن) ، وهي تفعيلية اختص بها الشعر الحديث ، وقد حاول الشاعر استغلال كل تمظهراتها ، بمعنى أنه لعب على التشظيات المختلفة لهذه التفعيلة ، وذلك ما أكسبه الحرية في الانتقال من مقطع الى آخر دون إرهاق ، وقد استغل سرعة إيقاع هذه التفعيلة لتتلاءم مع موضوعه ، فهو يسعى الى إيصال أفكاره دون بطاء ، وأعانه على ذلك أن هذا البحر من البحور الصافية غير المركبة .

أما القافية فهي متنوعة ويمكن الإشارة الى ثلاث قواف مهيمنة في القصيدة فضلا عن القوافي الأخرى التي تظهر هنا ، أو هناك دون أن تشيع ، واعتمد الشاعر القافية خاتمة للتركيب وليست للأسطر ، فهي تنهي جملة كاملة قد تتعدى السطر أو السطرين ولا تتحدد بنهايات هذه الأسطر ، فتوزعت القوافي الثلاث على المقاطع بحيث استقل كل مقطع بقافية بارزة .

في المقطع الأول كانت قافية (الهاء) الساكنة التي نتجت من الوقوف على التاء المربوطة ، فأصبحت صوتا للهاء ، ولعل الشاعر وظفها في هذا المقطع ، لأنها تمتلك مساحة واسعة من الأنين والحزن والألم (٣٦) بحيث جاءت ملائمة لمسار المقطع الذي كرس حالة الصمت التي تعم كل شيء ، بسبب الموت والجفاف والقفور ، مما أسهمت في إبراز مناخ سوداوي طغى على لوحة هذا المقطع .

ولو أخذنا جزءاً من المقطع ، وهو قوله :
(ينذر أن تلج الشمس الأكواخ الرثة والدور الطينيّه

/ وتجاهد ألا تشرق فوق الآبار المطمورة وخيام
الرعي المهجورة وقفار الشرق الأميّه (٣٧)
نجد الأثر الواضح لصوت (الهاء) في رسم
الصورة الحزينة التي أراد الشاعر تجسيدها .
أما قافية المقطع الثاني فكانت (الياء) المشددة ،
إذ عمد الشاعر إليها لأن طبيعة التشديد تساعد على
التقفية بنغم متساوق ، فضلا عن توافق التشديد مع
موضوع المقطع الذي يشكل بؤرة القصيدة ، لأنه
موضوع ذو جلال وسموّ ، فهو يرتبط بحادثة الغدير
وما يرافقها من وقار وهيبة وانعكاس كل ذلك على
نفس الشاعر وإحساسه .

ويمكننا الوقوف على ذلك حين نطالع هذه الجمل
المنتهية بقافية (الياء) المشددة :
(ويراك الصبح نبيلاً وجميلاً وقويّاً / فيودّ بأن
يتحول رجلاً يدعى منذ الآن عليّاً / ويودّ البحر
بأن لو كان غديرًا في خمّ / يقل على شاطئه الفينان
نبياً) (٣٨)

وتأتي (الهمزة الساكنة) بعد ألف ممدودة قافية
للمقطع الثالث ، وهذه القافية الممدودة تعتمد - حسب
تسمية علماء القراءة القرآنية والتجويد - على إطالة
الصوت بحرف مدّ وقعت بعده همزة ، ويسمى بالمد
الزائد (٣٩) ، لقد حاول الشاعر استغلال هذه الخاصية
في هذا الصوت وتوظيفها لأنها تتجانس مع موضوع
المقطع: (هي ذي أودية سالت لعلّي بالوحي على
البطحاء / فانثرت أحلام قريش وتلاشت محض
هباء / وانهارت جدران سقيفتها أنقاضاً فوق رؤوس
الفرقاء) (٤٠).

ويبدو أن سبب ذلك هو سعة الأفق التي أشاعها
الفرح الذي غمر نفس الشاعر بسبب الإشرافات
المنبعثة من علي (عليه السلام) في المشهد مما
يحتاج صوتاً طويلاً للانطلاق نحو عوالم الخير
المنتظرة في اليوم الموعود . وفي العودة الى القوافي
الثلاث نرى إدراك أهمية الصوت وبثه من خلال
مفردات تبعث فيه قوة إيحائية وهو الذي أدّى إلى
انسجامها مع التقسيم الدلالي لمقاطع القصيدة .
الخاتمة

إن القصيدة انتظمت بخيط واضح يربط بين
أجزائها ، كما أنها اعتمدت لغة مبتكرة موصولة
بحاجيات التطور الراهنة للإنسان المعاصر ، وهنا لا
يمكننا اعتبار الثورة على الوزن والقافية هي مصدر
التحديث في الشعر فحسب ، وإنما جوهر التحديث
ومداره هو اللغة ؛ لأنها عالم من الألفاظ والتراكيب
والصيغ لا حدود لها في الإيحاء يستخدمها الشاعر .
إن القصيدة اعتمدت على أسلوب اللوحات ،
فجاءت في ثلاثة مقاطع تجسد كل مقطع بلوحة ،
ومع خصوصية كل لوحة عن الأخرى ، إلا أنها
ارتبطت بما بعدها أو ما قبلها مما جعلها تمنح النص
الشعري صورة كلية وبناء متراساً ، كان فيه لكل
جزء موقع يؤدي وظيفته ، ويهب القصيدة تماسكا
ووحدة فنية وموضوعية .

لقد جاءت القصيدة بلغة جديدة غير منقطعة عن
الأصول العربية مع احتفاظها بدلالات جديدة وهذه
الجدة جاءت من الفهم الجديد لحدث الشعر في لغته .

الهوامش

• القرآن الكريم

- ١- ينظر : الدلالة المرئية ، قراءة في شعرية القصيدة الحديثة ، د. علي جعفر العلاق ، دار الشروق ، عمان ط١ : ١١ .
 - ٢- ينظر : بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة : محمد الولي ومحمد العمري ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ط١ ، ١٩٨٦ : ٤٠ .
 - ٣- لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية ، د. عدنان حسين العوادي ، وزارة الإعلام / العراق ١٩٨٥ : ١٠ .
 - ٤- ينظر: نفسه : ١٦ .
 - ٥- ينظر : الشعر والمناهج النقدية الحديثة ، بحوث الحلقة الدراسية لمهرجان المربد الشعري الثالث ، بحث : اللغة والشعر : من جماليات الإفهام الى جماليات المعنى المنفلت ، د. مصطفى الكيلاني ، دار الشؤون الثقافية ١٩٩٨ : ٥٨ .
 - ٦- ينظر : نظرية الأدب ، أوستن وارن ورينيه ويليك ، ترجمة : محي الدين صبحي ، مراجعة : حسام الخطيب ، مطبعة خالد الطرابيشي ، دمشق ١٩٧٢ : ٢٣ .
 - ٧- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٥ ج٤ : ٢٤ .
 - ٨- شعرية الحداثة ، عبد العزيز إبراهيم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٥ ، ٤٤ .
 - ٩- ينظر : نفسه : ٨٣ .
 - ١٠- ينظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ١٩٦٦ : ١٠٩، ١١٠ .
 - ١١- ينظر : لغة الشعر بين جيلين ، د. ابراهيم السامرائي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٢ بيروت ١٩٨٠ : ٥ .
 - ١٢- ينظر بلون الغار... بلون الغدير ، شعر معروف عبد المجيد ، مركز الأبحاث العقائدية ، إيران ، قم ، ط١ ، ١٤٢٠هـ : ٨، ١٠ .
 - ١٣- ينظر : حديث الغدير ، الأسناد التاريخية من كتاب الغدير للشيخ الأميني ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ط١ ، ١٩٩٩ : ٧٨-٨٠ .
- * السيد باقر بن السيد محمد الموسوي الهندي : ولد سنة ١٨٦٧م في مدينة النجف الأشرف وهو من أبرز شعراء عصره .

- ١٤- ينظر : مجلة أهل البيت عليهم السلام تصدرها رابطة أهل البيت الإسلامية العالمية ، الطبعة العربية
عدد ٤١ ، ١٩٩٧ : ١٤ .
- ١٥- نفسه : ١٤ .
- * لم أقف على شيء من ترجمة الشاعر سوى الإشارة الموجودة في ديوانه المذكور بأنه شاعر من مصر .
- ١٦- ينظر : بلون الغار .. بلون الغدير : ١١٥ .
- ١٧- ينظر : شعرية الحداثة : ٢٠ .
- ١٨- ينظر : الدلالة المرئية ، د. علي جعفر العلاق : ١٢٧ .
- ١٩- ينظر : بلون الغار .. بلون الغدير : ١١٥ .
- ٢٠- مفاتيح الجنان ، الشيخ عباس القمي ، دار الثقليين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٨ : ٦٨٣ .
- ٢١- مجلة أهل البيت : ١٤ .
- ٢٢- ينظر : لغة الشعر بين جيلين : ١٩٥ .
- ٢٣- ينظر : بلون الغار .. بلون الغدير : ١١٥ .
- ٢٤- ينظر : الشعر والمناهج النقدية الحديثة : ٦٣ .
- ٢٥- بلون الغار .. بلون الغدير : ١١٦ .
- ٢٦- ، (٢٧) ، (٢٨) نفسه : ١١٦ ، (٢٩) نفسه : ١١٦-١١٧ .
- (٣٠) ، (٣١) نفسه : ١١٧ .
- ٣٢- نفسه : ١١٨ .
- ٣٣- الحج : ٥ .
- ٣٤- بلون الغار .. بلون الغدير : ١١٨ .
- ٣٥- ينظر : من أطلال الحبيبة الى أطلال القبيلة ، دراسة نقدية في شعر لبيد بن ربيعة العامري ، د. خالد
علي مصطفى ، دار الشؤون الثقافية ط ١ ، ٢٠١١ : ٢٩٩ .
- ٣٦- ينظر كتاب التراث ، دار الجاحظ ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ١٩٧٩ : ٢٠٨ .
- ٣٧- بلون الغار .. بلون الغدير : ١١٥ .
- ٣٨- نفسه : ١١٦ .
- ٣٩- ينظر : المدخل الى علم أصوات العربية ، د. غانم قدوري الحمد ، منشورات المجمع العلمي ٢٠٠٢ :
١٧٩ .
- ٤٠- بلون الغار .. بلون الغدير : ١١٨ .

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- بلون الغار... بلون الغدير ، شعر معروف عبد المجيد ، مركز الأبحاث العقائدية ، إيران ، قم ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ.
- ٣- بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة : محمد الولي ومحمد العمري ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ط ١ ، ١٩٨٦ .
- ٤- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٨٥ ج ٤.
- ٥- حديث الغدير ، الأسناد التاريخية من كتاب الغدير للشيخ الأميني ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ط ١ ، ١٩٩٩.
- ٦- الدلالة المرئية ، د. علي جعفر العلاق .
- ٧- الدلالة المرئية ، قراءة في شعرية القصيدة الحديثة ، د. علي جعفر العلاق ، دار الشروق ، عمان ط ١.
- ٨- السيد باقر بن السيد محمد الموسوي الهندي : ولد سنة ١٨٦٧م في مدينة النجف الأشرف وهو من أبرز شعراء عصره .
- ٩- الشعر والمناهج النقدية الحديثة ، بحوث الحلقة الدراسية لمهرجان المربد الشعري الثالث ، بحث : اللغة والشعر : من جماليات الإفهام الى جماليات المعنى المنفلت ، د. مصطفى الكيلاني ، دار الشؤون الثقافية ١٩٩٨ : ٥٨.
- ١٠- شعرية الحداثة ، عبد العزيز إبراهيم ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٥.
- ١١- كتاب التراث ، دار الجاحظ ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ١٩٧٩.
- ١٢- لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية ، د. عدنان حسين العوادي ، وزارة الإعلام / العراق ١٩٨٥ .
- ١٣- لغة الشعر بين جيلين ، د. ابراهيم السامرائي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ٢ بيروت ١٩٨٠ .
- ١٤- لم أقف على شيء من ترجمة الشاعر سوى الإشارة الموجودة في ديوانه المذكور بأنه شاعر من مصر .
- ١٥- مجلة أهل البيت عليهم السلام تصدرها رابطة أهل البيت الإسلامية العالمية ، الطبعة العربية عدد ٤١ ، ١٩٩٧ .
- ١٦- المدخل الى علم أصوات العربية ، د. غانم قدوري الحمد ، منشورات المجمع العلمي ٢٠٠٢ .
- ١٧- مفاتيح الجنان ، الشيخ عباس القمي ، دار الثقلين ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٨ .

وَأَذِّنْ
لِلنَّاسِ
الْحَجَّ
إِلَى اللَّهِ
مَنْ
يَعْلَمُ
بِهِ
أَنَّ
الْحَجَّ
أَمْرٌ
مَنْعُومٌ
لِللَّهِ
وَالْحَجُّ
مَنْعُومٌ
لِللَّهِ
وَالْحَجُّ
مَنْعُومٌ
لِللَّهِ







التناص القرآني في شعر الجواهري Quranic intertextuality in Al-Jawahiri's Poetry

المدرس الدكتور حسام حمد جلاب
كلية علوم الحاسوب والرياضيات
جامعة القادسية

Dr.Hussam Hamd Jlab, College of Computer and
Mathematics Science



ملخص البحث

يمثل النص القرآني في نظر الدارسين قديما وحديثا أعلى النصوص فصاحة وبلاغة , من حيث طريقة النظم وأسلوب الرصف وآلية التصوير , وكيفية المعالجة , ناهيك عن الدقة في استعمال اللفظ والتركيب , لذا كان النص القرآني محط عناية الشعراء , نهلوا منه وتأثروا به , فجاء التأثير واضحا جليا على مستوى الصورة أو اللفظ والتركيب , ولكن من غير أن يدعوا أنهم ينظمون قرآنا . فجاء الاستدعاء القرآني ليعكس بطريقة أو بأخرى ذلك الأثر في منجزهم الشعري . والجواهري من الشعراء الذين تأثروا بالقرآن الكريم , بوصفه مصدرا مهما من مصادر التكوين الشعري عنده , ومنبعا رئيسا من مصادر رسم الصورة الشعرية لديه , فالشاعر منذ نعومة أظافره حفظه وتلقى علومه في مدينة النجف الأشرف مسقط رأسه ومحل نشأته الأولى , فأحس الجواهري جمالية النص القرآني على مستوى الرصف والبناء وطريقة السبك والتصوير . فجاء الأثر القرآني واضحا جليا في شعره , وظفه بطريقة جمالية فنية خاصة عكست مدى تأثيره الكبير بذلك النص المقدس . جاءت الخطة على مباحث أربعة , وعلى النحو الآتي :

المبحث الأول : ((ماهية النص الشعري)) .

المبحث الثاني : ((تناسل اللفظة القرآنية)) .

المبحث الثالث : ((تناسل الصورة القرآنية)) .

المبحث الرابع : ((تناسل القصة القرآنية)) .

وخلص البحث بجملة من النتائج .



❖ Abstract ❖

The Quranic text represents one of the most sophisticated texts in eloquence and rhetoric according to the views of the students in the past and the present. The Holy Quran includes a method of composition and arrangement , mechanism of imaging, and how to handle situations. The Holy Quran also is astutely accurate in the use of word and structure. Because of the aforementioned, the text of the Holy Quran has been the focus of the poets' attention , in which they have taken from it and been influenced by it. The impact is quite clear at the level of the picture or lexical items and structure without claiming that they compose a Quran. Therefore, the Holy Quran came to reflect in a way or another that impact in the their poetic production .

Al-Jawahiri was one of the many poets who had been affected by the Quran, which provided an important source of poetic composition, and a main well-spring of forming his poetic image. Since early age , Al-Jawahiri memorized it where he had his education in Najaf, which was his hometown and the place of his first inception . Al-Jawahiri sensed the beauty of Quranic text in it's level of arrangement , structure , and style of formulation, in addition to the use of images .Therefore , the Quranic impact was obvious in his poetry .He employed it in a very beautiful manner which reflected the extent of his influence by the Holy Quran. The study is divided into three sections.



المبحث الأول :

((النص الشعري وثقافة القرآن)) :

أولاً : ((ماهية النص الشعري))

عرض (ت.س. إليوت) سؤالاً مفاده :

ما الشعر ؟ ^(١) والسؤال على الرغم من بساطته ألا أن الإجابة عنه شيء في غاية الأهمية ، كونه تساؤلاً يبحث في ماهية ذلك المنجز الإبداعي الذي رافق نشأة البشرية في أيام الوجود الأول ، ولأن الوقوف على الماهية والمفهوم لأي مصطلح أدبي يسعف الباحث على تحليل النماذج الأدبية على وفق رؤية خاصة تجمع بين معطيين (معطى المنهج) و (معطى النص) ، لأن كل نص أدبي لابد أن يخضع لرؤية نقدية كاشفة خاصة تقرب الدلالة والمعنى الى المتلقي بصفه ثالث أثافي عملية التوصيل، لأن (اليوت) آمن أن النقد هو الوسيلة الوحيدة القادرة على كشف ماهية الشعر ، وفي ذلك يقول : ((ولكي يسأل الإنسان نفسه : ما الشعر ؟ فلا بد له أن يتوصل بالوسيلة النقدية)) ^(٢)

وهذا يعني أن الحركة النقدية التي رافقت الشعر منذ النشأة الأولى هي التي وضعت أو حاولت أن تضع تعريفاً مانعاً جامعاً للنص الشعري ، والبنوية الشكلية هي أولى المدارس النقدية الحديثة التي حاولت أن تضع توصيفاً ل ماهية القول الشعري من خلال إتباعها ممارسات قرائية تحاول الكشف والتحليل والنقد ضمن مقولات نقدية خاصة ، ومن بين أهم ما آمنت به تلك المدرسة : أن النص – وأي نص - يمكن أن نعدّه ((صناعة نصوية)) ^(٣)

وهذا يعني أن النص الأدبي ليس كيانا قائما من فراغ ^(٤) بمعنى أن النص هو نتاج فكري معرفي لمجموعة غير قليلة السياقات الثقافية ، فهو خلاصة دلالات ومعانٍ لتلك النصوص التي تتوزع بين نص تراثي ونص مقدس ، وهذا ما عبرت عنه البنيوية بـ ((تناسل المعنى)) ^(٥)

فالمؤلف وهو يمارس عملية صنع النص وخلقه يستحضر القيم المعرفية والثقافية المكتسبة بطريقة تلقائية من تلك النصوص ، فالنص لا يولد من فراغ ، فهو نسيج من ثقافات مختلفة ومتعددة ، ومن هنا كان للأسطورة والتاريخ والأمثال والكتب السماوية فضلا عن الخرافة والفلسفة حضورها في النص المنتج، يستدعيها الكاتب لتعزيز المعنى وتعميق الدلالة ، وهذا ما يعرف بالتناسل، الذي وقف عند حدوده باحثون كثر من أمثال (كرستيفيا وأرفي ولورنت ودفاتير)، بيد أنهم لم يضعوا له تعريفا مانعاً جامعاً بل اكتفوا بالقول على أنه ((ظاهرة لغوية معقدة ، تستعصي على الضبط والتقنين ، إذ يعتمد على تمييزها على ثقافة المتلقي)) ^(٦) وإلى ذلك ذهب جماعة (تيل – كيل) ، وهم « جماعة من الأدباء الفرنسيين يهدفون إلى أن تكون نظرية الأدب علما ، يتزعمهم (سولرز) ^(٧) التي رأت أن إقامة علاقات بين نص ونص معين سبقه لا يعني ذلك التناسل في الموضوع، بقدر ما هو تراكم معرفي في القراءة ، وفي لحظة تكوين النص ، وأي نص ، هو نوع من الموهبة والذكاء في التقاط شفرات النصوص الأخرى، والوقوف على مدلولاتها، وتحليل بناها ، بغية توظيفها توظيفا جماليا

إبداعيا , من أجل تطويعها خدمة للغرض العام للنص , كون النصوص الإنسانية يجمعها قاسم مشترك . ومن هنا كانت التناص والاقتراس شيئا مباحا لا يعاب لأنَّ التجربة الشعرية عملية فطرية تلقائية تكشف للمتلقي قدرة الكاتب وسعة مخزونه الثقافي, ومن هنا كان النص نتيجة تراكمات معرفية تسبق عملية الإنتاج أو هي (رؤية للعام) كما يسميها دعاة المنهج البنيوي التكويني , تتشكل بفعل امتزاج ثقافات متعدد , يصهرها الكاتب المبدع لتعبر عن رؤية منسجة خاصة وفي الوقت نفسه كلية شاملة ترسم صورة شعرية تجمع بطريقة فنية بين التراث والمعاصرة , لأن العلاقة بين التراث والمعاصرة على رأي الناقد الأمريكي (ت.س. إليوت) ((علاقة تكامل وتقف بعري لا يمكن فصمها))^(٨) فعد (إليوت) الربط الصحيح بينهما (التراث والمعاصرة) من مكونات الرؤية الفنية^(٩) لأن الرؤية الفنية التي عدها (إليوت) من مقومات النص الشعري تستمد جذتها من خلال إقامة تلك العلاقة على وفق منسجم بين التراث والمعاصرة مما تنتج صورة شعرية تتسم بالجدة والابتكار .

فالنص الشعري على وفق الرؤية البنيوية هو محض صناعة نصوية , بمعنى أن النص الشعري هو نتاج ثقافات متعددة شكلت في النص الشعري قيماً متنوعة ومتعددة, تسهم بطريقة عفوية على تكثيف الدلالة, وتعميق المعنى الشعري المعروض للمتلقي, سعياً من الشاعر لإحداث كسر للتوقع لديه , فالنص الشعري وعاء يحوي تلك الثقافات التي استدعاها

الشاعر من أجل بناء نصه أو لجعل بنائه أجمل , منسجماً والرؤية الشعرية الخاصة, فيحدث ذلك كله بنسقية محكمة , وبرؤية كلية, فكانت العلاقة بين ركني الإبداع (التراث والمعاصرة) علاقة جدلية قائمة على عرض القديم الموروث و الراكز في الثقافة بمعطيات جديدة تلائم العصر وتطلعاته الفكرية والثقافية وهذا يعني أنَّ النص الأدبي ليس معنى ثابتاً , بل هو تقاطع جملة من المجالات النصية , هو حوار مجموعة من الكتابات (الكاتب والمتلقي) مع السياق الثقافي الراهن أو السابق () وهذا ما يعرف عند (ميخائيل باختين) بالنظرية الحوارية^(١٠) التي تقوم على أساس أن النص الأدبي هو نتيجة حتمية لحوار النص لنصوص سابقة , وهذا يعني أن النص- بوصفه فعلاً كلامياً قائماً على إنتاج دلالة ومعنى ضمن تمظهرات نوعية خاصة استوحاها من تناص دلالي - قد يكون شكلياً ولفظياً لمجموعة غير متناهية من النصوص , تهيمن بصورة تلقائية غير مقصودة على إنتاج الدلالة وصناعة المعنى . فالتناص على وفق هذه الرؤية أوسع من الاقتباس والتضمين , كون تلك قد تكون منأتية من كون الشاعر يقصدها قصداً, عند حدود التعبير الضيق أو لحاجة ماسة يتطلبها المقام الخارجي والسياق العام , في حين التناص فهو منظومة فكرية ثقافية تولدت من ثقافات ومتعددة انصهرت بنسيج النص فأصبح وحدة كلية شاملة غير قابلة للحذف أو الاجتزاء ومن هذا نفهم أن التناص يقوم على أساس ((التفاعل اللفظي))^(١١) بين نصوص لا حصر لها حوت دلالات ومعاني قد تكون متقابلة

أو متضادة , وعلى الشاعر أن ينتقي ما يشاء شريطة أن يكون المعنى هو الذي يستدعيها وإلا تحال عملية الخلق الشعري إلى عملية فضفاضة , وبذلك يكون الشعر - كما يقول (كولردج) : ((تلك القوة التركيبية السحرية التي تشيع نغما وروحا يمزج ويصهر الملكات إحداها بالأخرى , هذه القوة التي تكشف عن نفسها في توازن الصفات المتنافرة وإشاعة الانسجام بينها... إنه حالة عاطفية غير عادية , وتنسيق فائق للعادة)) (١٢) و الانسجام والتنسيق الفائق للعادة يتطلب أولاً إعادة الصياغة على وفق رؤية نسقية تستكشف المجهول الدلالي , وتحلل العمق العاطفي الكامن في النص , رؤية تعيد تشكيل الرؤى بكيفية تسعى لتكسر توقع المتلقي وتصل به إلى مراتب عليا من التأثير والانبهار , ولن يتحقق ذلك كله إلا من خلال ذلك الانسجام والتنسيق على المستوى الدلالي المرتبط جدليا بالمستوى التركيبي البنائي . وعلى وفق هذا التوصيف لماهية الشعر تبين أنه يشكل مجموعة غير متناهية من الخبرات المعرفية تصاغ بطريقة فنية يراعى فيها أشياء وأشياء تدخل ضمناً وجدلاً بالنسيج الشعري , ذي النسق الكلي الموحد , ومن هنا جاء التناسل ليكون أداة فاعلة في النص , يستطيع الشاعر من خلالها ربط التراث بالمعاصرة . والسابق من الثقافات باللاحق , والقديم بالجديد , لينتج دلالة تستحق الدراسة والوقفه والتأمل , من غير أن يفقد النص صفتي الكلية والشمول.

ثانيا : الجواهري والقرآن :

ولد الجواهري ونشأ في مدينة النجف الأشرف

على مقربة من المرقد العلوي الشريف , تلك المدينة التي تعد مركزاً دينياً وروحياً لعدد كبير من مسلمي العالم (١٣) وفي تلك المدينة نشأ الشاعر , في ظل والده العلامة الشيخ عبد الحسين الجواهري , وفي مجلس أسرته العاشر بعلوم الدين والأدب , حيث الشيوخ والفقهاء ومنهم الشيخ محمد حسن صاحب كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام) (١٤) ففي ظل تلك البيئة الدينية بدأ الجواهري تعلمه بقراءة القرآن الكريم في الكتاتيب (١٥) حيث أُجبرَ على حضور حلقاتها في ركن من أركان الصحن العلوي الشريف , حيث كان الشيخ- هناك- يستعين في ضبط حلقات الصبيان بصندوق مرعب فيه عدد من العقارب والخنافس والقوارض , فظلت تلك الذكريات كوابيس تلازم الجواهري حتى أخريات حياته (١٦) لقد قرأ القرآن , واستوعب لغته , ووقف على أسرار تعبيره وأسلوب نظم المعجز , لأن الجواهري كغيره من فحول الشعر أدرك أن القرآن الكريم من أهم مصادر الملكة اللسانية , ومصدرهم من مصادر المعرفة الكلية الجامعة , فعكف على حفظ وقراءته , إيماناً منه أن الظاهرة الأدبية والدينية المتمثلة بالقرآن الكريم تصبان في مجرى واحد , وفي ذلك يقول في مذكراته : ((أن الظاهرتين الدينية والأدبية كانتا تلتقيان وتصب كل منهما في مجرى الأخرى , وذلك بحكم فصاحة القرآن الكريم وبلاغته دينياً ...)) (١٧) فأمن الجواهري أن من لم يقرأ القرآن ويطلع على عيون الشعر العربي ونثره لا يرقى إلى مصاف الأديب المبدع القادر على إحداث تأثير

واضح في ذات المتلقي , وفي ذلك يقول:

((أن أدبياً لم يحفظ البحري وأبا نواس وابن الرومي والمعري وأبا تمام والمنتبي، أو لم يدرس الجاحظ والأخطل وابن قتيبة وابن الأثير وأبا الفرج و دعبلاً والقرآن ونهج البلاغة، لا يمكن أن يكون شاعراً ولا كاتباً أبداً، وإن قرأ مليون رواية وكتاب أجنبي، ..))^(١٨) لذلك يقول مفتخراً في إحدى قصائده: لو سُئِلنا كيف نظمُ الشعر حرنا في الجواب (مجزوء الرمل)

لست أدري غير أني

كان حبُ الشعر دأبي

كاد يلهيني حتى

عن طعامي وشرابي

قد قرأتُ الشعرَ في ((القرآن)) من عهد التصابي ((بقدرٍ راسياتٍ

وجفانٍ كالجوابي^(١٩)

لقد ربط الجواهري - وهو يصف - عملية الخلق الشعري ولحظات الابداع (الشعر) بالقرآن , حيث الصورة والدقة واللفظ والتركيب , فالقران الكريم كان مصدراً مهماً من مصادر معرفة الشاعر , حفظ الكثير منه, واستوعب معانيه, وأدرك مضامنه, وتأثر بطريقة نظمه ورصفه , لذلك كان ماثلاً في شعره وحاضراً في صياغة صورهِ الشعرية , ودائراً في خلدهِ , وهذا بدوره يدل أن توظيف القران الكريم في شعر الجواهري يعني استعمالاً فنياً للتعبير عن بعد من أبعاد تجربة الشاعر , أي أنه يكون وسيلته التعبيرية في تقديم رؤياه ومعانيهِ الشعرية

بأطر رمزية شفافة, فالشاعر كان مستوعباً للتراث العربي والإسلامي , فضلاً عن وعيه لقضايا عصره , لذا كان مجدداً ومبدعاً في قصائده وفي تعامله مع التراث تعاملًا عصرياً في البحث عن الدلالة الرمزية للتراث وتوظيفها بما يوافق الواقع , فالموروث يمثل إحدى طرائق المعالجة التي استخدمها في شعره. وهذه الرموز والشخصيات كانت لها دلالاتها عند الشاعر سواء أخفية كانت أم معلنة , فأخذت مكانتها في ذاته الشعرية , كونها ذات دلالات موضوعية متعددة , أو دلالة ذاتية تصور أعماق الشاعر وعناصره السيكولوجية الاجتماعية أو صورة فنية مفعمة بالإحياء^(٢٠) تلك الثقافة جعلت من الجواهري يستوعب التراث استيعاباً كاملاً , فغدت اللمسات التراثية جزءاً من قصائده, لغة وبناء ودلالة , فأثرى التراث في نفس الجواهري بتجارب عديدة فالتقت متناقضاتها في نفس واحدة^(٢١)

المبحث الثاني: ((تناص اللفظة القرآنية)):

لكل أديب طريقة خاصة في استعمال الكلمة وتركيب الجملة من حيث النحو البلاغي والتركيب الوظيفي للكلمة, فيتم التعامل مع اللغة بطريقة تتفجر فيها خواص التعبير الأدبي, وتجعل للعبارة والأنساق والجمال قوة, تتعدى الدلالة المباشرة, وتنقل الأصل إلى المجاز خدمة للتعبير والتصوير^(٢٢) فتتحدد بناء على ذلك التصور السمات الفنية لماهية القول الشعري والتصوير الإبداعي وفي ذلك يقول الدكتور محمد عبد المطلب ((إنَّ الشعرية منوطة

بالمعجم من ناحية، والنحو من ناحية أخرى، حيث تكون السيطرة لخطّ النحو على خطّ المعجم، لتشكيله حسب مقولاته المحفوظة، بما يخرجها عن المؤلف، أي: ينقل الصياغة من منطقة الحياد التعبيري إلى منطقة الأدبية ((٢٣)

فالنحو والمعجم يأتلفان بعلاقة جدلية مع الشعرية ، وفي ذلك يقول كمال أبو ديب واصفاً تلك العلاقة : ((الشعرية خصيصة علائقية، أي أنها تجسّد في النصّ لشبكة من العلاقات، التي تنمو بين مكوّنات أولية، سمتها الأساسية أن كلاً منها يمكن أن يقع في سياق آخر دون أن يكون شعرياً، لكنّه في السياق التي تنشأ فيه هذه العلاقات، وفي حركته المتواشجة مع مكونات أخرى، لها السمة الأساسية ذاتها، يتحوّل إلى فاعلية خلق للشعرية، ومؤشّر على وجودها)) (٢٤)

بحيث تتأتى جودة الشعر من خلال تجاوز الشاعر الاستعمال القاموسي الجامد للألفاظ، لأن من شأن ذلك الاستعمال لا ينتج الشعرية العالية في النص ، بل تتحقّق بخروج تلك الألفاظ من طبيعتها الراسخة و الراكزة إلى طبيعة جديدة (٢٥) فالشاعر الأصيل المبدع حينما يتناول الألفاظ يبدأ بعملية تهشيمها ومن ثم يذرها في أعماقه ليحرقها حرقاً مساوياً ومنسجماً مع تجربته الانفعالية (٢٦) وهذا لا يعني أن الشاعر لا يحاول تحطيم اللغة وإنما يعيد بناءها من جديد (٢٧) من أجل تكثيف الدلالة ورص المعنى، وجعله يسير على وفق مسارات صحيحة بعيدة عن الغموض والإبهام ، فضلاً عن الوضع والاختيار والوصف والمعنى والتناسق (٢٨) وتلك العملية ذات الخلق الجديد تجعل

النص يسمو عن التعبير المباشر ويتجاوز التعبير الساذج الفصفاض ، واللفظ القرآني الممّلك لخاصيتي الدقة والفائدة كان محط عناية الجواهري واهتمامه ، ويمكن أن نقسم التناسل اللفظي القرآني في شعره على نوعين :

أولاً : ((التناسل اللفظي المباشر)) :

ويراد منه أن يأخذ اللفظ بعينه ، ومن غير تغيير أو تبديل ، استدعاه الشاعر من أجل تقوية المعنى وتعزيز الدلالة لنصه الشعري ، ومن الأمثلة الأخرى على التناسل اللفظي المباشر ، قوله :

وسُقِيتُ من كأسٍ دِهَاقٍ (٢٩)

(مجزوء الكامل)

وفي موضع آخر :

حتى إذا الصيفُ انبرى واغتدتْ

تُصَبِّحُ الأرضُ بكأسٍ دِهَاقٍ (٣٠)

(السريع)

وقوله كذلك :

كؤوسُ الدمعِ مترعةٌ دِهَاقُ

والحزنُ اصطباحٌ واغتباقٌ (٣١)

(الوافر)

وقوله :

والحزن لم يدخرْ صُبَاباً

يُبقِيهِ في كأسِهِ الدَّهَاقُ (٣٢)

(الوافر)

فقله (من كأسٍ دِهَاقٍ ، بكأسٍ دِهَاقٍ ، كؤوس

الدمع مترعة دِهَاقٍ ، في كأسِهِ الدَّهَاقُ) ، جميعها

مأخوذة من قوله تعالى قال تعالى : ((وَكَأْسًا يَهَاقًا)) (٣٣) التي وردت مرة واحدة في القرآن الكريم , مما يدل على أن الشاعر قد استوحى اللفظ القرآني , فوظفه بطريقة فنية , مستغلاً الطاقة الإيحائية الكامنة فيه , وملائمة الغرض والدلالة العامة للقصيدة بأكملها , حيث الحسرة واللوعة لما يجري في بلاده من تدهور في الحالة الاجتماعية والثقافية والسياسية . ومن أمثلة التناص اللفظي المباشر الأخرى , قوله في إحدى قصائده:

يا حاكمي يا خصيمي

إقْضِ بما أَنْتَ قَاضٍ (٣٤)

فقوله : ((فاقْضِ ما أَنْتَ قَاضٍ)) مأخوذ من قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (٣٥) فالتناص اللفظي المباشر في هذا البيت جاء ليعزز المعنى ويكثف الدلالة , معتمداً في كشف ذلك للمتلقي على تلك القدرة العالية في الاستدعاء الذي شكل في النص محور الدلالة ومركز الصورة , فاللفظ المباشر هنا لم يكن شيئاً طارئاً على النص , بل هو ركن فاعل ومتساق ومندمج إلى حد كبير مع المضمون الخاص للبيت والمضمون العام للقصيدة .

ومن نماذج التناص اللفظي المباشر , قوله :

بِقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ

وجفانٍ كالجوابي (٣٦)

(مجزوء الرمل)

ف (راسيات , جفان , جوابي) , التي وردت

مرة واحدة في القرآن الكريم , مأخوذ من قوله تعالى : ((يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات)) (٣٧) على الرغم من كون الشاعر هنا مفتخراً بقرآنية ثقافته ألا أنه جعل الاستدعاء يتجه نحو الأفقية ومغادراً العمودية , بمعنى أن الشاعر أراد أن يكشف خصوصية ثقافته وعمقها أخذ يدلل على ذلك بتناص لفظي مباشر , إيماناً منه أن ذلك لا يستطيع أن يظهره للمتلقي إلا من خلال ذلك التناص اللفظي المباشر .

ومن الأمثلة الأخرى على التناص اللفظي المباشر ,

قوله في إحدى قصائده :

ثقافةُ الشعبِ قلَّ لي أين تنشُدُها

أفي الصحافةِ مزجاةً أم الكتبِ (البسيط)

هذي كما اندفعتْ عشواءُ خاطبةٌ

وتلك فيما حوت (حمالة الخطب) (٣٨)

فقوله (حمالة الخطب) تناص لفظي من قوله تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ , مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ , سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ , وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ , فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ (٣٩) (٥) إن استدعاء الشاعر لتلك اللحظة التاريخية التي أرجع المتلقي عبر لقطة سينمائية مكثفة إلى الوراء , حيث الحدث المؤلم , حقق ذلك من خلال التناص اللفظي المباشر . فالشاعر وظف ذلك التناص خدمة للمعنى الشعري , فالصحافة نظر إليها في تلك الحقبة وكأنها حمالة الحطب , زوج أبي لهب الذي بشره القرآن الكريم بأنه سيصلى نارا ذات لهب , لذلك جاء التوظيف القرآني (حمالة الحطب) في شيء

من الإبداع والابتكار، فجملته (حمالة الحطب) كانت الكلمة المفتاح للنص ، بمعنى أنها اختزلت الدلالة العامة للبيت أو القصيدة بأجمعها ، ومن أمثلة ذلك قوله في إحدى قصائده التي يقول فيها :

يُطِيلُ من عمرِها تلظى

أسيان ، في عمره سجين.

يرقبُ في غفوةٍ وأخرى

غولاً يسمى ((ريب المنون)) (٤٠)

فقوله (ريب المنون) التي وردت في القرآن الكريم (مرة واحدة)، في قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ (٤١)

ولعل قصيدته (أطبق دجى) من أكثر النماذج الشعرية تأثرا باللفظ القرآني ، حيث جاءت مملوءة بها ، وموظفة توظيفا جماليا حوى الدلالة وعزز المعنى . وفيها يقول :

أطبق دجى ، أطبق ضبابُ

أطبق جهاما يا سحابُ

أطبق دُخانُ من الضمير .

محرَقاً ، أطبق عذابُ

أطبق دماراً على حُماة ديارهم ، أطبق تبابُ

أطبق جزاء على بنانة قبورهم أطبق عقابُ

أطبق نعيبُ ، يُجبُ ، صداكَ اليومُ ، أطبق خرابُ

في كلِّ جارحةٍ يلوحُ لجراح ظُفرُ ونابُ

يجري الصديدُ من الهوانِ كأنه مسكُ مُلابُ (٤٢)

القصيدة حافلة بالألفاظ تدل على رفض الشاعر من خلال دلالتها بوصفها مصدر أذى وإزعاج للبشر نحو: (الدجى، والضباب، والجهام، والدخان، والدمار، والقبور، والبوم، والذباب، والصديد،) .

فاختارها الشاعر للتعبير عن سخطه واشمئزازه من حالة الركون والظلم السائدين آنذاك، وهو بذلك يعبر عن نفس جياشة وقد أفلح الشاعر في الانتفاع من طائفة من الألفاظ القرآنية مستفيدا من دلالاتها فيه، منها مثلا: سحاب ودخان وعذاب وتباب وعقاب وجزاء وغيرها (٤٣)

فقد جاءت لفظة (حريق) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ (٤٤) ولفظة (تباب) التي بمعنى (الهلاك) في قوله تعالى :

﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾ (٤٥) ووردت لفظة

(صديد) في قوله تعالى : ﴿ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴾ (٤٦) في حين وردت لفظة (دخان)

في قوله عز وجل ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ (٤٧) ووردت لفظة (قبور) في قوله

تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ (٤٨) ووردت لفظة (ذباب) في

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا ﴾

لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ
اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ
ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٤٩﴾

وقوله :

لي فؤاد فيكم ، إن شعرا

بلطى الشوق : ((هل من مزيد)) (٥٠)

فقوله : ((هل من مزيد)) , مأخوذ من قوله تعالى
: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ
مَزِيدٍ﴾ (٥١)

ويعود أثر الكلمة في البيت الشعري إلى موقعها من
النظم , وبما يحملها الشاعر من طاقات إيحائية تبعث
على المتعة والإعجاب ((ولا شك أن هذه الكلمات
وتلك اللغة هي بعينها التي نعرفها.. لكنها لا تتمتع
بنفس القيم التي تتمتع بها في الشعر إطلاقاً. وكما
لو كان قد مستها سوط ساحري تجدها تفقد صبغتها
العادية التي ترجع إلى العادة والتقليد , وتكشف عن
كنوز , وتظهر كما لو كان وجهاً جديداً , فتستعيد
مجدها. هذه هي المعجزة الشعرية)) (٥٢).

فالتناص اللفظي, مثل ملمحاً أسلوبياً فنياً خاصاً
في شعر الجواهري , كون اللفظ القرآني قد امتلك
طاقة إيحائية عالية , تبعث في ذات المتلقي شحنة
عاطفية , تجعله قريباً من الغاية والهدف , حيث
المعنى والدلالة, لذلك عمد الجواهري إلى تضمين
نصه الشعري -وهو يريده في أعلى مراتب التأثير
- إلى استدعاء اللفظ القرآني سواء أ مركباً كان أم
مفرداً .

ومن أمثلة التناص اللفظي المباشر قوله في قصيدته

(تنوينة الجياح) :

نامي فإن صلاح أمرٍ فاسدٍ في أن تنامي
والعروة الوثقى , إذا استيقظت تُؤذَنُ بانفصام . ()
فقوله (والعروة الوثقى) , التي وردت في القرآن
الكريم في موضعين , قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ
بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا
انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وقوله تعالى ﴿وَمَنْ
يُسْلَمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٥٣)

ثانياً : ((التناص اللفظي غير المباشر)) :

ويراد منه أن يأخذ اللفظ ويغير بتركيبته داخل الجملة
, تقديماً أو تأخيراً , حذفاً أو إضافة , خدمة للمعنى
وتعزيزاً للدلالة العامة للنص , ومثال ذلك في شعره
في قصيدته (بنت بيروت) :

يا نبتة الله في عليا مظاهره

أمنتُ بالله لم يولد ولم يلد (٥٤) (البسيط)
فالشرط الثاني من البيت تناص غير مباشر من قوله
تعالى : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (٥٥) فوظف الجواهري
فكرة التوحيد من أجل تعزيز الدلالة العام للنص ,
ليبرهن من خلالها أن الشعر ليس نظاماً فنياً خاضعاً
لضرورات فنية جاهزة أو وسيلة لعكس مجريات
الحدث السياسي والمشكلة الاجتماعية , وإنما هو
نسق معرفي خاص , يحاور الذات أولاً , ثم ينطق
بحرفية نوعية لمحاورة ذات المتلقي, فجاء استدعاء
اللفظ القرآني (لم يلد , لم يولد) التي تعد أساس
فكرة التوحيد متساوياً مع المعنى العام للنص, فحقق
التناص القرآني غايته, عاكساً ثقافة الشاعر القرآنية

، فشكلت تركيب (لم يلد) في النص الكلمة المفتاح التي يراد منها الكلمة التي تدور حولها القصيدة، وتشكل شبكة من العلاقات بين المحاور على مستوى البنية الداخلية للقصيدة؛ أي ((أنها تخلق النص، وبمعنى أدق: أن النص يتخلق في رحمها، ويتشكل في إطارها، وهكذا فإن الكلمة المفتاح تولد القصيدة، وتجسد الرؤية الجوهرية للواقع)) (٥٦).

ومن مظاهر التناص اللفظي غير المباشر في شعره قوله في إحدى أبياته:

وقدسٌ تعطلٌ فيه الأذانُ

وزيدٌ به السجْدُ الرُّكْعُ (المتقارب)
فقوله: السجْدُ الرُّكْعُ تناص غير مباشر من قوله تعالى: **وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** (٥٨) و تناص لفظي غير مباشر من قوله تعالى: **وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** (٥٩) وظفها الشاعر ليحقق تأثيرا مباشرا مشروعا في المتلقي ، فاستطاع الشاعر أن ينقل اللفظ المركب (السجد الركع) بدلالاتها القرآنية ليوظفها فنيا .

وقوله :

ومرضى قلوبٍ من وعودٍ وخلفةٍ

ولم تهوَ يوماً أنهنَّ صاحُ (٦٠) (الطويل)
فقوله : (مرضى قلوب) ، تناص غير من قوله تعالى: **فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ** (٦١) ومن مظاهر التناص اللفظي غير المباشر ، قوله :

نأت دجلةً عني وباتت ضفافها

وأبعدَ ذاك الروضُ ذو المنبت الأحرى (٦٢)

(طويل)

فقوله : ((ذو المنبت الأحرى)) ، تناص غير من قوله تعالى: **وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ، فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى** (٦٣)

وهذا يعني أن للفظ المركب القرآني في شعر الجواهري كان له الحضور الواضح في شعره ، انصهر في نسيج شعره ، فجاء متساوفاً معه ، مشكلاً تركيباً فنياً تجاوز فيه التعبير المباشر، منطلقاً عبر منظمة إسنادية خاصة نحو آفاق جديدة من التعبير الشعري . بيد أن ذلك التناص لا يمكن له أن يفهم خارج سياق المنظومة المعرفية الخاصة بالشاعر ، التي يقع القرآن الكريم في مقدمة هذه المعرفة الراسخة . فالتوظيف اللفظي للقرآن جاء في شعره ليضفي على ألفاظه المستعملة صفتي الدقة في التعبير والقيم الشعورية والإيحائية تلك الكامنة في الألفاظ النص القرآني .

ولم يكتف ذلك التأثير عند هذا الحد ، بل شمل استعمال الشاعر جملة من الألفاظ القرآنية التي وردت بكثرة في القرآن الكريم، فكان لها حضور في شعره ، مستفيداً من طاقتها التعبيرية وقيمها الجمالية وشحناتها الإيحائية المؤثرة ، ودقتها الدلالية المعبرة ، فاستطاع أن يستجمع تلك الألفاظ ويصهرها بالصور الشعرية المرسومة . فمن الألفاظ القرآنية التي استعملها الجواهري لفظتي (العشي و الإبرار) وهي ألفاظ قرآنية مركبة وردت في قوله :

تصوبُ ربَّكَ ندياناً تراوَحُهُ

بالمكرمات , عَشِيَّاتٌ وَأَبْكَارٌ^(٦٤) (البسيط)
قوله ((العشي والإبكار) تناص غير من قوله تعالى
: **وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ** ^(٦٥)
وكذلك استعماله لفظة (العهن) التي بمعنى
(الصوف) في قوله :

ما أسخفَ الناسَ مسبوكينَ من ذهبٍ

مُوحِّلِينَ ومنفوشينَ من عهنٍ^(٦٦)
فقوله : ((منفوشينَ من عهنٍ)) وردت لفظة (**العهن**) في قوله تعالى : **وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمُنفُوشِ** ^(٦٧) وفي قوله عز وجل : **وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ** ^(٦٨) بيد أن استعمال الجواهري للفظ (العهن) المقترنة بصفة (المنفوش) , إنما جاءت بسياق مغاير لما هي عليه في النص القرآني , فالنص القرآني على وفق الآيات القرآنية الثلاث قد جاءت لتصور حال الجبال عند قيام الساعة , فالجبال على الرغم من صلابتها وقوتها وتماسكها على الأرض تغدو في تلك الساعة كالصوف المبعثر , وظفها الجواهري في سياق السخرية , فجاء العهن المنفوش صفة للناس لضعفهم وعدم تماسكهم .

وبذلك كان اللفظ القرآني حاضراً وماثلاً في النص الشعري عند الجواهري , استثمر دقته وانسجامه مع التركيب الداخلي للنص , فضلاً عن طاقته التعبيرية الإيحائية والموسيقية التي جعلت النص يسير عبر نسقية تركيبية خاصة , ويتحرك ضمن أطر معرفية جامعة , تستحوذ على النص وتجعله في أعلى مراتب التأثير والانبهار . فالتناص اللفظي القرآني عمل في

نصه الشعري عمله , فالشاعر الحريص على جعل نصه يمتلك مساحة كبيرة من التأثير في ذات المتلقي لابد له من إمعان النظر في اختيار ألفاظه المعبرة , واللفظ القرآني قد حمل تلك الصفات العبيرية جميعها , كون اللفظ القرآني يحمل طاقة تعبيرية خاصة ميزته عن سائر النصوص التراثية الأخرى , لأنه لسان أمة بأكملها , لذلك لجأ الجواهري إلى تلك الطاقة التعبيرية ذات الشحنة الشعورية العالية , فضلاً عن الدقة المتناهية في حمل الدلالة والمعنى.

المبحث الثالث :

((تناص القصة القرآنية)) :

تعد القصة القرآنية من أساسيات الخلق الشعري , فهي تشكيل جمالي ونفسي يتكون مما التقطته حواس الشاعر المبدع من مدركات حسية أو معنوية , بحسب طبيعة تأثره بها , حتى يمكن أن نطلّ منها على الباعث النفسي المتواري خلف ألفاظ القصيدة , وما تركته التجارب والمشاهد التي رافقت حياة الشاعر من آثار عميقة الغور في وجدانه , فتندفق إحساساته بصياغات جمالية محسوسة ومشحونة بعاطفة تستجيب لها نفس المتلقي على نحو تلقائي لتلمس انفعالات الشاعر وخلجات نفسه المعبرة عن نبوغه الفني وعبقريته الشعرية الفذة.

أما الجواهري فقد سار في بناء الصورة على وفق المعطيات القرآنية , وفق خطّ خاص , بما يتناسب وتجربته الشعرية , ممّا أدّى إلى تنوّع أساليبه في الاستحضار , إذ لم يقتصر استحضاره على الإشارة

القرآنية، أو الإيماءة أو اللفظة، أو الآية، أو التركيب، وإنما تعدى ذلك كله إلى استحضار القصص القرآنية، وهي جانب ثري يمدُّ قصائده بروح ملحمية درامية، ينمي فاعلية الحركة والتداخل فيها على مستوييها اللفظي والدلالي معاً يمثل القص القرآني بحد ذاته مصدراً معرفياً مهماً، استقى منه الجواهري بعض صوره الشعرية، وهذا المبحث يسلط الضوء على العلاقة الرابطة بين القصة القرآنية وطبيعة الموضوع الشعري الذي وظفها من أجله، كون القضية مرتبطة بالدلالة العامة للنص، فكشف تلك العلاقة على وفق رؤية تحليلية إجرائية تجعل من التوظيف القصصي القرآني توظيفاً ذا جدوى وفائدة، كون الجواهري يمتلك قدرة عالية في استحضار الموروث القرآني وجعله متساوقاً ومنسجماً مع موضوع النص، يربطه بطريقة جدلية فنية، ومن أولى تلك القصص، قصة ابني ((آدم عليه السلام)) التي وردت في قوله: من عهد ((قابيل)) وكل ضحية

رمز اصطراع الحق والأهواء. (٦٩) (الكامل) وهذه القصة مأخوذة من قوله تعالى: ﴿وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧٠)

يستحضر الشاعر في قوله - ذاك - قصة على درجة كبيرة من الأهمية في صراع الخير والشر، وهي قصة قتل ((قابيل)) لأخيه ((هابيل))، وقد استلهم الشاعر - هذه القصة - لخلق مفارقة تصويرية ودلالية في آن واحد، بين الخير المتمثل برفض

هابيل قتل قابيل، والشر المتمثل بإقدام قابيل على قتل هابيل فالشاعر خلال هذا التناص القصصي المكثف، أراد أن يعرض معادلة الحياة، معادلة الصراع الأزلي بين الحق والباطل، صراع الخير والشر، صراع الصالح والطالح، صراع الحق والأهواء، وبهذه الرمزية القصصية استطاع الشاعر أن يجعل من الرمز القرآني (قابيل) معادلاً موضوعياً تجمعت الدلالة عندها وجعلت الدلالة المركزية للنص تدور حوله، فصار الرمز القرآني (قابيل) الكلمة المفتاح كما يعبر عن ذلك في الأسلوبيات الحديثة.

ومن القصص القرآنية الأخرى التي ورد ذكرها في شعر الجواهري قصة نبي الله يوسف (عليه السلام)، ومثال ذلك قوله في قصيدة له بعنوان (من دفتر الغربة) التي نظمها عام ١٩٦٢ وهو في مدينة براغ، وفيها يقول:

من بعيدٍ لكم يحنُّ حنيني

وبذكراكم تُثارُ شجوني

يا أحابي والليالي عجيبا

تُ عجاف يأكُلْنَ كل سمين. (٧١)

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ (٧٢)

ومضمون الآية يتجلى في هذه الرؤيا ذات المدلول الرمزي، والشاعر استعار الوصف العام لمدلول العبارات ووظفها في سياق جديد، سياق الغربة القاسية التي استنزفت الشاعر جسدياً ومعنوياً. فجاءت الصورة مع التناص أبلغ أثراً في التعبير (٧٣)

ومنه قوله في قصيدة له بعنوان (رب السجن أحبُّ

إِلَيَّ) , وفيها يقول :

عد ما أبرصتُ نيرا

والى القمة من في

والى السجن الذى يد

قلتُ والسجنُ كرية

البيتان الأخيران التناص من قوله تعالى على لسان

يوسف ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي

إِلَيْهِ﴾ (٧٥) ، والآية وردت في سياق قصة يوسف

مع امرأة العزيز . والجواهري أوردتها في سياق

العداء والمضايقات التي تعرض لها ولم يخضع أمام

مغرياتها ، فكان السجن أفضل له . والدلالة المتجلية

من وراء هذا التناص هو أن الشاعر أراد النزول

في منزلة النبي يوسف في قوة الإيمان وسمو النفس

وزكاة الروح والعفة والطهر فكان السجن بالنسبة

لنبي يوسف أهون عليه من عذابات الروح . فهذه

المعاني جاءت متبلورة في عبارة (السجن أحب) ،

فكان استدعاء العبارة يحقق للنص المعاني المتضادة

مع (نيران البغي) . ويبدو أن سجن الشاعر كان في

خروجه من بلده واغترابه عنها إلا أنها كانت أهون

عليه من تلك التداعيات الزائفة (٧٦)

ومن القصص القرآنية التي وظفها الجواهري

في شعره (قصة نبي الله موسى عليه السلام) ،

وبخاصة قصة السامري الذي صنع عجلا أضل

اليهود بعد غياب موسى عليه السلام حينما ذهب إلى

ميقات ربه ليناجيه فصاغ لهم رجل منهم يقال له

(السامري) عجلا وادعى أن موسى كان يعبد (٧٧)

وقد ذكر القرآن الكريم تلك القصة بقوله تعالى :

وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ

خَوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلُمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ

وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ وقوله تعالى : ﴿قَالَ فَإِنَّا فَدَّ فَنَنَّا

قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (٧٩)

استثمر الجواهري هذه القصة القرآنية وربطها

بطريقة فنية بموضوع القصيد ، وذلك في قوله في

إحدى قصائده التي نظمها عام ١٩٥٨ ، فجاءت

بعنوان (باسم الشعب) :

يا باعثَ اليومَ الأغرَّ كأنَّه

بين النظائرِ حليةٌ وشاحٌ (الكامل)

يا ربَّ تموزٍ وجاعلَ جمره

بَرْدًا ، به يتبرَّدُ الملتاحُ

يالأوياً بالسيفِ غلفَ أخادعٍ

لم يولها الوعَّاظُ والنُّصَّاحُ

يا ماسخاً حلمَ الفراعن بكرة

شمطاء ، وهي لدى المشيِّ رَداحُ

السَّامِرِيُّ بكُ أُسْتُذِلَّ وعجلُهُ

و- الأجنبيُّ - وكبشُهُ النطَّاحُ (٨٠)

في البيت الأخير إشارة إلى قصة السامري التي

تعد جزءاً من قصة نبي الله موسى (عليه السلام)

، وهي تناص قصصي قرآني من قوله تعالى من

سورة (طه) : ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ،

قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى

، قَالَ فَإِنَّا فَدَّ فَنَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ

، فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ

أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ

أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي



قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨١﴾

لقد وظف الشاعر في البيت الأخير القصة القرآنية توظيفا يتساقط والمعنى العام للنص ، حيث استدعى شخصية السامري (٨٢) بكل ما تحمله من سمات الظلم والجور والانحراف والجبروت ، ليكون معادلا موضوعيا عن الطغاة الذين قضت عليهم ثورة تموز ١٩٥٨ بقيادة عبد الكريم قاسم ، ومن هنا جاء التوظيف القرآني حاملا دلالات التحول والتغيير الناجع على مستوى الإصلاح والتغيير ، فالسامري يمثل عند الجواهري رمزا لكل مضل وضال ، ومنافق ومخادع ، لذلك كان الاستدعاء الكلي لتلك الشخصية التراثية استدعاء دقيقا ، وذلك كله يدل على ((سعة ثقافة الجواهري وعمقها التي جعلته يستوعب التراث استيعابا كاملا فغدت اللمسات التراثية جزءا من قصائده لغة وبناء ودلالة ، لذلك فقد أثرى التراث في نفسه بتجارب عديدة فالتقت متناقضاتها في نفس واحدة)) (٨٣) والاستدعاء العرضي للرموز التراثية يأخذنا إلى الرموز التلقائية التي جاءت منفردة ومنها شخصية السامري استدعتها التجربة الشعرية لتثري الصورة وتعمق الأثر ، وهذه الصورة لا تبوح بل توحى وتستثمر ، وتعلن سمو الحدس الحسي على المعرفة الفكرية (٨٤)

ومن القصص القرآنية التي كان لها الحضور الواضح في شعر الجواهري ، قصة (أهل الكهف) التي وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا

عَجَبًا ، إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ، فَضَرْبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ، ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى ، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴿٨٥﴾

فهؤلاء الفتية التجأوا إلى الكهف واتخذوه مأوى لهم . لعبادة الله وحده ، فرارا بدينهم من قومهم الذين يعبدون غير الله ، وفرارا من ملكهم . فأنامهم الله إنامة ثقيلة . ثم أيقظهم من نومهم بعد سنين (٨٦) وهذه القصة كانت ماثلة في ذهن الشاعر ، حيث ذكرها الشاعر في مواضع متعددة من شعره ، كقوله في إحدى قصائده :

ولعل أهل الكهف يفرج عنهم
فإذا هم يقطُّ به أحياء (٨٧) (الكامل)
أوقد من الحق للداجين نبراسا

واقرع لإيقاظ أهل الكهف أجراسا (٨٨)
(قرع الجرس) كان التعبير الشعري الذي استعمله الشاعر مع الرمز العرضي كمنبه لإيقاظ المجتمع العربي من نومهم . النوم الذي جاء في شعر الجواهري صورة التخاذل والصمت ورمز اللامعة في عالم (٨٩) فالاستحضار القرآني هنا وفي هذين البيتين إنما جاء استحضارا يقصد من ورائه الجواهري السخرية من مجتمع نائم بسبات عميق ، لا يصحو منه أبدا ، أو كان الجواهري يقصد منه

التنبيه والإيقاظ .

ومن القصص القرآنية (قصة نبي الله يونس عليه السلام) التي كانت تدور في القرآن الكريم عندما التقمه الحوت واستقر في جوفه مدة من الزمن وهو حي يسبح لله تعالى سبحانه حتى أنجاه الله تعالى وقذفه من جوف ذلك الحوت من غير أن يصاب بأذى , كما سخر له شجرة اليقطين تظله إلى أن عاد كما كان (٩٠) استمر الجواهري نتيجة ما يمتلكه من ثقافة قرآنية هذه القصة وربطها مع موضوع القصيدة , وفي ذلك يقول في قصيدته (يا دجلة الخير) :

الضارعين لأقدارٍ تحلُّ بهم

كما تَلَوَى ببطن الحوت ذو النون (٩١)

فالشطر الثاني من البيت استدعاء لقصة نبي الله يونس (عليه السلام) , التي ورد ذكرها في القرآن الكريم , قال تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٩٢)

وهكذا , كان للقصة القرآنية الحضور الواضح في شعر الجواهري , استدعاها بطريقة منسجمة مع الغرض العام للنص , فشكلت في شعره مصدرا مهما من مصادر ثقافة الشاعر , بيد أن ذلك الاستدعاء لم يكن في حال من الأحوال مقصودا , وإنما كان عفويا , لأن القرآن بما حفل من صور وقصص وألفاظ , كان ماثلا في ذاكرته الشعرية ومخزونه الثقافي , فما كان ذلك الاستدعاء الا صورة من صور ترابط التراث بالمعاصرة في شعره , فلم يستطع الجواهري ان

يرسم صورا شعرية بمنأى عن الصور القرآنية التي تعد من أولى مصادر تكوينه الشعري .

المبحث الرابع : ((الصورة القرآنية))

تعد الصورة القرآنية صورة ملازمة للتعبير القرآني, وهي جزء لا يتجزأ منه , كونها تمثل أبرز خصائص الجمال فيه , فالقرآن سحر العرب بقيمته التصويرية قبل أن يسحرهم بقداسته الدينية (٩٣) وهذا بدوره يعني أن الصورة القرآنية كانت من الأوجه المهمة من وجوه الإعجاز القرآني , كون الصورة القرآنية كانت ((تخاطب الوجدان وتملك على الإنسان كل حواسه ومشاعره)) (٩٤) فكانت ماثلة حاضرة في ذاكرة الشاعر العربي , لأنه هو الآخر قد تأثر بها تأثيرا واضحا نتيجة شيوع الثقافة القرآنية في الوسط العربي قديما وحديثا . كان للقص القرآني الحضور الفاعل والمؤثر في شعر (محمد مهدي الجواهري) , وظفه واستثمر عبره , بطريقة فنية استطاع فيها أن يجمع الأداء الحسن والطريقة المناسبة , رابطا القصة بنسقية محكمة بين فحوى القصة ومدلولها وموضوع القصيدة , ومن هنا جاء التناص القصصي القرآني منسجما مع الدلالة العامة للنص .

ومن نماذج أثر الصورة القرآنية في شعر الجواهري قوله :

أحببتنا لو أنزل الشوق والهوى

على قلب صخر جامد لتصدعا (٩٥) (الطويل)

لقد بنيت الصورة الشعرية على أساس توظيف مجازي أداته الاستعارة , حيث جعل من الهوى والشوق شيئاً ملموساً محسوساً مدركاً مستحضراً في ذهن المتلقي محققاً في النص كسراً للتوقع , فالشاعر جعل الهوى والشوق – من باب التوسع في الدلالة والمبالغة في الوصف – ذا قوة تصدع تستملك القلب الجلد الصلب وتجعله واهناً ضعيفاً لا يقوى على المقاومة , وهذه الصورة الشعرية تكاد تقترب مع قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَهُ خَاشِعًا مُتَصَدَّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٩٦)

ومن أمثلة استحضار الصورة القرآنية في شعر الجواهري ما قاله في حق الدكتور (صلاح خالص) وفيه يقول :

وتشتت ضوء الفجر ترقبه

وتميز خيطه إذا التبسا (٩٧)

البيت تناص صوري من قوله تعالى : وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ (٩٨)

ومن الأمثلة الأخرى على أثر الصورة القرآنية في شعر الجواهري , قوله :

فالموت يدرك كل ذي رفق

كالنوم يدرك كل من نعسا (٩٩)

إن الصورة الشعرية التي رسمها الشاعر لم تأت على وفق ما أقرته الحقيقة القرآنية بل الكونية , إنما جاءت في البيت على وفق رؤية اجتماعية حاكت الموروث الشعبي الاجتماعي , وخالفت القرآن , لأن

الموت يدرك الغني والفقير على حد سواء , فالصورة هنا جاءت على رؤية شخصية حملت في ثناياها أزمة نفسية رافقت الجواهري , فجعلته يصرح مخالفاً للرؤية القرآنية الراكزة في الذاكرة الجمعية للمجتمع, ففي ذلك يقول عز وجل :

﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٠٠) وقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٠١)

إن القرآن حافل بصور السخط الإلهي الذي انصب على الأقوام التي خذلت الأنبياء والرسل وكذبتهم ولا شك في أن الشاعر يستحضر هذه الألفاظ في ذهنه وهو يصب لعناته المحرقة لكن على الناس جميعهم. وهو بذلك يعبر عن نفس جياشة بالانفعالات، ميالة إلى الحدة وتنزع إلى محاوراة الأشياء (١٠٢)

﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (١٠٣) ما مس إلا على طهر غرامكم

قلبي , لأنني أعد الحب قرآناً (١٠٤) (البسيط) الشطر الأول من البيت تناص قرآني من قوله تعالى :

﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (١٠٥) لقد استطاع

الجواهري أن يرسم صورة شعرية جعل فيها الحب شيئاً مقدساً مستفيداً من الآية القرآنية , من أجل جعل الدلالة أكثر كثافة والمعنى أكثر دقة , وبمنطوية ليست بالجاهزة و محاكاة ليست بالباردة , تواشج المعنى القرآني فيها بطريقة تلقائية استوعبت الحالة

الشعورية والعاطفة خدمة للصورة المرسومة .
ومن أمثلة تأثر الجواهري بالصورة القرآنية قوله في إحدى قصائده التي نظمها في الحفل الذي أقيم للشاعر في القاعة الكبرى بمسرح (محمد الخامس) في المغرب , حيث كانت أزمة الصحراء الغربية على أشدها مع الاستعمار الإسباني , (١٠٦) وفيها يقول :

صحراءُ , كم رثّةٍ ضمّتْ معالمُها

ما ينفعُ الناسَ خيلت أنها زبدُ (١٠٧) (البسيط)
الشاعر في هذا البيت يؤكد أهمية هذه البقعة المهمة من ارض المغرب العربي , فالشاعر يرد على من زعم أنها صحراء خاوية مترامية الأطراف لا خير فيها ولا نفع , فهي ليس زبدا , وإنما ذات منافع , وهذه الصورة الشعرية تكاد تكون متأثرة بالصورة القرآنية من قوله تعالى في سورة الرعد : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (١٠٨)

فالصورة القرآنية كانت ماثلة في ذات الجواهري ومهيمنة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على صوره الشعرية , فشكّلت مركز التعبير الشعوري والانفعال العاطفي في لحظة تكوين النص وعملية الخلق الشعري المقصود الساعي بطريقة تلقائية عفوية قادرة على تشكيل الرؤى و تشكل الصور على وفق ماهية تكشف الشاعرية العالية العاطفة الجياشة , فالقرآن بكل ما حواه من صور كان الجواهري يتمثل به ويستدعيه في الوقت المناسب طلبا لتعزيز المعنى ورص الدلالة وجعلها تسير على وفق خطى منظمة محسوبة , فالقضية مقصودة , والاستدعاء

جاء ليبي تلك القصيدة بصورة ممنهجة , وكل شيء خاضع لمتطلبات النص وظروف إنتاجه ومناسبة قوله , بمعنى أن الجواهري بذلك الاستدعاء كان خاضعا لسياقات خارجية عملت عملها داخل النص , لأن الأصل في القضية مراعاة المقام ومناسبة السياق , فالمقام والسياق كانا يفرضان على الجواهري أن يستدعي الصورة القرآنية وصهرها بدلالة النص لتكون أكثر انسجاما وأدق تمثلا .

الخاتمة :

١- يمثل القرآن الكريم كان في شعر الجواهري اهم المؤثرات الفاعلة والمؤشر الواضحة والكاشفة عن قدرة الجواهري على استيعاب التراث الناصح من خلال رصده التحكم الفائق ومتانة السبك المشرق الدقيق القادر على استحضر الدلالة , ويدلل ذلك التوظيف وتلك العلاقة الرابطة بينه والقرآن بوصفه من أرقى نماذج المعرفة ان الجواهري قد أدرك أن التجربة الشعرية من غير توظيف الموروث التراثي ومنه القران يصيبها الكثير من الانحسار في الطاقة الشعرية المقدم للمتلقي (ثالث اثنافي عملية التوصيل) . هذا يعني أن القران الكريم كان مصدرا مهما من مصادر ثقافة الشاعر , حفظ الكثير منه واستوعب معانية وأدرك دلالاته , لذلك كان ماثلا في شعره وحاضرا في صياغة صوره الشعرية , وهذا بدوره يدل على أن توظيف القران الكريم في شعره يعني استعمالا فنيا للتعبير عن بعد من أبعاد تجربة الشاعر , أي أنه يكون وسيلته التعبيرية في تقديم رؤياه ومعانيه الشعرية بأطر رمزية شفافة فالشاعر

كان مستوعبا للتراث العربي والإسلامي ، فضلا عن وعيه لقضايا عصره .

٢- ومن مظاهر التناص القرآني في شعر الجواهري استعماله جملة من الألفاظ الإسلامية التي استعملت بكثرة في القرآن الكريم فصارت في العرف اللغوي ألفاظا إسلامية هكذا ظهر آثار القرآن الكريم في شعر الجواهري من خلال استعماله وتداوله لكثير من الألفاظ القرآنية مستفيدا من طاقتها التعبيرية وقيمها الجمالية وشحناتها الإيحائية المؤثرة ، ودقتها الدلالية المعبرة ، استطاع الجواهري ان يستجمع تلك الألفاظ ويصهرها بالصور الشعرية المرسومة ، ليكون منها لوحة من مثل استعماله لفظ (الكافر) و (الشرع) و (المسلم) و (الشهادة) و (الشاهد العدل) كان اللفظ القرآني حاضرا وماثلا في النص الشعري عند الجواهري ، استثمر دقته وانسجامه مع التركيب الداخلي للنص ، فضلا عن طاقته التعبيرية الإيحائية والموسيقية التي جعلت النص يسير عبر نسقية تركيبية خاص ويتحرك ضمن أطر معرفية جامعة ، تستحوذ على النص وتجعله في أعلى مراتب التأثير والانبهار ،

٣- تعد القصة القرآنية من أساسيات الخلق الشعري عند الجواهري ، فهي تشكيل جمالي ونفسي يتكون مما التقطته حواس الشاعر المبدع من مدركات حسية أو معنوية، بحسب طبيعة تأثره بها، حتى يمكن أن نطلّ منها على الباعث النفسي المتواري خلف ألفاظ القصيدة، وما تركته التجارب والمشاهد التي رافقت حياة الشاعر من آثار عميقة الغور في وجدانه، فتندفق

إحساساته بصياغات جمالية محسوسة ومشحونة بعاطفة تستجيب لها نفس المتلقي على نحو تلقائي لتلمس انفعالات الشاعر وخلجات نفسه المعبرة عن نبوغه الفني وعبقريته الشعرية الفذة.

٤- لقد كان للصورة القرآنية الأثر الواضح الجلي في شعر الجواهري ، فكانت ماثلة دائرة في شعره ، ومرد ذلك تأثره بمعطيات الصورة القرآنية ، استدعاها بما ينسجم والغرض العام للنص ، استدعاء جرى ضمن نسيجه الشعره على وفق رؤية نسقية خاصة ، انصرت فيها الدلالة القرآنية بالشعرية ليشكلا معا صورة شعرية استطاع الجواهري أن يكسر توقع المتلقي ، وجعله في مراتب عالية من التفاعل الشعوري والعاطفي .

الخلاصة : التناص القرآني في شعر الجواهري .
يمثل النص القرآني في نظر الدارسين قديما وحديثا أعلى النصوص فصاحة وبلاغة ، من حيث طريقة النظم وأسلوب الرصف وآلية التصوير ، وكيفية المعالجة ، ناهيك عن الدقة في استعمال اللفظ والتركيب ، لذا كان النص القرآني محط عناية الشعراء ، نهلوا منه وتأثروا به ، فجاء التأثير واضحا جليا ، ولكن من غير أن يدعوا أنهم ينظمون قرآنا .
فجاء الاستدعاء القرآني ليعكس بطريقة أو بأخرى ذلك الأثر في منجزهم الشعري . والجواهري من الشعراء الذين تأثروا بالقرآن الكريم ، بوصفه مصدرا مهما من مصادر التكوين الشعري عنده ، ومنبعا رئيسا من مصادر رسم الصورة الشعرية لديه

فجاء الأثر القرآني واضحا جليا في شعره , وظفه
بطريقة جمالية فنية خاصة عكست مدى تأثيره الكبير
بذلك النص المقدس .

, فالشاعر منذ نعومة أظافره حفظه وتلقى علومه
في مدينة النجف الأشرف مسقط رأسه ومحل نشأته
الأولى , فأحس الجواهري جمالية النص القرآني على
مستوى الرصف والبناء وطريقة السبك والتصوير .



الهوامش

- ١- ينظر : فائدة الشعر , فائدة النقد : ١٦
- ٢- ينظر : المصدر نفسه : ٢٩
- ٣- دليل الناقد الأدبي : ٣٢١
- ٤- ينظر : البلاغة والأسلوبية : ٥
- ٥- ينظر : في الشعرية العربية : ٣٢
- ٦- التناسل التراثي : الرواية الجزائرية أنموذجاً , د. سعيد سلام : ٤٣٢
- ٧- فائدة الشعر , فائدة النقد : ١١
- ٨- ينظر : المصدر نفسه : ١١
- ٩- ينظر : التناسل التراثي , : ١٢٥
- ١٠- ينظر : المصدر نفسه : ١٢٦
- ١١- التناسل التراثي : ١٢٧
- ١٢- الشعر والتجربة، أرشيبالد مكليش، ترجمة : سلمى الخضراء الجيوسي: ٥٣.
- ١٣- ينظر : تاريخ النجف الاجتماعي (١٩٣٢ - ١٩٦٨) , د. عبد الستار شنين الجنابي , مكتبة الذاكرة , بيروت , الطبعة الأولى , ٢٠١٠ : ٦٢
- ١٤- شعراء الغري : ١٠- ١٣٥
- ١٥- ينظر : ذكرياتي : ١- ٥
- ١٦- ينظر : الفارس والحلبة (دراسة في تطور شاعرية الجواهري وشخصيته , عبد الجبار داود البصري : ٣٥
- ١٧- ذكرياتي: ١- ٦٥
- ١٨- ينظر : لغة الشعر بين جيلين , د. إبراهيم السامرائي : ١٢١
- ١٩- الديوان : ١- ٣١٦
- ٢٠- ينظر : الرموز التراثية في شعر الجواهري : ١٣
- ٢١- في تكريم الجواهري , علي جواد الطاهر , مجلة المثقف العربي , شباط ١٩٦٩ , ع ١٠٨ : ١٠٨ .
- ٢٢- جماليات القصيدة المعاصرة، طه وادي , مطبعة دار المعارف بمصر، ط٢، القاهرة , ١٩٨٩، : ٢٥ .
- ٢٣- قراءات أسلوبية في الشعر العربي الحديث، عبد المطلب، محمد: ٣١.

٢٤- في الشعرية، كمال أبو أديب: ١٤

٢٥- ينظر : في الشعرية : ٣٨

٢٦- ينظر : رماد الشعر : ١٤٣

٢٧- ينظر : عيون مضيئة في شعر كمال الحديثي د. أحمد مطلوب : ٩

٢٨- ينظر : الإعجاز القرآني الفني في القرآن , عمر سلامي : ٧٢

٢٩- الديوان : ١- ٣٤٦

٣٠- الديوان : ١- ٢٠٠

٣١- الديوان : ١- ٢٧٩

٣٢- الديوان : ١- ٣٧٥

٣٣- النبأ: ٣٤

٣٤- الديوان : ١- ١٦٣

٣٥- طه : ٧٢

٣٦- الديوان : ١- ٣١٦

٣٧- السبأ: ١٣

٣٨- الديوان : ٢- ٢٠٤

٣٩- المسد: ١- ٥

٤٠- الديوان : ٥- ٢٠٠

٤١- طه : ٣٠

٤٢- الديوان : ٣- ٢٥٩

٤٣- ينظر : الرفض في شعر الجواهري : ١٤

٤٤- البروج : ١٠.

٤٥- غافر : ٣٧

٤٦- إبراهيم : ١٦

٤٧- فصلت : ١١-١٦

٤٨- الممتحنة : ١٣

٤٩- الحج : ٧٣

٥٠- الديوان : ١- ١٣١

- ٥١- سورة ق : ٣٠
- ٥٢- بحث في علم الجمال، جان برتليمي: ٢٨٥
- ٥٣- الديوان : ٣- ٣١٥
- ٥٤- البقرة : ٢٥٦ .
- ٥٥- لقمان : ٢٢
- ٥٦- الديوان : ٣- ٤٩
- ٥٧- الإخلاص : ٢- ٣
- ٥٨- في القول الشعري، يمنى العيد : ١٨٨ .
- ٥٩- الديوان : ٥- ٢٤٤
- ٦٠- البقرة : ١٢٥
- ٦١- الحج : ٢٦
- ٦٢- الديوان : ١- ١٤٦
- ٦٣- البقرة : ١٠
- ٦٤- الديوان : ١- ٢٨٤
- ٦٥- الأعلى : ١- ٧
- ٦٦- الديوان : ٥- ٢٨٥
- ٦٧- آل عمران : ٤١
- ٦٨- الجواهري في عيون أشعاره : ٦٧٦
- ٦٩- القارعة : ٥
- ٧٠- المعارج : ٩
- ٧١- الديوان :
- ٧٢- المائدة : ٢٧
- ٧٣- الديوان : ٥- ١٨٩
- ٧٤- يوسف : ٤٣- ٤٦
- ٧٥- الرموز التراثية في شعر الجواهري : ٦٢
- ٧٦- الديوان : ٣١
- ٧٧- يوسف : ٣٣ .

٧٨- الرموز التراثية في شعر الجواهري : ٦١

٧٩- ينظر : قصص الأنبياء : ٣٣٣ وينظر : الرموز التراثية في شعر الجواهري : ١٢٤

٨٠- الأعراف : ١٤٨

٨١- طه : ٨٥

٨٢- الديوان : ٤-٣١٦

٨٣- طه : ٨٣-٨٩

٨٤- السامري :- رجل مشعوذ خداع يقال أسمه موسى بن ظفر من قبيلة (السامرة) أحد قبائل بني إسرائيل فنسب إليها ، ويبدو أنه كان ذو شخصية مؤثرة فاستطاع بمكره ودهائه أن يغوي أمة بكاملها بنوع من الحيل حين صنع لهم تمثال من الذهب على هيئة عجل له صوت خوار . ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ١٣ : ٢٧١ .

٨٥- في تكريم الجواهري ، علي جواد الطاهر ، مجلة المثقف العربي ، شباط ١٩٦٩ ، ١٤ / ١٠٨ وينظر : الرموز التراثية في شعر الجواهري : ١٢٤

٨٦- نظرية النقد العربي ، محي الدين صبحي : ١٧١ وينظر : الرموز التراثية في شعر الجواهري : ١٢٤

٨٧- الكهف : ٩- ١٤

٨٨- ينظر : صفوة البيان لمعاني القرآن ، الشيخ حسنين محمد مخلوف : ٣٧٦ .

٨٩- الديوان : ٤- ١٦

٩٠- الديوان : ٤- ٢١١

٩١- ينظر : الرموز التراثية في شعر الجواهري : ١٥١

٩٢- ينظر : قصص الأنبياء ، ابن كثير : ٢٥٦ وما بعدها

٩٣- الديوان : ٥- ٨٨

٩٤- يونس : ٧٨-٨٨

٩٥- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب : ٣٤ وينظر : أثر القرآن في الشعر العربي ، د. محمد شهاب العاني : ١٥٧

٩٦- أثر القرآن في الشعر العربي الحديث : ١١٢ وينظر : أثر القرآن في الشعر العربي : ١٥٧

٩٧- الديوان : ١- ٢٩١

٩٨- الحشر : ٢١

٩٩- الجواهري في عيون أشعاره : ٦٦٨

١٠٠- البقرة : ١٨٧

١٠١- الجواهري في عيون أشعاره : ٦٦٩

١٠٢- الأحزاب : ١٦

١٠٣- الجمعة : ٨

١٠٤- ينظر : الرفض في شعر الجواهري بين رفض الواقع وتأصيل المثال , د. ضياء عبد الرزاق أيوب : ١٤

١٠٥- النمل : ٧

١٠٦- الديوان : ١- ٢٣٧

١٠٧- الواقعة : ٧٧-٧٩

١٠٨- ينظر : الديوان : ٥- ١٦١

١٠٩- الديوان : ٥- ١٦١

١١٠- الرعد : ١٧



المصادر والمراجع

وسعد البازعي , المركز الثقافي العربي , الطبعة

الثانية , ١٩٩٠

١١- ديوان الجواهري , تحقيق : علي جواد الطاهر
وآخرين , الجمهورية العراقية , وزارة الإعلام ,
١٩٧٣

١٢- ذكرياتي , محمد مهدي الجواهري , الجزء
الثاني دار الرافدين , دمشق , الطبعة الأولى ,
١٩٩١

١٣- رماد الشعر , د. عبد الكريم راضي جعفر ,
دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ١٩٩٨ .

١٤- الشعر والتجربة، أرشيبالد مكليش، ترجمة
: سلمى الخضراء الجيوسي، دار اليقظة العربية،
بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٣ .

١٥- شعراء الغري أو النجفيات , علي الخاقاني،
مطبعة بهمن , قم , د.ت

١٦- صبح الأعشى , احمد بن علي الفلقشندي ,
المحقق يوسف علي الطويل , ط ١ , ١٩٨٧ , دار
الفكر , دمشق

١٧- صفوة البيان لمعاني القرآن , الشيخ حسنين
محمد مخلوف , الطبعة الثانية , بيروت , دار القرآن
الكريم , ١٩٨٠ .

١٨- عيون مضيئة في شعر كمال الحديثي د. أحمد
مطلوب , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , ١٩٨٤ .

١٩- الفارس والحلبة (دراسة في تطور شاعرية
الجواهري وشخصيته , عبد الجبار داود البصري ,
دار دجلة , عمان , الطبعة الأولى , ٢٠١٣

٢٠- الفاصلة القرآنية , د. عبد الصبور لاشين ,

القرآن الكريم

١- أثر القرآن في الشعر العربي (دراسة في الشعر
الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة , د. محمد
شهاب العاني , دار دجلة , عمان , الطبعة الأولى ,
٢٠١٠ .

٢- أثر القرآن في الشعر العربي الحديث , د. شلتاغ
عبود شراد , دمشق , دار المعرفة , الطبعة الأولى ,
١٩٨٧ .

٣- الإعجاز القرآني الفني في القرآن , عمر سلامي,
تونس , مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله , الطبعة
الأولى , ١٩٨٠ .

٤- بحث في علم الجمال، جان برتليمي، ترجمة :
أنور عبد العزيز، دار نهضة مصر .د.ت .

٥- البلاغة والأسلوبية , د. محمد عبد المطلب ,
مكتبة لبنان , ناشرون , ٢٠١٠ .

٦- تاريخ النجف الاجتماعي (١٩٣٢ - ١٩٦٨) ,
د. عبد الستار شنين الجنابي , مكتبة الذاكرة , بيروت
، الطبعة الأولى , ٢٠١٠

٧- التصوير الفني في القرآن , سيد قطب , دار
المعارف , مصر , الطبعة الثالثة , د.ت .

٨- جماليات القصيدة المعاصرة، طه وادي , مطبعة
دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية , ١٩٨٩ .

٩- الجواهري في عيون أشعاره , دار طلاس
للدراسات والترجمة والنشر , الطبعة الرابعة ,
١٩٨٠ .

١٠- دليل الناقد الأدبي ((إضاءة أكثر من خمسين
تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا , ميجان الرويلي ,

الرياض ، دار المريخ ، ١٩٨٢ .

٢١- الفاصلة في القرآن ، محمد الحسناوي ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٦ .

٢٢- فائدة الشعر ، فائدة النقد (ت.س . أليوت) ، دار القلم ، بيروت ، تقديم : د. يوسف نور عوض ، د. جعفر يوسف حسن ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢

٢٣- في الشعرية ، كمال أبو أديب ، نظرية النقد العربي ، محي الدين صبحي ، دار المعارف ، مصر . د.ت .

٢٤- في القول الشعري (الشعرية والمرجعية ، الحداثي والقناع) ، يمنى العيد ، دار الفاربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨ .

٢٥- قراءات أسلوبية في الشعر العربي الحديث ، محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية للكتاب ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥

٢٦- قصص الأنبياء ، إسماعيل بن كثير ، تحقيق : محمد عبد العزيز ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨ .

٢٧- قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي . د.ت .

٢٨- لغة الشعر بين جيلين ، د.ابراهيم السامرائي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة

الثانية ، ١٩٨٠ .

٢٩- نظرية النقد العربي وتطورها الى عصرنا ، محي الدين صبحي ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٨٤

الرسائل الجامعية :

• الرموز التراثية في شعر الجواهري ، ، شذا حاتم وحيد ، (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .

الدوريات :

• الرفض في شعر الجواهري بين رفض الواقع وتاصيل المثال ، د. ضياء عبد الرزاق أيوب الرفض عند الجواهري بين الواقع والمثال الرفض عند الجواهري بين الواقع وتاصيل المثال . د. ضياء عبد الرزاق أيوب ، الموقف الأدبي ، دمشق .

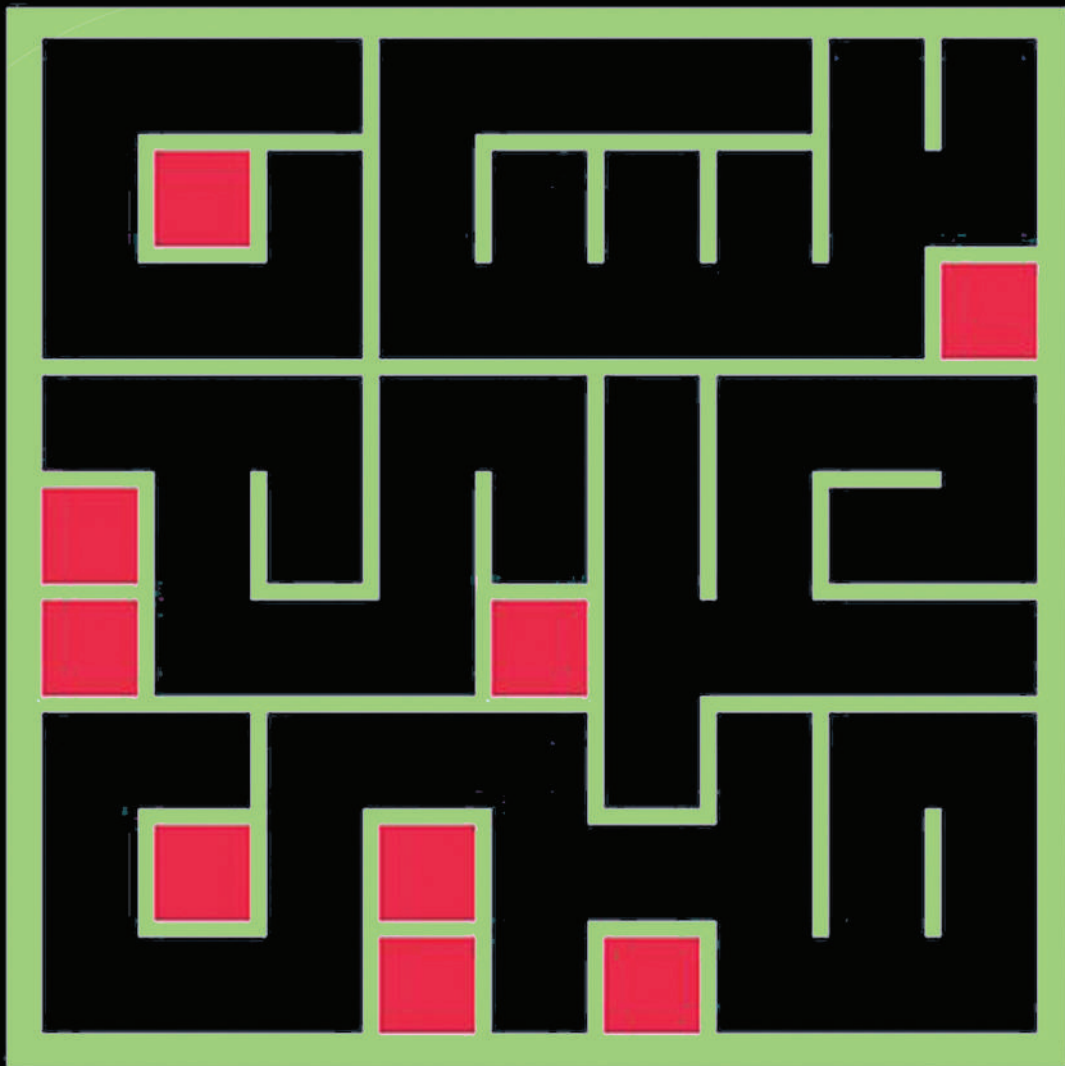
• في تكريم الجواهري ، د. علي جواد الطاهر ، مجلة المثقف العربي ، شباط ١٩٦٩ ، ع ١٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبعين

تَزَلْ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ





الأسلوبية الأدبية النقدية في كتب إعجاز القرآن

Literary Criticism (Stylistics) in the Books of
I'jaz al-Qur'an

أ . م . د . زينة عبد الجبار المسعودي

قسم اللغة العربية

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

Assist.Prof.Dr.Zina Abd Al-Jabar Al-Mas'wdy,Dept.
of Arabic,College of Education, University of
Mustansiriya



ملخص البحث

نشأت الأسلوبية الأدبية أولاً في تضاعيف الأعراف اللغوية أو ما يسمى استقرار القاعدة ، و مصبها النقد و به قوام و جودها ، و هي تعنى بالجانب الفني من الظاهرة اللغوية ، لذلك تكون الأسلوبية الأدبية وسيلتنا في الكشف عن الذوق في كل عصر و يعنى هذا البحث بدراسة النص القرآني في ضوء هذا الاتجاه ، لأنه ليس من شك في أن النص القرآني يولي المتلقي و القارئ و السامع و الناقد اهتماما واضحا إذ إن عملية إبداعه من الخالق سبحانه و تعالى لا يمكن أن تتم بمعزل عن قارئ ما مدركا أو متخيلا .



Abstract

Literary stylistics first arose in the linguistic norms or what is called the stability rule. Its main purpose is criticism on which it is found. It is concerned with the technical side of the phenomenon of language, which allows literary stylistics to detect taste in every era. This research intends to study the Qur'anic text in light of this trend, because there is no doubt that the Qur'anic text pays attention to a recipient, reader, listener, and critic. Since the creativity is done by the creator ,Almighty , it can not be made in isolation from the certain conscious of the imagining reader.

إن الأسلوبية الأدبية تدرس النظم التعبيرية للعمل الأدبي لمؤلف أو مجموعة من المؤلفين على أن نفهم من النظام التعبيري ما يشمل بنية العمل والتصنيف النوعي للمادة المستخدمة في تكوينه وإيجاء الكلمات الماثلة فيه^(١) ، وبهذا فالأسلوبية الأدبية لا يمكن أن تنفصل عن النقد لان ((القصد التعبيري والقوة الجمالية هما محور البنية الكاملة الذي يحدد نوعية موادها المكونة لها))^(٢) .

ففي الأسلوبية الأدبية النقدية لا يمكن أن تغفل الصيغ اللغوية ولا يمكنها أن تقتصر عليها ((فالصيغ اللغوية لا تكتسب دلالتها في العمل الأدبي إلا بعلاقتها بالهيكل الكامل له وفعاليتها من خلال التحديد النوعي لمكوناته المختلفة))^(٣) .

ويمثل هذا الاتجاه من الأسلوبيين المحدثين ((الونسو)) الذي أصبح داعية للتفسير الأسلوبي الأدبي النقدي فهو ((يحلل كيفية توظيف المكونات الشعرية في النص الأدبي ، وطريقة انتقال التجربة المعيشة إلى اللغة الشعرية))^(٤) . وهذا ما ركز عليه علماء الإعجاز في دراستهم للنص القرآني أو عند مقارنته بالنص الأدبي فاشاروا إلى دقائق الأمور التي لا تتطابق والأعراف اللغوية .

وتأسيساً على ما تقدم ، تكون الأسلوبية الأدبية النقدية قد نشأت أولاً في تضاعيف الأعراف اللغوية أو ما يسمى استقرار القاعدة ، فالأدبية تدخل الأعراف فتميل بها ، والنقد يدخل الميل محققاً لها قيمتها ، عندها تكون الأسلوبية الأدبية النقدية تتوقع النص وتقدر تحولاته ضمن حضور النص

وحضور القاعدة أي ((الحضور الصريح للنص والحضور الضمني للقاعدة))^(٥) . هذه الفكرة شاعت في الأوساط الحديثة ، وهي تعد من أهم اتجاهات التحليل الأسلوبي الذي يعتمد على التذوق الشخصي وملاحظة رد الفعل الشخصي تجاه نص أدبي . الأمر الذي جعل الأسلوبية الأدبية وقيمها التعبيرية لا تقتصر على الخلق والإبداع ، وإنما تشمل أيضاً التذوق والمشاركة الفنية^(٦) . لذا فإن الأسلوبية الأدبية مصيها النقد وبه قوام وجودها ، وهي تعنى بالجانب الفني من الظاهرة اللغوية ، وبهذا تكون الأسلوبية الأدبية وسيلتنا في الكشف عن الذوق في كل عصر ، كما ان التحليل الأدبي يكون منتجا وبناء في آن واحد يجمع بين النص وخارجه عن طريق بعض المعايير التقويمية التي تخص الناحية الأسلوبية الأدبية ، وإذا أردنا ان نضع تعريفا لهذا النوع من الأسلوبية نقول إنها ((ضرب من النقد القائم على التعاطف مع الأثر وصاحب الأثر))^(٧) .

يعد أسلوب النص القرآني أساساً جوهرياً لقيم التعبير الأسلوبية في النص الأدبي انطلاقاً من حقيقة إعجاز أسلوبه بوصفه المثل الأعلى في البلاغة^(٨) . وفي الأدب والنقد على حد سواء . ويحقق إعجاز القرآن من بين الدراسات الأدبية أعلى قيمة فنية نقدية ، لأنه يقوم جوهرياً على خلق أسلوبية أدبية نقدية تكتسب معظم مظهراتها الفنية من صفاتها الخصوصية في تشكيلاتها الإبداعية التي تصلح لكل زمان ومكان^(٩) .

وقد قادنا استقرار هذا النوع من الأسلوبية في

كتب إعجاز القرآن إلى بنائه على دراسة النص من الداخل والخارج وقد تداخل المسلكان لإنتاج الوظيفة الأسلوبية الأدبية النقدية ، إلا ان الكشف عن مدى هذا التوظيف وابعاده يقتضي منا استخدام وسائل لكشف المسالك الدقيقة ذات الأثر الأدبي النقدي ((ومن هنا كان لابد من وصل ما يحمله النص من قيمة فنية بما يتطلبه المجتمع الذي نشأ فيه ذلك النص . ان المبدع ينشئ النص الأدبي وهو واع بهذا التفاعل ، لذا يحاول دائما ان يكون الالتحام قويا وكذلك المتقبل يقبل على النص ونصب عينه هذا التقاطع فان وجده استزاد وان لم يجده ترك النص ، وبهذا تكون الأدبية وليدة النص وخارجه))^(١٠) .

يعني البحث بدراسة النص القرآني في ضوء هذا الاتجاه ، لأنه ليس من شك في أن النص القرآني يولي المتلقي والقارئ والسامع ، والناقد اهتماما واضحا إذ أن عملية إبداعه من الخالق سبحانه وتعالى لا يمكن أن تتم بمعزل عن قارئ ما مدركا أو متخيلا^(١١) .

الأسلوبية الأدبية النقدية وكتب إعجاز القرآن : بدأت الدراسات الأدبية والنقدية بأخذ طريقها على يد اصحاب معاني القرآن. فقد أشاروا إلى مبدأ متعلق بالأسلوبية الأدبية النقدية ، ومقومات صياغتها عن طريق إدراكهم إن حسن التأليف يزيد المعنى بهاء ورونقا ، وقد تجلت السمات الأسلوبية لهذا النوع من الأسلوبية في تحليلهم للعبارة والوقوف على ما فيها من صور ومحاسن بديعية^(١٢) .

وتأسيساً على ما تقدم ، توجهنا نحو تلك الجهود التي عدت بمفهومنا إرهاصات للنظرية الأسلوبية

الأدبية في ضوء النقد الأدبي وأرقى مقاييسه الفنية رؤية تراثية ومعاصرة ، وسنجري تطبيقات البحث بالوقوف عند أهم الكتاب الذين كتبوا في الإعجاز القرآني .

- الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) :

يعد الجاحظ أول من تنبه إلى أهمية الدراسات الأسلوبية الأدبية النقدية ، وأول من حاول وضع الاصطلاحات وتحديدها تحديدا عاما ، وهو المسؤول الأول عن بدايات وجهود المصطلحات الأسلوبية الأدبية ، كما حددته الدراسات الحديثة بأنه ((صانع مفهوم الأدب عند العرب))^(١٣) ، وقد خطت الأسلوبية الأدبية النقدية في عهده خطوات واسعة مهدت لظهور أسس أدبية ونقدية وجمالية لدراساتها ، ويعد الجاحظ من المتحررين فكريا بالنسبة لكتاب إعجاز القرآن ، فإذا كان اتجاههم الحرص على فهم المعنى وبيانه ، والمعنى المكشوف عندهم هو المعنى الحسن ، فقد تخطى الجاحظ هذه الأحكام ، وبدأ يحكم على النص بالحسن أو القبيح معلا أثره الوجداني والنفسي ، وهذه خطوة في منهج الجاحظ الأدبي النقدي^(١٤) .

ويمثل المنظور الفني أو الأدبي الجمالي أساس الأسلوبية الأدبية لأنه يكون موضوعاته وما تتمثل منه من شخصيات كالمبدع أو الأديب المبين ، وربما يختص التبيين بهذه الوظيفة الأدبية بوصفه مركزا للإدراك الجمالي وهو الذي ييوح بالخواص الأدبية ((أي توليد الإحساس باللذة النفسية ... وهذا ما يمكن أن يفهم من كلمة التبيين التي عطفها الجاحظ على كلمة البيان))^(١٥) . فالتبيين عند الجاحظ اشد

استبانة من البيان بدليل قوله : ((والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل ، إلا أن المفهم أفضل من المتفهم وكذلك المعلم والمتعلم...))^(١٥) . فالتبيين يولد الإحساس بالذلة الفنية عن طريق المؤشرات الأسلوبية المراد بها الإجادة الفنية في فني المنظوم والمنثور _ المشروطة بسياق النصوص والمتركة بالهيكل الاختياري الذي يتكون من مجموعة من العناصر الممكنة وغير الممكنة في لغة معينة ، فالتبيين بهذه الوظيفة الأدبية قد يكون مؤشرا اسلوبيا أو هيكلًا من الاحتمالات السياقية لأنه يجعل من الممكن التمييز بين الاختيار الأسلوبي والاختيار غير الأسلوبي من الوجهة الأدبية ، كتفريقه بين الابتداع القريب والبعيد . وتناسب التبيين مع الإبداع تناسبًا طرديًا من حيث المسافة الجمالية بين الظواهر الأسلوبية وقيمها الأدبية ، ويمكن أن نلخص وظيفة التبيين هذه كما يتصورها الجاحظ ، وكما جاءت على لسان سهل بن هارون قال ((... لان الشيء من غير معدنه اغرب ، وكلما كان اغرب كان ابعده في الوهم ، وكلما كان ابعده في الوهم كان أطرف ، وكلما كان أطرف كان أعجب ، وكلما كان أعجب كان أبده))^(١٦) .

ويعد البديع وظيفة أسلوبية أدبية نقدية ، وقد فهم الجاحظ البديع على انه عنوان مندرج تحته فصول علم البيان على اختلافها من صور المجاز والاستعارة وسواهما^(١٧) . وان رصد القيم الأسلوبية الأدبية يؤدي عن طريق البديع ، وهذا يتمثل بقول الجاحظ : ((ومن الخطباء الشعراء من كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان

الحسن ، كلثوم بن عمرو العتابي ، وكنيته أبو عمرو وعلى ألفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول : جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولدين ، كنحو منصور النمري ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههما))^(١٨) .

كما ربط الجاحظ قيمته الأسلوبية الأدبية _ بالإغراب والبعد ((كلما كان الشيء اغرب كان أبده...))^(١٨) . وتعد هذه المحاولة من لدن الجاحظ ((أول محاولة عرفها النقد الأدبي عند العرب للتحكم في العبقرية ... وبالتالي أول محاولة لوضع نظرية للأدب لان البديع المعني بالأمر هنا هو قبل كل شيء تفكير نقدي حول الطريق الذي يجب أن يمر به الشاعر أو الناثر للوصول إلى الإبداع الفني الذي من شأنه أن يبعث في نفسية المستمع الإحساس بالجمال))^(١٩) .

- ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) :

لعل ابن قتيبة هو الوحيد من بين أصحاب ومعاني القرآن الذي نظر إلى النص القرآني من منظار أدبي ونقدي فكان لكتابه ((تأويل مشكل القرآن)) أهمية في تاريخ النقد الأدبي إذ كان عمله رائدا في مجال حصر وجوه المجاز في كلام العرب وفي القرآن الكريم ، ويعد من ابرز مؤلفات القرن الثالث الهجري طرح فيه صاحبه من مشكلات الأدبية النقدية ، ليسهم بها في رسم معالم الأسلوبية الأدبية النقدية في التراث . لتكون محور الدارسين من بعده ، وخطوة حاسمة مهدت لظهور المؤلفات المستقلة التي - بلا شك - أفادت من عمله^(٢٠) .

ويعد التأويل أول مقياس أدبي نقدي عند ابن قتيبة

قائم في تسمية كتابه ((تأويل مشكل القرآن)) حيث اتخذت الدراسة فيه طابعا عقليا علميا في التوجه إلى دراسة النص القرآني ، وفيه يبعد التصور الأدبي النقدي ويتجه به إلى المقارنة والتحليل ، فالتأويل من هذا المنظور استخراج مجهول من معلوم يستوجب الانطلاق في مقدمات تصون التأويل من الزلل وتقنع بسلامة النتيجة واستقامة الاستنتاج^(٢١) . وبين ذلك بقوله : ((فألفت هذا الكتاب جامعا لتأويل مشكل القرآن مستنبطا ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح لأري به المعاند موضع المجاز وطريقة الإمكان))^(٢٢) .

وعند إنعام النظر في قول ابن قتيبة نجده قد جعل التأويل مرادفا للمجاز الذي يتصل بأشكال التعبير المعدول عنها وبيان نوع العدول ، وبين ذلك عبر مقولته المشهورة ((وللعرب المجازات ...))^(٢٣) .

ثم راح ابن قتيبة يضع مقاييس جديدة لقياس الجودة الفنية في كلام العرب ، وبالأخص الشعر ، فهو أول من جعلها تعني الأصالة الفنية وعدّها معيارا أدبيا نقديا استعمله في مجال التطبيق الفعلي للمفاضلة بين الشعراء وأساليبهم الشعرية فقال : ((فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه (له) واتينا به عليه ولم يصفه عندنا تأخر قائله ، أو فاعله أو حدثه سنة ، كما إن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه ...))^(٢٤) .

وعند إنعام النظر في قول ابن قتيبة ، نجد انه رفض عنصر الزمن والطبقة مقياسا للتفاضل بين الشعراء وعنده إن القدرة الفنية والعبقريّة ليست وقفا

على احد ، ولا على زمان ومكان محددين^(٢٥) . لان القرآن وحده يصلح لكل زمان ومكان ويمكننا أن نعد ((ابن قتيبة في حكمه النقدي هذا ناقدا محدثا حين يجعل من العدالة والجودة الفنية والأصالة في الشعر معيارا نقديا ومقياسا موضوعيا في تقويم الشاعرية والشاعر وفي تحديد موقعه منها))^(٢٦) . وعبر هذا المقياس تدبر ابن قتيبة الشعر فوجده أربعة اضرب^(٢٧) . لأنه وجد كلام الشعراء منه الجيد ومنه الرديء . وبذلك الروح النقدية تحدث عن التكلف والطبع والمبالغة والغلو عند الشعراء وان كان داعيته في هذا دفاعه عن القرآن الكريم ((واعتباره مسلكا في التعبير لا يتسنى للإنسان التعبير عن كل مقاصده وكان من نتائج هذا الموقف إن وقف . بجانب الغلو والإفراط في الصفة منتهيا إنها لا تؤثر في ذات المعنى وإنما تكسبه قوة لا يمكن إدراكها بالعبرة الغفل العارية من الزينة))^(٢٨) .

إن هذا إدراك واضح للقيم الأسلوبية والايحائية المتعلقة بالأدب والنقد وقيمتها الجمالية .

وقد تطرق ابن قتيبة إلى مبدأ الغموض ، إذ حاول أن يطور الذوق العربي بإشارته إلى مبدأ الغموض الذي يمثل قطب الرقي في النظرية الأسلوبية الأدبية والنقدية ، تبوّأت بموجبه وظيفة التأويل صدارة الوظائف ، ولا سيما الوظائف النصية للخصوصيات الفنية التي ميزت متشابه القرآن عن محكمه وعن غيره من النصوص الأدبية ، ويقرر ابن قتيبة الارتباط العضوي بقوله ((ثم قد يقال لكل ما غمض ودق متشابه وليس الشك فيها والوقوف عندها

لمشاكلتها غيرها ، والتباسها بها))^(٢٩) . ويرادف الغموض المشكل ، لان الشكل يرادف المتشابه وهذا ما قاله ابن قتيبة ((ومثل المتشابه (المشكل) وسمي مشكلا : لأنه أشكل أي دخل في شكل غيره فاشبهه وشاكله))^(٣٠) . ثم قال : ((قد يقال لما غمض _ وان لم يكن غموضه في هذه الجهة _ مشكل))^(٣١) .

إن هذه المقولات ستساهم _ وبلا شك _ في تغذية الأسلوبية الأدبية وتطوير مسائلها النقدية ، عن طريق استخراج النماذج الأسلوبية الموجودة في القرآن وبيان خصائصها الفنية ونهجها في أداء قيمة تعبيرية أدبية نقدية عن طريق الملابس الثقافية والعقائدية التي تكتنف مصطلح الغموض الذي فهمه كثير من باحثي الإعجاز بأنه يثير الريبة والشك^(٣٢) . ويستمر ابن قتيبة يبين الخصائص الأسلوبية التي بلورت الغموض بما تحمله من أغراض فنية تتجاوز الإبلاغ العادي ومثل لما قرره بأمثلة كثيرة من القرآن وكلام العرب^(٣٣) .

إن المعادلة بين وضوح الصور وجلائها ، وما بين تأثيرها تظل عكسية بسبب كونها تكشف في فترة زمنية قليلة جدا عن كل أسرارها ، وعلاقاتها الخفية^(٣٤) .

- الرماني (ت ٣٨٦هـ) :

ولا يزيد الرماني على ما جرى في مضمار الجاحظ وابن قتيبة ، وعرض إلى قضايا أدبية نقدية عبر أبواب البلاغة دون تحسس عميق لقيمتها الأسلوبية ، فوظف البلاغة في خدمة الأدب ، وعد استعمال اللغة

بقصد إثارة القيم الأسلوبية البلاغية جانبا من جوانب الأدب وقيمة جمالها ضمنا لا تصريحاً^(٣٥) .

- القاضي عبد الجبار (ت ٤١٥هـ) :

إذا كانت القيمة الأدبية عند السابقين تدل على القيمة الفعلية التي تعطي المعنى المفيد النافع _ كالتوحيد والإرشاد _ فان دارسي الإعجاز العارفين بجوهر الكلام أمثال الجاحظ ومن جاء بعده اتجهوا بالكلام إلى طريق التعبير وكيفية أدائه ، فاهتموا بالجوهر و القاضي عبد الجبار واحد منهم يقف وسطا بين الذين يرون الأدب موعظة ونصيحة ، ومن يريد الأدب أن يؤثر في المتلقي وتحمله على اتخاذ وقفة ما ، فجعل للكلام دلالة على وجهين ، احدهما يتصل بنفس الخطاب وموضعه ، والآخر مما يدل الخطاب عليه من الأحكام العقلية والسمعية ، فالخطاب في نظر القاضي ينقسم على ضربين ((احدهما يستقل بنفسه في الإنشاء عن المراد ، فهذا لا يحتاج إلى غيره في كونه حجة ودلالة))^(٣٦) . أما النوع الثاني فيوجب منه ضرورة النظر والاستدلال ((انه عز وجل إنما خاطب بذلك ليعت السائل على النظر والاستدلال بما ركب في العقول من الأدلة أو لأنه علم أن المكلف عند سماعه والفكر فيه يكون اقرب إلى الاستدلال عليه منه لو لم يسمع بذلك فهذه الفائدة تخرج الخطاب من حد العبث))^(٣٧) .

أما فيما يخص القيمة الأدبية في الشعر ، فلن تستقيم القيم الأدبية لشاعر أو كاتب في نظر عبد الجبار إلا بأصليين هما قصد المتكلم والكلام ويتم الحصول على القيمة الأدبية إذا اتصل هذان الأصلان



بجهتين الجهة الأولى : تحكي فعل المتكلم أو تعبر عنه فالجهة التي تحكي فعل المتكلم لا بد أن ترتبط بقصده ودلالة كلامه^(٣٨). وجعل رائده في هذا الاتجاه العقل والعلم ، لأن الكلام ((قد يحصل من غير قصد فلا يدل ومع القصد فيدل ويفيد فكما أن المواضعة لا بد منها ، فذلك المقاصد التي بها يصير الكلام مطابقاً للمواضعة))^(٣٩) . ثم جعل للمواضعة دوراً في التحول بها نحو القيمة الأدبية النقدية لأنها شرط معرفة المتكلم ((فلا بد من اعتبارها ، وإنما اعتبرنا حال المتكلم ، لأنه لو تكلم به ، ولا يعرف المواضعة ، أو عرفها ونطق بها على سبيل ما يؤديه الحافظ أو يحكيه الحاكي أو يتقنه المتقن أو تكلم به من غير مقصد ، لم يدل ، فإذا تكلم به ، وقصد وجه المواضعة فلا بد من كونه دالاً))^(٤٠) .

نخلص إلى أن هذه الإبعاد لبيان القيمة الأدبية النقدية ذات علاقة متبادلة ويؤثر بعضها في البعض الآخر . إذ أن هذا البعد أو ذاك من مجالات القول في أدبية النص القرآني يشتد ارتباطه بهذه الكيفية أو تلك ، فالقيمة الأدبية للنص المنقول عما وضع له في أصل اللغة _ أو عما زاد عن المواضعة بمصطلح عبد الجبار _ تصبح عادة كيفية تعبير على طريقة مخصوصة تدل بقرائن أو بدون قرائن ، وإن أبعاد الاختلاف في كيفية التعبير يمكن تطبيقها بشكل مثمر عند طابع القول المخصوص ، بمتشابه القرآن ، وهو طابع اشتمل على إمكانيات اللغة الأدبية التي اختارها عبد الجبار في كل حالة من حالات توضيحه أو دفاعه ، وقد توفق في توضيحها كما نخلص إلى

أن الظاهرة الأدبية عند القاضي عبد الجبار ما هي إلا علاقة تلازمية بينها وبين القيم البلاغية . فيقيم نقده للنصوص على قواعد بلاغية ، وهذا يعني أن النقد الأدبي عند دارسي الإعجاز يقوم على (قواعد بلاغية) لا يمكن معرفة الأحكام النقدية إلا من خلال أصولها^(٤١) .

- عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) :

جمع عبد القاهر بين عمليتي الخلق الفني والنتاج الفني وعدمهما مظهرين لبعد واحد في مصطلح أطلق عليه (معنى المعنى) بوصفه عصب الأسلوبية الأدبية النقدية عنده ، وقد أشار د. حمادي صمود إلى مزية نظرية عبد القاهر في (معنى المعنى) في أنها ((بالإضافة إلى كونها قانوناً كلياً يفسر دلالة المجاز ، تساعد على فهم جانب مهم من المقاييس البلاغية السابقة وتخريجها على وجه صحيح معقول . ففي ضوء هذا القانون نفهم الإيجاز والإيحاء ، لأنه لا سبيل أن ندخل تغيراً في المواطن بتكثير معنى اللفظ أو تقليله ، غير أن المتكلم يتوصل بدلالة المعنى على المعنى إلى فوائد لو أنه أراد الدلالة عليها باللفظ لاحتاج إلى لفظ كثير))^(٤٢) .

إن معنى المعنى هو البؤرة التي تستوعب القيم الأدبية وتمكن النقد في صياغة قوانينه الكلية ، وهذا المصطلح متغلغل في ثنايا وتضاعيف تفكيره الأدبي النقدي في ضوء هذه النظرية إن ما يعزز ما ذهبنا إليه في مصطلح (معنى المعنى) النص الأم الذي يبين لنا القيم الأدبية النقدية في مجملها ، يقول عبد القاهر الجرجاني : ((الكلام على ضربين : ضرب

أنت تصل منه إلى الغرق بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر زيد مثلاً بالخروج عن الحقيقة فقلت خرج زيد ، وبالأطلاق عن عمرو ، فقلت : عمرو منطلق ، وعلى هذا القياس ، وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن بذلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل ، أو لا ترى أنك إذا قلت : هو كثير رماد القدر ، أو قلت : طويل النجاد ، أو قلت : نؤوم الضحى : فانك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانياً هو غرضك كمعرفتك من كثير رماد القدر انه مضياف ، ومن طويل النجاد انه طويل القامة ، ومن نؤوم الضحى في المرأة إنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها)) (٤٣) .

وإذا أردنا أن نحلل النص على وفق مفهوم الأسلوبية الأدبية النقدية ، فإن ما يهمنا من نص الجرجاني (المعنى الثاني) من حيث بنائه الأدبي أو تشكيله ، وفي هذا الحيز المحدود نرى أن المعنى الثاني ينطوي على مجموعة من العناصر التأسيسية المترابطة في بناء فكري متكامل ، فاحتفاء الكلمات باحتمال معين وثيق الصلة بتعدد إمكاناتها وغالباً ما تأتي بضمان أدبيتها من تجمع إمكانات كثيرة وعلاقات لطيفة متبادلة بحيث تصبح فكرة الأدبية مظلمة الدلالة لكنه يذهب إلى وجود غرض معين في

الكشف عن ظلالها ، لذا فالقيمة الأدبية نسيت في متن الكلام ونفس الغرض ولكن يتوصل إليها عن طريق استدلالات تتعلق بهيئة الكلام وطرقه الأسلوبية أي أن القيمة الأدبية لا تنتج النص (شكله أو أسلوبه) بل تترتب عليه أي تنتج عنه ، وهذه هي التي تكون موضع تأمل وتحتاج إلى ملكة الاستدلال للكشف عن دلالتها (٤٤)

أما الصورة عند عبد القاهر فهي المجال الذي يحقق فيها الخيال فاعليته ونشاطه ، فالصورة لا تركز على فاعلية حسية معينة بصرية أو عقلية لكنها تستمر إلى شيء غير مرئي ومن ورائه مجموعة من الدوافع مشحونة بالقيم الأسلوبية فهو ((لم يراع الرؤية بما تعلق الرؤية ولم ينظر إلى الأشياء من حيث توعى فتحويتها الأمكنة ، بل من حيث تعيها القلوب الفطنة)) (٤٥)

والخيال هو أساس الصورة الأدبية مهما تكن درجته الفنية ، كما انه يحمل العواطف المترجمة عن إحساس الفنان (٤٦) ، والصورة الخيالية في هذا المجال تتوقف حقيقتها في الشعر على ما يقوم وراؤها من الدوافع النفسية فالتخييل هو ((ما يثبت فيه الشاعر أمراً هو غير ثابت أصلاً ، ويدعى دعوى لا طريق إلى تحصيلها ويقول قولاً يخدع فيه نفسه ويربها ما لا ترى)) (٤٧)

وفي هذا المجال يتلاقى الموروث العربي مع البحث الأسلوبي الحديث ، حيث نجد أن فهم عبد القاهر للخيال يتطابق مع فهم (كروتشه) للحدس ((لان المعرفة الحدسية لا تنتج إلا الصورة بل إن

الحدس الصورة ذاتها))^(٤٨). كما تتولد الفكرة نفسها في فكر (اليزابيث دروجين) عندما قالت : ((ليس بالضروري أن ترتبط الصورة ارتباطا منطقيا ، وإنما توجد بقوة الحدس إلى عواطف القارئ وأحاسيسه ويجب أن تثير في عقل القارئ كل تداع وارتباط يؤدي إلى الأفكار التي تكمن وراء الألفاظ))^(٤٩)

ويعد غموض المعنى عند عبد القاهر مقياسا أدبيا نقديا يكشف عن صدق موهبة المبدع والناقد وصدقها ، ويقرن مقياس الغرابة بحركة خيالية توظف الذهن وتنسبه إلى عقلية راقية من الوعي بهذا الخلق الفني لأننا ((لا نجده إلا في كلام الفحول _ ولا يقوى عليه إلا أفراد الرجال كقوله _ وسالت بأعناق ألمطي الاباطح))^(٥٠) ، ويلتفت في هذا المقياس إلى قول الجاحظ في تصور القيمة الفنية لأي نص فني والوصول إلى المعنى ، فكلما كان معدنه اغرب كان ابعد في الوهم. وكلما كان ابعد في الوهم كان أطرف ، وكلما كان أطرف كان أعجب ، وكلما كان أعجب كان أبعد))^(٥١)

وقد استغل عبد القاهر الملامح الأسلوبية لمقياس الغرابة ليحدد نظريته الأدبية فزواج بين البعد والتأويل لان التباعد بين الشئيين كلما كان اشد ، كان إلى النفس أعجب وكانت النفوس لها اطرب ، وكان مكانها إلى أن تحدث الأريحية^(٥٢).

خاتمة ما نقوله في قول ما وضحناه إن الملامح الرئيسة للأسلوبية الادبيه النقدية في كتب إعجاز القرآن لم تكن قاصر من حيث مفهومها ووظيفتها بقدر ما كانت تعبيراً عن مرحلة من مراحل التفكير

العلمي والوعي الفكري بقضايا الأدبية ومشكلات نقدها ، ولا خلاف في أن الوعي كان مقيدا بمجموعة من الاعتبارات والشروط وفي مقدمتها الظروف الخاصة بكل مهلة تاريخية بما تشتمل عليه كلمة (ظروف) من جوانب واجتماعية فكرية .

وقد نوهنا بالمحاولات الأدبية التي سبقت عبد القاهر وكانت نظراتهم للنص القرآني نظرات جمالية جزئية تحتفي بحسن الكلام وانتظامه من خلال مراعاتهم التناسب والتنسيق والمواءمة .

إما طبيعة الاهتمام بالقيم الجمالية الأدبية ومقاييسها النقدية بعد هذه المدة تبلورت في إظهار الأسس الأدبية والجمالية وارتباطها بالتذوق حتى يصبح التذوق وسيلة مشروعة لمعرفة قيمة النص القرآني والأدبي .

كان للتخييل دور كبير في إبراز القيم الأدبية ، وارتباط التخييل بقدرة المبدع على خلق العمل الأدبي.

إن دارسي الإعجاز القرآني يقفون عند أساليب الكلام وملامحه الأسلوبية في اختيارهم الألفاظ والمعاني ، وكانوا يسوقون ملاحظات لا ريب في أنها أصل الملاحظات الأسلوبية في موروثنا العربي وهذا يدل على عنايتهم بالملامح الأسلوبية للكلام والتفنن فيه .

فهم عبد القاهر الجرجاني الأسس النظرية التحليلية التي يقوم عليها مفهوم الشعر ، ولاسيما التخييل ، وتعانق ذلك عبر مفهومه لقدرة الظواهر البلاغية بوصفها عناصر ترتبط أوثق الارتباط

عربية خالصة مستقاة من القرآن الكريم ، وطبقوها على كلام العرب ، وقد أقروا ذلك بأنفسهم ((ولو أن مؤلف حد المنطق _ أرسطو _ بلغ زماننا هذا ، حتى يسمع دقائق الكلام في الدين والفقه والنحو ، لعد نفسه من البكم ، أو يسمع كلام رسول الله (ص) لأيقن أن للعرب الحكمة وفضل الخطاب)) (٥٣).

بالشعر وتكشف عن قيمة الجمالية بعيدة عن لغة المنطق ولغة العلم ولعله بذلك قد عمل على ترسيخ أسلوب التخيل في دراسات الإعجاز القرآني وسوف يصبح ظاهرة أسلوبية أدبية في شعر المتأخرين يعود الفضل إلى عبد القاهر.

وبعد أن جلونا جل المقاييس النقدية واستطردنا فيها لنبين طريقة من الطرائق التي توخاها أصحاب إعجاز القرآن في هذه المعالجة ، وان معظم مقاييسهم



الهوامش

- ١- ينظر: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، د. صلاح فضل : ٦٩ .
- ٢- م . ن : ٧٠ .
- ٣- م . ن : ٩٠ .
- ٤- م . ن : ٦٨ .
- ٥- بعض مستويات التأصيل النظري ، طهمازي : ٩٤ . (١)
- ٦- ينظر : علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته : ٥٣-٥٢ .
- ٧- الأسلوبية والنقد الأدبي ، د. عبد السلام المسدي : ٤٠-٤١ ، مجلة الثقافة الأجنبية ، ع ١٤ ، ١٩٨٢ .
- ٨- ينظر : الأسلوبية والنقد الأدبي : ٣٨ .
- ٩- ينظر : م . ن : ٣٩ .
- ١٠- مفهوم الأدبية في التراث النقدي ، توفيق الزبيدي : ٤ . (٢)
- ١١- ينظر : حول الإعجاز البلاغي للقرآن ، قضايا ومباحث ، د. حسن طبل : ٦ .
- ١٢- ينظر : الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي ، د. محمد الكنانى : ٥٥٣/٢ ، وينظر : الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري ، عواطف كنوش : ٣٢٦ .
- ١٣- التفكير البلاغي : ١٩٣ . (٣)
- ١٤- ينظر : البيان والتبيين ، الجاحظ : ٨/١-٩ ، ١١٤ ، ١١٥ .
- ١٥- البيان العربي ، بدوي طبانة : ٩١ ، وينظر : الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني : ٣٤٥ .
- ١٦- البيان والتبيين : ١١/١ .
- ١٧- البيان والتبيين : ٨٩/١ . (٤)
- ١٨- ينظر : مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ : ١٥٢ .
- ١٩- البيان والتبيين : ٥١/١ .
- ٢٠- م . ن : ٨٩ / ١ .
- ٢١- النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ : ٣٣١ .
- ٢٢- ينظر : التفكير البلاغي عند العرب ، د. حمادي حمود : ٣٤١ . (٥)
- ٢٣- ينظر : التفكير البلاغي عند العرب : ٣٢٩ .
- ٢٤- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة : ٢٣ .

- ٢٥- تأويل مشكل القرآن : ١٢ .
- ٢٦- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة : ١٠/١ .
- ٢٧- ينظر : م . ن : ٢٠/١ .
- ٢٨- آفاق في الأدب والنقد ، د. عدنان غزوان : ١٢٣ . (٦)
- ٢٩- ينظر : الشعر والشعراء : ٢٢/١-٢٣ .
- ٣٠- التفكير البلاغي عند العرب : ٣٤١ .
- ٣١- تأويل مشكل القرآن : ١٠٢ .
- ٣٢- م . ن : ١٠٢ .
- ٣٣- م . ن : ١٠٢ . (٧)
- ٣٤- ينظر : النقد والإعجاز ، د. محمد تحريشي : ٨٣-٨٤ .
- ٣٥- ينظر : تأويل مشكل القرآن : ٢١٨-٢٣١ .
- ٣٦- ينظر : تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، د. علي عباس علوان : ٤٨ .
- ٣٧- ينظر : النقد والإعجاز ، د. محمد تحريشي : ٨٩ . (٨)
- ٣٨- ينظر : المغني ، القاضي عبد الجبار : ٣٦٠/١٦ ، والأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني : ٣٤٨ .
- ٣٩- م . ن : ٣٧٣/١٦ .
- ٤٠- ينظر : المغني : ٣٥٠/١٦ ، ومناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز ، عبد الله عبد الرحمن : ٢٩٠ .
- ٤١- المغني : ٣٤٩/١٦ .
- ٤٢- م . ن : ٢٤٧/١٦ . (٩)
- ٤٣- ينظر : النقد البلاغي ، د. احمد مطلوب : ١٩٦ .
- ٤٤- التفكير البلاغي عند العرب : ٤١٥ ، وينظر : دلائل الإعجاز : ٣٥٧ ، ومناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز القرآني : ٣٥٤ . (١٠)
- ٤٥- دلائل الإعجاز : ٣٠٣-٣٠٤ .
- ٤٦- ينظر : نظرية المعنى في النقد العربي ، د. مصطفى ناصف : ٥٩ . (١١)
- ٤٧- أسرار البلاغة : ١٣٨ .
- ٤٨- ينظر : النقد التحليلي عند عبد القاهر ، د. احمد عبد السيد : ١٩٣ .
- ٤٩- أسرار البلاغة : ٢٥٣ .
- ٥٠- الوجه واللقا ، د. حمادي صمود : ١١١ .

- ٥١- النقد التحليلي ، محمد محمد عناني : ٦٣ .
٥٢- دلائل الإعجاز : ٥٨-٥٩ . (١٢)
٥٣- البيان والتبيين : ٩٠/١ .
٥٤- إسرار البلاغة : ١١٦ . (١٣)
٥٥- أدب الكاتب ، ابن قتيبة : ٥٠ . (١٤)



المصادر والمراجع

- ١- أدب الكتاب ، ابن قتيبة ، دار صادر _ بيروت ، ١٩٦٧ .
- ٢- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، تح هـ . ريتز ، مطبعة وزارة المعارف _ استانبول _ أعادت طبعه مكتبة المثنى _ بغداد ، ط٢ ، ١٩٧٩ .
- ٣- البيان العربي _ دراسة في تطور الفكرة والبلاغة عند العرب ومناهجها ومصادر ها الكبرى _ د. بدوي طبانة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٢ ، ١٩٧٦ .
- ٤- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٥ ، ١٩٨٥ .
- ٥- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، تح السيد احمد صقر ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٤ .
- ٦- تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، د. علي عباس علوان ، وزارة الإعلام ، العراق ، ١٩٧٥ .
- ٧- التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرن السادس ، حمادي صمود ، منشورات الجامعة التونسية ، ١٩٨١ .
- ٨- حول الإعجاز البلاغي للقرآن ، وقضايا ومباحث ، د. حسن طبل ، مكتبة الإيمان _ المنصورة ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
- ٩- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تح السيد محمد رشيد رضا نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١ .
- ١٠- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تح دي غويه ، دار الثقافة _ بيروت ، ط٢ ، ١٩٦٩ .
- ١١- الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي ، د. محمد الكناني ، ط١ ، ١٩٨٢ .
- ١٢- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، د. صلاح فضل ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥ .
- (١٥)
- ١٣- المغني في أبواب التوحيد والعدل ، القاضي عبد الجبار ، تح امين الخولي ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٠ .
- ١٤- مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ ، د. ميشال عاصي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨١ .
- ١٥- مفهوم الأدبية في التراث النقدي إلى القرن الرابع الهجري ، توفيق الزبيدي ، تونس ، ١٩٨٥ .
- ١٦- مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز القرآني ، د. عبد الله بن عبد الرحمن دار كنوز اشبيليا ، الرياض ، ط١ ، ٢٠٠٩ .
- ١٧- نظرية المعنى في النقد العربي ، د. مصطفى ناصف ، دار الأندلس ، ط٢ ، ١٩٨١ .
- ١٨- النقد التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني (دراسة مقارنة) د. احمد عبد السيد الصاوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ .
- ١٩- النقد التحليلي ، محمد عناني ، نشر الانجلو المصرية ، ط١ ، الجيل (د.ت).
- ٢٠- النقد والإعجاز ، د. محمد تحريشي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، ٢٠٠٤ .
- ٢١- الوجه واللقا في تلازم التراث والمعاصرة ، د. حمادي صمود الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٨ .

المجلات

الرسائل الجامعية

- ١- الأسلوبية والنقد الأدبي ، اختيار وترجمة عبد السلام المسدي مجلة الثقافة الأجنبية ، ع ١٦ س ٢ ، ١٩٨٢ .
- ٢- النقد البلاغي ، د. احمد مطلوب ، مجلة العلمي العراقي ، م ٣٨ ، ج ٢ و ٣ ، ١٩٨٧ .
- ١- الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري ، عواطف كنوش مصطفى عيسى (أطروحة دكتوراه) جامعة البصرة ، ١٩٩٥ .





الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين





توقعات الكفاية الذاتية للطلبة وعلاقتها بتصوراتهم
عن توقعات التدريسيين لكفائتهم

Students› Expectations of Self-Sufficiency and its
relationship to their Perceptions of Teaching Staffs›
Expectations for their Self-Sufficiency

م. د. صادق كاظم الشمري
جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الانسانية

Dr.Sadiq Kadhim Al-Shimary , Babylon University ,
College of Education for the Humanities



ملخص البحث

استهدف البحث الحالي معرفة توقعات الكفاية الذاتية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة بابل ومعرفة تصورات الطلبة عن توقعات التدريسيين حول كفايتهم الذاتية ومعرفة العلاقة الارتباطية بين توقعات الطلبة حول كفايتهم الذاتية وعلاقتها بتصوراتهم عن توقعات التدريسيين حول كفايتهم الذاتية . وتكونت عينة البحث من (٢٥٦) طالبا وطالبة من طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية تم اختيارهم بصورة عشوائية من قسمي اللغة العربية والتربية وعلم النفس بواقع (٩٢) طالبا و(١٦٤) طالبة . ولأجل تحقيق أهداف البحث قام الباحث ببناء مقياس توقعات الكفاية الذاتية بعد ان تحقق من صدقه المنطقي بعرضه على مجموعة من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس وتحقق من صدق البناء بطريقة المجموعتين المتطرفتين وعلاقة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس , كذلك تحقق الباحث من ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار وطريقة ألفا-كرونباخ . وتوصل البحث الى وجود علاقة ارتباطية دالة احصائيا بين توقعات الطلبة حول كفايتهم الذاتية وتصوراتهم عن توقعات التدريسيين حول كفايتهم الذاتية .



❖ Abstract ❖

The research aims at exploring students' expectations of self-sufficiency of the students who attended the College of Education for the Humanities, Babylon University and finding out the perceptions of teaching staffs' expectations of the students' self-sufficiency. Furthermore, the research attempts to demonstrate the relationship between the students' expectations of self-sufficiency and the teaching staffs' expectations of the students' self-sufficiency. The study sample consisted of 256 male and female students who attend the College of Education for the Humanities. They were selected randomly from the Department of Arabic and Department of Psychology (92 males and 164 females).

In order to achieve the aims of the study , a scale of expectations of self-sufficiency was built. After that logical validity was assessed by showing it to a panel of experts in the field of education and psychology . Additionally, the construct validity was assessed by using two extreme groups and the relation between the item and the total score of the scale . The reliability was ascertained by repetition of the test and Cronbach's alpha.

The research concludes that there are statistically significant correlations between students' expectations of self-sufficiency and their perceptions of teaching staffs' expectations of the students' self-sufficiency.



مشكلة البحث :

تمثل الكفاية الذاتية قدرة الفرد على ضبط سلوكه نتيجة لما يمتلكه من معتقدات شخصية , فالأفراد لديهم نظام من المعتقدات الذاتية (Self-Beliefs) يمكنهم من التحكم في مشاعرهم وافكارهم , ووفقا لذلك فان الطريقة التي يفكر ويعتقد بها الفرد تؤثر في سلوكه , إذ تشكل هذه المعتقدات الموجه الرئيسي للقوى المحركة للسلوك , فالفرد يفسر انجازاته اعتماداً على اعتقاداته حول ما يمتلكه من قدرات , ويتبين تأثيرها عن طريق المساعدة على تحديد مقدار الجهد الذي سي بذله الفرد في نشاط معين ومقدار المثابرة في مواجهة العقبات (قطامي ، ٢٠٠٤ : ١١٤) .

يرى باندورا (1997 , Bandura) ان الكفاية الذاتية تؤثر في اختيار الأنشطة المختلفة للفرد , فهو يميل الى اختيار المهمات التي يعتقد انه سينجح فيها , ويتجنب المهمات التي يعتقد انه سيفشل فيها اعتماداً على معتقداته حول كفايته الذاتية , وتؤثر الكفاية الذاتية أيضا في مقدار الجهد الذي يستعد الفرد لبذله وفي مقدار الإصرار لإكمال المهمة , فالفرد الذي يملك مستوى مرتفعا من الكفاية الذاتية يميل الى بذل المزيد من الجهد والإصرار على تحقيق أهدافهم , بينما يميل الفرد ذو الكفاية الذاتية المتدنية الى الكسل وبذل القليل من الجهد من اجل تحقيق أهدافه (417: 1997 , Bandura) .

وتعد معتقدات الكفاية الذاتية منبئات افضل للنجاح الاكاديمي من متغيرات الانجاز السابقة للطلاب , فاذا كان لدى الطالب المعرفة والمهارة

الكافية لإنجاز المهمة فان هذا لا يعني بالضرورة قدرته على انجازه (17: 2000 , Green) , فقد أشارت الدراسات الى ان طلبة الجامعات يلتحقون بجامعاتهم وليس لديهم المهارات اللازمة للالتحاق بالبرامج التربوية الجامعية كما ان الكثير منهم (اي الطلبة) لديهم نقص في المتطلبات اللازمة للنجاح في التعليم الجامعي ومنها الكفاية الذاتية (الزيات , ٢٠٠١ : ١١٢) .

مما يعني ان الكثير من طلبة الجامعة يواجهون صعوبات تتعلق بأدائهم الاكاديمي , لذا تولي معظم الجامعات اهمية بالغة لعلاج مثل هذه الصعوبات , ولما كانت الكفاية الذاتية واحدة من ابرز العوامل ذات التأثير البالغ في اداء طلبة الجامعة , ومن ثم فان تمتع هؤلاء الطلبة بمستوى مرتفع من الكفاية الذاتية يمكن عده مؤشراً على سلامة العملية التربوية , في حين ان تدني هذا المستوى يشير الى حاجة الطلبة الى خبرات تدعم هذا المستوى وتطوره لديهم .

لقد حاول عديد من الباحثين تناول الكفاية الذاتية بالبحث لكشف طبيعة وحجم هذا التأثير , وايماناً من الباحث بوجود ضرورة للكشف عن هذا المتغير لدى طلبة الجامعة ومعرفة علاقته بتصوراتهم عن توقعات معلمهم عن هذه الكفاية أجريت هذه الدراسة. ان الدراسات السابقة التي تناولت موضوع توقعات الكفاية الذاتية لم تتطرق الى إدراك الطلبة لكفايتهم الذاتية وعلاقتها بتصوراتهم عن ادراك المعلمين لها الأمر الذي يتطلب إجراء الدراسة الحالية لأنها تسهم في إضافة جديدة للمعرفة في هذا المجال .

أهمية البحث :

ازدادت أهمية كفاية الذات كموضوع بحث منذ ان طرح باندورا هذا المفهوم عام (١٩٧٧) وأجريت العديد من الدراسات ربطته بمتغيرات متنوعة في مجالات مختلفة كالمهارات الاجتماعية والاكتئاب والسيطرة على الألم والمخاوف المرضية وأعدت برامج لتنمية هذه الكفاية (Schwarzer 1992: 348).

إلا ان بداية التسعينيات شهدت اهتماماً متزايداً في أهمية الكفاية الذاتية بالنسبة للأداء الأكاديمي سواء لدى المعلمين أو الطلبة , فتمتع المعلمين بكفاية ذاتية عالية قد يساهم في تشجيعهم على استعمال أساليب جديدة في التدريس وإعطاء فرص كثيرة للطلبة للمشاركة في تنفيذ هذه الأساليب استناداً الى ما يملكه هؤلاء الطلبة من كفاية ذاتية مما يؤدي الى تنمية توقعات ايجابية لديهم حول أدائهم في المستقبل (الزيات ٢٠٠١: ١٣٨)

وحدثت طفرة في العقد الماضي في مجال الاهتمام بمعتقدات الكفاية الذاتية رغبةً من المتخصصين في تجاوز برامج إعداد الطلبة التقليدية التي مازالت مشبعة بالكثير من المعتقدات والقوالب النمطية التي لم يعد الكثير منها صالحاً في ضوء التغيرات الجديدة في ميدان التربية والتعليم .

وتشكل المعتقدات التربوية للمعلمين حول طلبتهم بعداً مهماً من أبعاد تأثير المعلم في طلبته , فهي تحدد الى درجة كبيرة ممارساته الفعلية داخل حجرة الدراسة , فالبحث عن التدريس المؤثر يتطلب ان

يملك المعلم قناعاته ومعتقداته ليس فقط حول كفايته الذاتية المؤثرة في عملية التعلم وقناعاته ومعتقداته حول الكفاية الذاتية لطلابه , فالمعلم يعد قائداً وميسراً في عملية التعلم والتعليم , وتأثيره واضح على سلوك الطلبة بصورة عامة وعلى نشاطهم الأكاديمي ودافعيتهم للتعلم بصورة خاصة (خطاب ٢٠٠٧: ٢٦١). ان البحث في تأثير اتجاهات وتوقعات المعلم داخل غرفة الصف في سلوك طلبته الأكاديمي وفي توقعاتهم ومعتقداتهم حول كفايتهم مازال حديثاً نسبياً بالرغم من ان البحث في دور المعلم وتأثيره في سلوك طلبته لا يعود الى مدة قصيرة , إذ يقوم المعلم بإيصال توقعاته الى الطالب بصورة غير واعية أحياناً فيتعرف عليها الطالب ويقوم بتعديل سلوكه على وفق هذه التوقعات وفي هذا السياق أجرى (Woolfolk , 2000) دراسة اختار فيها أسماء عدد من الطلبة بطريقة عشوائية واخبر معلمهم ان هؤلاء الطلبة سيكونون متفوقين , وقد حقق الطلبة هذا التفوق فعلاً مما يشير الى تأثير توقعات المعلمين في مستوى الطالب الأكاديمي (Woolfolk , 2000: 4), وبناءً على ذلك فان لهذه التوقعات أهمية في العملية التعليمية-التعليمية عندما تكون ايجابية , والعكس عندما تكون سلبية , إذ أنها تؤدي الى تدني اعتقاد الطلبة بكفايتهم الذاتية , ويذكر (Walker , 2003) ان المعلمين يستطيعون ان يعلموا الطلبة تجريب الكفاية الذاتية عن طريق العمل على مهمات تتحدى قدراتهم وإمكاناتهم (Walker , 2003: 175).

وترجع الكثير من الفروق بين الطلبة في مستواهم الدراسي الى الاختلاف في توقعات المعلمين حول كفايتهم الذاتية بما ينعكس سلباً أو إيجاباً على مستوى مثابرتهم واستعدادهم لبذل الجهد المطلوب لإنجاز المهمات التعليمية , فقد يستعمل المعلمون أساليب نقد قليلة مع الطلبة الذين يعتقدون أنهم يمتلكون مستوى عالٍ من الكفاية الذاتية ويحرصون على تقديم المساعدة لهم ويتجاوزون عن أخطائهم ويشجعونهم على المبادأة وإبداء الرأي , وعكس ذلك قد يحدث مع الطلبة الذين يتوقع منهم ان يكونوا منخفضي الكفاية الذاتية ولذا يرى باجاريز ان هناك ارتباطاً بين توقعات المعلمين حول الكفاية الذاتية لطلبتهم والكفاية الذاتية الفعلية لهؤلاء الطلبة , إذ توصلت دراسة (Chapman & Turner , 2003) الى وجود علاقة ايجابية بين التخلص من أساليب العزو السلبية والكفاية الذاتية الأكاديمية , وأشار ليننبرنك وبنترش (Linnenbrink & Pintrich , 2003) الى ان تحسين مستوى الكفاية الذاتية للطلبة يؤدي الى توجيههم نحو فهم مادة التعلم ويؤدي أيضاً الى زيادة مستوى مثابرتهم نحو إتمام مهامهم الأكاديمية , وتوصل شانك (Schun; , 2003) الى ان كفاية الذات تؤثر في اختيار المهمات وتحديد مستوى الجهد المبذول الذي يتطلبه إتمام المهمة التعليمية والتحصيل الدراسي (بني خالد ، ٢٠١٠: ٨١) .

وتشير الدراسات في مجال الكفاية الذاتية المدركة أيضاً الى ان مستوى هذه الكفاية لدى الذكور اعلى منه لدى الاناث , ففي دراسة لحمدى وداود

(٢٠٠٠) على عينة من طلبة كلية العلوم التربوية , وتوصلت الدراسة الى ان هناك فروقا ذات دلالة احصائية بين متوسطات الذكور والاناث على مقياس الكفاية الذاتية المدركة لمصلحة الذكور , وفي سياق مشابه وجد بيتر وهاكيت (Betz & Hackett , 1981) ان الكفاية الذاتية المهنية لدى الطالبات كانت اقل مما هي لدى الطلاب في المهن التي يشغلها الذكور في العادة , وكانت أعلى مما هي عند الطلاب في المهن التي تشغلها الاناث في العادة , في حين وجد تشيرتش وآخرون (Chirch , et al , ١٩٩٢) ان الكفاية الذاتية المهنية لدى الذكور كانت أعلى منها لدى الاناث في كافة المجالات المهنية , وخلافاً لذلك وجد باجارس وفالينت (Pajares & Valiente , 1999) انه لا توجد فروق بين الجنسين في الكفاية الذاتية المدركة , وأشارت دراسة الزق (٢٠٠٩) الى وجود فروق دالة احصائياً في الكفاية الذاتية على وفق متغير الجنس لمصلحة الاناث , اذ فرغ انه لا يوجد اتفاق حول أثر الجنس في الكفاية الذاتية , إلا أن الاتجاه العام للدراسات يشير الى ارتفاع مستواها عند الذكور عنها عند الاناث (المساعدى, ٢٠١١: ٥٧) .

اما بالنسبة لمستوى الكفاية الذاتية لدى الطلبة الجامعيين , فقد حاول ليمونز (Lemons , 2006) التعرف على الكفاية الذاتية للإبداع , اذ قدم استبانة تتكون من أسئلة مفتوحة النهاية , يسأل فيها الطلبة عن اعتقاداتهم حول قدراتهم الابداعية , ووجد أن غالبية أفراد العينة لا يوجد لديهم ادراك عال لكفايتهم الذاتية

على الابداع , وبحث جرين (Green , 2000) الكفاية الذاتية المدركة والدافعية الداخلية والخارجية لدى عينة من الطلبة الأمريكيين والأفريقيين في الجامعات الامريكية , ووجد ان الكفاية الذاتية لديهم كان مرتفعاً , في حين أن مستوى الدافعية الداخلية والخارجية كان متوسطاً (الناشي ، ٢٠٠٠ : ٦٣) .

أما من حيث تطور الشعور بالكفاية الذاتية عبر المستويات الاكاديمية , فرغم أن الكفاية الذاتية تكون مبالغاً بها لدى الاطفال , إلا أن بعض الدراسات أشارت الى أنها تتطور خلال السنوات الدراسية , وتشير الدراسات عموماً الى حدوث ارتفاع في مستوى الكفاية الذاتية انطلاقاً من الصف السابع وما يليه من صفوف , فقد وجد شل (Shell , 1995) أن الكفاية الذاتية المدركة لدى طلبة الصف العاشر أعلى منها عند طلبة الصف السابع , كما وجد باجارس وفاليننت (Pajares & Valiante , 1999) أن الكفاية الذاتية تتراجع في الصف السابع عما عليه في السادس , إلا أنها تعود الارتفاع في الثامن , الامر الذي يشير الى أن الكفاية الذاتية تتأثر بمستوى المتعلم الدراسي (المساعد ، ٢٠١١ : ٥٢) .

ولا يوجد اتفاق بين الباحثين حول مدى ثبات الكفاية الذاتية , او تغيرها خلال سنوات الجامعة , فبينما نجد بعض الباحثين يشيرون الى ازدياد شعور الطلبة بكفائتهم الذاتية مع تقدم المستوى الدراسي , نجد آخرين يشيرون الى ثبات الشعور بالكفاية الذاتية لديهم , وخلافاً لذلك فقد قارن (Tellz , 1997) الكفاية الذاتية المدركة بين عينة من طلبة

السنة الاولى والرابعة من طلبة الجامعة , وتوصل الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين كلا المستويين الدراسيين , كما توصل مايلز , (Miles 2004) , الى عدم وجود فروق في الكفاية الذاتية بين بداية العام الدراسي وبين نهايته , كما وجد كيرك - كواي (Kirk-Kuwaye , 1994) تراجعاً في مستوى الكفاية الذاتية المدركة بعد الحصول على درجات الاختبار مقارنة بأدائهم قبل الحصول عليها , وذلك عند الطلبة الذين حصلوا على درجات متدنية , أو الذين حصلوا على درجات أدنى , أو أعلى مما توقعوا (اليوسف ، ٢٠١٣ : ٣٣١) .

وأشارت الدراسات أيضاً الى أن معتقدات الكفاية الذاتية تؤثر في عدد المسائل التي يحلها الطالب (Pajares, 1996) , وان درجات الطلبة في السنة الاولى ترتبط بالكفاية الذاتية والدافعية الخارجية , وان درجاتهم في السنة الرابعة ترتبط بالكفاية الذاتية والجهد (Lynch, 2006) (عبابنة والزغول ، ١٩٩٨ : ١٧٧) .

كما تتفق بعض الدراسات على ان الكفاية الذاتية المدركة تلعب دوراً وسيطاً في تأثيرها في السلوك , فهناك ارتباط بين الكفاية الذاتية الاكاديمية واستعمال الاستراتيجيات المعرفية وما بعد المعرفية

(Pentrich & De Groot, 1990 : 415) .

وأشارت الدراسات أيضاً الى امكانية زيادة وتطوير الكفاية الذاتية لدى الافراد عن طريق تزويد الطلبة باستراتيجيات التعلم وزيادة الوعي باستراتيجيات التعلم الماوراء معرفية (Lie 1998)



, وعن طريق العلاج باللعب والتدريب التوكيدي (عربيات ، ٢٠٠٣ : ١٠) .

وأخيراً أشارت نتائج الدراسات التي أجريت على توقعات الكفاية الذاتية الى صلاحية هذا البناء في تعديل السلوك والتنبؤ به في مجالات الترقى المهني والاضطرابات الانفعالية والصحة النفسية , فاكساب الاتجاهات التفاعلية نحو القدرات والإمكانات الذاتية يقود الى مضاعفة الجهود وازدياد القدرة على التحمل وبالتالي رفع مستوى الانجاز , فقد أظهرت دراسة (Schwarzer & Jerusalem , 1989) وجود علاقة بين الإجهاد واستراتيجيات التغلب على الإجهاد وتوقعات الكفاية الذاتية (Schwarzer & Jerusalem , 1989) , وأشارت دراسة ميننغ ورايت (Manning & Writ , 1983) الى ان الأشخاص الذين يمتلكون توقعات كفاية ذاتية عالية يستطيعون تحمل مقدار أعلى من الألم ويحتاجون الى كمية اقل من الأدوية المسكنة للألم من أولئك الذين يمتلكون توقع كفاية منخفض (ابراهيم ، ٢٠٠٥ : ٢٤) .

مما تقدم يمكن تبين أهمية البحث الحالي مما يأتي :

١. تتجه الجهود الحالية نحو اصلاح النظام التعليمي رغبة في جعله المنطلق الاساسي لتحقيق النهضة ومواكبة التطور , والطالب هو أحد هذه العناصر , لذلك فان العناية بالكفاية الذاتية لدى الطلبة تساهم في تحقيق الآمال المعقودة عليهم .

٢. تتناول الدراسة الحالية موضوعا يركز على تحسين العملية التربوية ونتائجها المتعلقة بكفاية الذات لدى

الطلبة , تلك الكفاية التي تحسن من تحصيل الطلبة ودافعتهم وطرق تفكيرهم , الامر الذي يدفع باتجاه تحسين العلاقة بين المعلمين والطلبة .

٣. قد يلعب المعلمون دورا بارزاً في تشكيل الكفاية الذاتية لدى طلبتهم , الامر الذي يدفع باتجاه تطوير المعلمين وتحسين أدائهم وعلاقاتهم مع الطلبة , هذه العلاقة التي تولد روح الانسجام بينهم وبين الطلبة .

٤. الدراسة الحالية تهم الطلبة والمدرسين على حد سواء , كما ان نتائجها قد تهم المشرفين التربويين ومديري المدارس والمرشدين التربويين .

أهداف البحث :

يستهدف البحث الحالي معرفة :

١. توقعات الكفاية الذاتية لدى طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية .

٢. تصورات الطلبة عن توقعات التدريسيين حول كفايتهم الذاتية .

٣. العلاقة الارتباطية بين توقعات الكفاية الذاتية لدى الطلبة وتصوراتهم عن توقعات التدريسيين حول كفايتهم الذاتية .

حدود البحث :

يتحدد البحث الحالي بطلبة كلية التربية للعلوم الانسانية من الدراسة الصباحية وللعام الدراسي (٢٠١٢-٢٠١٣) كلا الجنسين (الذكور والاناث) .

تحديد المصطلحات :

٢٠٠٣ : ١٢) .

التعريف النظري : عملية معرفية تحدث حكم شخصي للفرد حول قدراته في أداء مهمة ما ومواجهة التحديات الجديدة .

الكفاية الذاتية :

التعريف الإجرائي للكفاية الذاتية : تقدير الفرد لذاته فيما يتعلق بتوقعه لقدرته على انجاز الأعمال والخطط التي يضعها لنفسه كما تعبر عنها الدرجة الكلية على المقياس المستعمل في الدراسة الحالية .
الدراسات السابقة :

دراسة الدسوقي (١٩٩٦) :

استهدفت الدراسة معرفة علاقة المعتقدات التربوية للمعلمين بالفاعلية التدريسية كما يقدرها التلاميذ , وتكونت عينة الدراسة من الطلبة والمعلمين في المرحلة الثانوية بلغت (٢١٩) طالبا وطالبة و (٣١) مدرسا ومدرسة , واعد الباحث مقياس المعتقدات التربوية للمعلمين , ومقياس فاعلية التدريس .

وأشارت النتائج الى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات المعلمين على مقياس المعتقدات التربوية ومتوسط درجاتهم على مقياس فاعلية التدريس كما يقدرها الطلبة (الدسوقي , ١٩٩٦ : ١٨٣ - ٢٠٣) .

دراسة روبرتس وآخرين (Roberts et al. , 2000) :

استهدفت الدراسة معرفة أثر برنامج تدريبي طويل الامد (٧ سنوات) في تنمية الكفاية الذاتية لدى معلمي العلوم في المرحلة الابتدائية وعلاقة ذلك بمعتقداتهم الذاتية حول التعلم لدى عينة تكونت من

١. عرفها (Bandura , 1994) : اعتقادات الافراد حول إمكاناتهم لانتاج المستويات المحددة للأداء التي تمارس تأثيراً في مواقف الحياة المختلفة (Bandura , 1994 : 40) .

٢. عرفها الزيات (١٩٩٩) : مجموعة متميزة من المعتقدات أو الادراكات المترابطة أو المتداخلة لتنتج مجموعة من الوظائف المتعلقة بالضبط الذاتي لعمليات التفكير والدافعية والحالات الانفعالية والفسولوجية (الزيات , ١٩٩٩ : ١١١) .

٣. عرفها (Regehr, 2000) : فرضيات الفرد حول إمكانات تحقيق خيارات سلوكية معينة تتضمن إدراك وتقدير الفرد لحجم القدرات الذاتية التي تمكنه من القيام بسلوك معين بصورة ناجحة (Regehr 188 : 2000 ,) .

٤. عرفها (Schwarser , 2000) : بعد من أبعاد الشخصية تتمثل في قدرة الفرد على مواجهة المهمات والمشكلات الصعبة , وتدفعه لاختيار المتطلبات والقرارات المتعلقة باستراتيجيات التغلب على المشكلات , وتؤثر على الجهود المبذولة ومدى الاستهلاك المادي والمعنوي الذي سيبذله لمواجهة هذه المشكلات . (Schwarser , 2000:248)

٥. عرفها إبراهيم (٢٠٠٣) : تقدير الفرد لما يمتلكه من قدرات وإمكانات يرى انها تؤثر فيما حوله وتساعد على ما يواجهه من مشكلات (إبراهيم ,

(٥٠) معلماً انتظموا في برنامج تدريبي على استعمال الأنشطة والتقنيات الحديثة , وأشارت النتائج الى عدم وجود فروق بين القياس القبلي والبعدي للكفاية الذاتية والمعتقدات التربوية في المراحل الاربع الاولى , وفسر الباحثون هذه النتيجة أن عينة البحث من المعلمين كانوا في مستوى عال من الكفاية الذاتية ويمتلكون معتقدات ذاتية ايجابية , ولكن ظهر فرق ذو دلالة احصائية بين القياس القبلي والبعدي في المراحل اللاحقة لمصلحة القياس البعدي , وأشارت النتائج أيضاً الى وجود علاقة ارتباطية بين الكفاية الذاتية والمعتقدات التربوية (Roberts et al. , 2000: 27).

دراسة تايلر (Tiller , 1995) :

استهدفت الدراسة اختبار الفرض (توجد فروق ذات دلالة احصائية بين طلبة الكلية في السنة الاولى وفي السنة النهائية في الكفاية الذاتية العامة) , وبلغت عينة البحث (١١٥) طالبا وطالبة , (٥٦) منهم من طلبة الصفوف الاولى, (٥٩) منهم من طلبة الصفوف المنتهية , واعد الباحث مقياس الكفاية الذاتية العامة . وأشارت النتائج الى وجود أثر للصف الدراسي في الكفاية الذاتية العامة إذ ان الفروق بين طلبة الصفين في الكفاية الذاتية العامة كانت ذات دلالة احصائية لمصلحة طلبة الصفوف المنتهية , وأشارت النتائج أيضاً الى عدم وجود فروق دالة احصائية تعزى الى متغير الجنس (Tiller , 1995: 1) .

دراسة الزق (٢٠٠٩) :

استهدفت الدراسة معرفة مستوى الكفاية الذاتية

لدى طلبة الجامعة الاردنية , ومعرفة الفروق ذات الدلالة الاحصائية في الكفاية الذاتية على وفق متغيري الجنس والمستوى الدراسي , وبلغت عينة البحث (٤٠٠) طالب وطالبة من طلبة الجامعة الاردنية , نصفهم من التخصصات العلمية ونصفهم الاخر من التخصصات الانسانية , موزعين بالتساوي على السنوات من الاولى الى الرابعة , وتوزعت العينة على وفق متغير الجنس أيضاً , إذ بلغ عدد الطلاب (١٦٠) طالبا , بينما بلغ عدد الطالبات (٢٤٠) طالبة , وقام الباحث ببناء مقياس الكفاية الذاتية المدركة .

وأظهرت نتائج الدراسة ان مستوى الكفاية الذاتية لدى طلبة الجامعة الاردنية كان بدرجة متوسطة , ووجدت فروقا دالة احصائية في الكفاية الذاتية المدركة على وفق متغير المستوى الدراسي , إذ انها كانت في أدنى مستوى لها في بداية السنة الثانية من الدراسة الجامعية , ثم تبدأ بالارتفاع لتكون في أعلى مستوياتها في السنة الرابعة , وأظهرت الدراسة أيضاً الى عدم وجود فروق تعزى الى متغير الجنس (الزق , ٢٠٠٩ : ٣٨) .

دراسة رضوان (١٩٩٧) :

استهدفت الدراسة التحقق من معايير الصدق الإحصائي والثبات لمقياس توقعات الكفاية الذاتية المعد من جروزيليم وشفارتزر (Jerusalem & Schwarzer , 1989) لدى طلبة جامعة دمشق , واستهدفت الدراسة ايضا معرفة الفروق بين الجنسين في توقعات الكفاية الذاتية.

وبلغت عينة البحث (٥٣٠) طالبا وطالبة بواقع

(٢٢٢) طالبا و(٣٠٨) طالبة , واستعان الباحث

بمقياس جيروزيليم وشفارتزر (Jerusalem &

Schwarzer , 1986) في صيغته المعربة .

وتم استخراج صدق المقياس بطريقة الاتساق

الداخلي وحساب معاملات الارتباط بين بيانات

المقياس ومحك خارجي , وتم استخراج الثبات

بطريقة اعادة الاختبار , وظهرت الدراسة ايضا ان

هناك فروقا دالة احصائيا على وفق متغير الجنس

لمصلحة الذكور (رضوان , ١٩٩٧ : ٣٧ ٤٤) .

جوانب الافادة من الدراسات السابقة :

تمثل دور الدراسات في مساعدة الباحث فيما يأتي :

١. اظهار جوانب من أهمية متغيري البحث .

٢. التعرف على عدد من المقاييس ذات العلاقة

بمتغيري البحث .

٣. المساعدة في اختيار الوسائل الاحصائية الملائمة

للبحث الحالي .

٤. مقارنة نتائج الدراسات السابقة بنتائج البحث

الحالي .

اجراءات البحث :

سيتطرق الباحث الى الإجراءات المنهجية

التي اتبعها من اجل تحقيق أهداف البحث , بدءاً من

وصف مؤشرات المجتمع وأسلوب اختيار العينة

وخطوات إعداد أداتي البحث وإجراءات التحقق من

الصدق والثبات والوسائل الإحصائية المستعملة في

البحث .

مجتمع البحث :

يتكون مجتمع البحث الحالي من طلبة كلية

التربية للعلوم الانسانية في جامعة بابل من الدراسة

الصباحية الأولية للعام الدراسي (٢٠١٢-٢٠١٣)

البالغ عددهم (٣٢٠٤) طلاب , يتوزعون على (٥)

اقسام علمية بواقع (١١٤٠) طالباً يشكلون نسبة

قدرها (٣٦٪) من المجتمع الأصلي و(٢٠٦٤) طالبة

يشكلن نسبة قدرها (٦٤٪) من المجتمع الأصلي ,

وجدول (١) يوضح توزيع أفراد مجتمع البحث.

جدول (١)

مجتمع البحث موزع حسب القسم العلمي والجنس

ت	القسم العلمي	الجنس				المجموع	%
		الذكور	%	الإناث	%		
١	اللغة العربية	١٩٩	٢٩%	٤٨١	٧١%	٦٨٠	٢١%
٢	اللغة الانكليزية	٨٤	١٧%	٤١٩	٨٣%	٥٠٣	١٦%
٣	التربية وعلم النفس	٢٧٠	٤٣%	٣٥١	٥٧%	٦٢١	٢٠%
٤	الجغرافية	٢٤٨	٣٧%	٤٢٥	٦٣%	٦٧٣	٢١%
٥	التاريخ	٣٠٣	٤٤%	٣٨٨	٥٦%	٦٩١	٢٢%
مج		١١٤٠	٣٦%	٢٠٦٤	٦٤%	٣٢٠٤	١٠٠%

عينة البحث :

ب- تم اختيار (٢٥٦) طالباً وطالبة بالطريقة العشوائية بنسبة (٨٪) من المجتمع الأصلي للبحث الحالي بواقع (١٣٣) طالباً وطالبة من قسم اللغة العربية و(١٢٣) طالباً وطالبة من قسم التربية وعلم النفس وجدول (٢) يوضح ذلك.

لأجل الحصول على عينة ممثلة للمجتمع الأصلي للبحث الحالي اختار الباحث عينة بحثه على وفق المراحل الآتية :
أ- قام الباحث باختيار قسمين علميين عشوائياً هما قسم اللغة العربية وقسم التربية وعلم النفس .

جدول (٢)

عينة البحث موزعة حسب القسم العلمي والجنس

القسم العلمي	ذ	%	ث	%	مج كلي	%
اللغة العربية	٣٩	٢٩%	٩٤	٧١%	١٣٣	٥٢%
التربية وعلم النفس	٥٣	٤٣%	٧٠	٥٧%	١٢٣	٤٨%
مج كلي	٩٢	٣٦%	١٦٤	٦٤%	٢٥٦	١٠٠%

أداتا البحث :

مقياس توقعات الكفاية الذاتية (Self-Efficacy

(scale

قام الباحث باعتماد نظرية باندورا (Bandura) في بناء مقياس توقعات الكفاية الذاتية كما ورد في الإطار النظري للبحث الحالي .

التخطيط لبناء المقياس :

مراجعة الأدبيات السابقة : بهدف الحصول على فقرات ملائمة لأداة البحث , قام الباحث بمراجعة شاملة للأدبيات والدراسات (العراقية والعربية والأجنبية) ذات العلاقة بأداة البحث التي أتاحت له وفقاً واسعاً لفهم توقعات الكفاية الذاتية من الناحية النظرية والإجرائية , ومن هذه الدراسات : دراسة بني خالد (٢٠١٠) , ودراسة رضوان (٢٠٩٧) ,

بغية تحقيق أهداف البحث الحالي قام الباحث ببناء مقياس (توقعات الكفاية الذاتية) كأداة لجمع البيانات المتعلقة بهذا المتغير لدى طلبة كلية التربية , وتم تطبيق الإجراءات المنهجية المتبعة في بناء وإعداد الاختبارات والمقاييس النفسية للتأكد من صدقه وثباته, واستعمل الباحث فقرات المقياس نفسه (بعد تعديل صياغتها اللغوية) بالاستعانة بعدد من الخبراء في هذا المجال لقياس تصورات الطلبة لإدراكات معلمهم لكفاياتهم الذاتية , باعتبار ان المحتوى المعرفي للمقياسين متطابق , وسيقوم الباحث باستعراض الخطوات التي اتبعها في بناء وإعداد أداة البحث وعلى النحو الآتي :

ودراسة رشوان (٢٠٠٦) ودراسة (Bandura, 1993), ودراسة (Pajares, 1996).

الاستبانة الاستطلاعية المفتوحة : تعد الاستبانة الاستطلاعية المفتوحة خطوة رئيسية من خطوات بناء أدوات القياس النفسي , إذ أنها تساعد في إعداد الفقرات ذات العلاقة بأداة البحث , وعلى هذا الأساس قام الباحث بإعداد استبانة استطلاعية تتضمن سؤال مفتوح النهاية هدف الى معرفة طبيعة الكفاية الذاتية لدى أفراد مجتمع البحث على وفق الصياغة الآتية :
ما طبيعة توقعاتك لكفايتك الذاتية ؟
وتم تطبيق الاستبانة على عينة من الطلبة بلغ عددهم (٤٠) طالباً وطالبة .

صياغة فقرات المقياس : بعد الحصول على إجابات طلبة العينة عن السؤال الاستطلاعي , أفرغت الإجابات في قائمة تضمنت (٢٤) فقرة بعد أن صيغت بصورتها الأولية , وروعي في صياغتها أن تكون مفهومة وواضحة وغير متداخلة في المعنى , وأضيفت الفقرات (١٠, ١٥, ١٩, ٢٥) إلى المقياس بالاستعانة بالدراسات السابقة التي تناولت الكفاية الذاتية , وبهذا أصبح العدد الكلي لفقرات مقياس الكفاية الذاتية بصيغته الأولية (٢٨) فقرة .

إعداد تعليمات المقياس : من شروط بناء المقاييس النفسية أن تكون تعليمات الإجابة عن فقراتها واضحة ومفهومة للفئة المستهدفة بالبحث , وينبغي إخفاء الغرض الحقيقي من المقياس للحصول على بيانات صادقة , وقد قام الباحث بإعداد تعليمات توضح كيفية الإجابة عن فقرات المقياس مبيناً ذلك بمثال , وطلب

من المستجيبين عدم ذكر الاسم .

تصحيح المقياس : وضعت أمام كل فقرة من فقرات المقياس خمسة بدائل هي : (تنطبق علي دائماً , تنطبق علي غالباً , تنطبق علي أحياناً , تنطبق علي نادراً , لا تنطبق علي), وأعطيت الدرجات (٥, ٤, ٣, ٢, ١) على التوالي .

التحليل المنطقي لفقرات مقياس توقعات الكفاية الذاتية : يشير هذا النوع من الصدق إلى الدرجة التي يقيس فيها المقياس ما صمم لقياسه , وأفضل طريقة لإجراء التحليل المنطقي للمقاييس النفسية هي عرض فقراتها على مجموعة من الخبراء لتقدير صلاحيتها في قياس الصفة المراد قياسها (Ferguson & Takano, 1989: 285), لذا قام الباحث بعرض فقرات المقياس بصيغتها الأولية , على (١٠) خبراء من المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية , وطلب منهم إبداء رأيهم في قدرتها على قياس توقعات الكفاية الذاتية وتعديل بعض الفقرات التي تكون بحاجة الى تعديل .

وقد أسفرت ملاحظات الخبراء على فقرات المقياس عن تعديل صياغة بعض الفقرات وحذف الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق اقل من (٨٠٪) من آراء الخبراء , ولإيجاد معنوية الفروق بين المحكمين , استعمل الباحث الأسلوب الإحصائي مربع كاي (كا) ٢, وفي ضوء هذا الإجراء تم حذف (٢) فقرة هي (١٠, ٢١) لأن قيمتها المحسوبة البالغة (٣,٦) أقل من قيمتها الجدولية البالغة (٣,٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١) , وبذلك

يوضح ذلك .

جدول (۳)

فقرات مقياس توقعات الكفاية الذاتية

ونسب اتفاق آراء الخبراء وقيم مربع كاي (كا) ٢ في صلاحية فقرات المقياس

مستوى الدالة ٠.٠٥	قيمة كاي المحسوبة	المعارضون		الموافقون		عدد الفقرات	أرقام الفقرات	ت
		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار			
دالة	١٠	%٠	٠	%١٠٠	١٠	١٧	١٠، ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧	١
دالة	٦,٤	%١٠	١	%٩٠	٩	٩	٤، ١١، ١٢، ١٣، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٨	٢
غير دالة	٣,٦	%٢٠	٢	%٨٠	٨	٢	١٠، ٢١	٣

التحليل الإحصائي لفقرات مقياس توقعات الكفاية الذاتية: يعد التحليل الإحصائي للفقرات من الخطوات الأساسية في إعداد المقاييس النفسية وتقنيها كي يتسنى الوصول إلى مقياس صادق وثابت (علام , ٢٠٠٠ : ٢٦٧) , ولأجل التحقق من ذلك استعمل الباحث أسلوبين في حساب القوى التمييزية للفقرات المكونة لمقياس توقعات الكفاية الذاتية هما :

أ- أسلوب المجموعتين المتطرفتين .

ب- أسلوب ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية .

عينة التحليل الإحصائي :

تشير أدبيات القياس النفسي الى ان الحجم المناسب لعينة التحليل الإحصائي للفقرات تقترح نانالي (Nunnally, 1978) أن يكون حجم عينة

وضوح تعليمات المقياس وفقراته : أجرى الباحث تطبيقاً استطلاعياً لأداة البحث للتعرف على مدى وضوح تعليمات المقياس من قبل المستجيبين وفهمهم لفقراته وتحديد الوقت اللازم للإجابة عن فقراته , وطبق المقياس على عينة استطلاعية تم اختيارها عشوائياً بلغت (٢٠) طالباً وطالبة من طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية بواقع (١٠) طلاب و (١٠) طالبات , وطلب منهم تحديد كل ما يجدونه غامضاً في تعليمات المقياس أو في فقراته , وأجريت بعض التعديلات على فقرات المقياس في ضوء ملاحظات الطلبة وتساؤلاتهم , وتبين ان الوقت الذي تستغرقه الإجابة عن فقرات المقياس يتراوح بين (١٨-٢٠) دقيقة بمتوسط مقداره (١٩) دقيقة .

التحليل الإحصائي للفقرات بين (٥-١٠) أفراد لكل فقرة من فقرات المقياس لتقليل اثر الصدفة (Nunnally, 1978: 262) , واستناداً الى ذلك ارتأى الباحث أن يكون حجم عينة التحليل الإحصائي للفقرات (٢٠٠) طالب وطالبة تم اختيارهم عشوائياً من طلبة قسم الجغرافية وقسم التاريخ .

أسلوب المجموعتين المتطرفتين Extreme group method: تتطلب طريقة التحليل على وفق هذا الأسلوب الإجراءات الآتية :

- استخراج الدرجة الكلية لكل استمارة .
- ترتيب الدرجات الكلية لتوقعات الكفاية الذاتية تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة .
- اختيار أعلى (٢٧٪) من الدرجات التي تمثل الفئة العليا لتوقعات الكفاية الذاتية البالغ عددها (٥٤) درجة , وأدنى (٢٧٪) من الدرجات التي تمثل الفئة الدنيا لتوقعات الكفاية الذاتية والبالغ عددها (٥٤) درجة أيضاً .

وقام الباحث بالتحقق من القوى التمييزية لفقرات مقياس توقعات الكفاية الذاتية باستعمال الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق بين متوسطي درجات المجموعتين العليا والدنيا في درجات كل فقرة من فقرات توقعات الكفاية الذاتية البالغ عددها (٢٨) فقرة على أساس أن القيمة التائية المحسوبة تمثل القوة التمييزية للفقرة .

وتبين أن جميع فقرات مقياس توقعات الكفاية الذاتية لان قيمها التائية المحسوبة كانت أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى

دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٥٤) .

أسلوب ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية: يمتاز هذا الأسلوب بتقديم مقياس متجانس في فقراته , أي إن فقرات المقياس متجانسة في قياس ما أعدت لأجله (Anastasi, 2010 : 184) .

واعتمد الباحث معامل ارتباط بيرسون في حساب ارتباط درجات كل فقرة من الفقرات بالدرجة الكلية للمقياس , إذ خضعت (٢٠٠) استمارة للتحليل الإحصائي , وهي الاستمارات نفسها التي خضعت للتحليل في ضوء أسلوب المجموعتين المتطرفتين . وتبين ان معاملات الارتباط جميعها كانت أعلى من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) , وبذلك تكون دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٥٤) , وبهذا أصبح المقياس بصورته النهائية يتكون من (٢٦) فقرة .

ثانياً : ثبات المقياس (Scale reliability) :

يعد الثبات من الشروط التي ينبغي توافرها في المقاييس والاختبارات النفسية , إذ ينبغي أن تتسم بالثبات فيما تقيسه , ويمكن التحقق من ثبات الاختبارات والمقاييس النفسية بعدة طرق منها طريقة إعادة الاختبار (Test-retest) , ومنها ما يقيس الاتساق الداخلي الذي يمكن التحقق منه بتطبيق معادلة ألفا كرونباك (عودة, ١٩٩٨ : ٣٥٤) , وسيقوم الباحث باستخراج ثبات المقياس باستعمال الطريقتين أعلاه .

عينة الثبات :

اختيرت عينة عشوائية مكونة من (٣٠) طالباً

وطالبة من طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية شملت قسمي الجغرافية والتاريخ من الذكور والإناث .

الاختبار وإعادة الاختبار (Test-Retest) :

يسمى حساب الثبات بهذه الطريقة بمعامل الاستقرار عبر الزمن , ويستخرج بإعادة تطبيق المقياس مرتين بمدتين زمنيتين مختلفتين على مجموعة الأفراد نفسها (فيركسون , ١٩٩١ : ٥٢٧) , لذا طبق المقياس على عينة الثبات البالغة (٣٠) طالباً وطالبة بتاريخ (٢٤/١/٢٠١٣) , ثم أعيد تطبيقه على العينة ذاتها بعد أسبوعين من التطبيق الأول للمقياس , ثم استخرجت درجات الطلبة في التطبيق الأول ودرجاتهم في التطبيق الثاني وحسب معامل ارتباط بيرسون بين درجات الطلبة في التطبيقين فبلغ معامل الثبات (٠,٩٠) وهو معامل ثبات جيد على وفق المعايير التي أشارت إليها نانلي (Nunally, 1978) , إذ أشارت إلى المعايير الآتية : (٠,٨٠) فأعلى جيد , (٠,٧٠) مقبول , (٠,٦٠) هامشي , (٠,٥٠) استطلاعي (Nunally, 1978: 262) .

طريقة ألفا كرونباك (Alpha cronbach) : تعتمد هذه الطريقة على حساب الارتباطات بين درجات فقرات المقياس جميعها على أساس ان الفقرة عبارة عن مقياس قائم بذاته , ويؤشر معامل الارتباط اتساق أداء الفرد , أي التجانس بين فقرات المقياس (عوده والخليلي , ٢٠٠٠ : ٣٥٤) , ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة طبقت معادلة ألفا كرونباك على درجات الطلبة من أفراد عينة الثبات البالغ عددهم (٣٠) طالباً وطالبة , وبلغت قيمة معامل الثبات

(٠,٨٧) وهو معامل ارتباط جيد على وفق معايير نانلي (Nunally, 1978) .

وصف مقياس توقعات الكفاية الذاتية بصيغته النهائية :

يتكون مقياس توقعات الكفاية الذاتية بصيغته النهائية من (٢٦) فقرة , تم بناؤها بصيغة المتكلم , وكانت جميعها ايجابية , ويطلب من المستجيب اختيار واحد من خمسة بدائل لكل فقرة تمثل مستويات هذا المقياس وهي : (تنطبق علي دائماً , تنطبق علي غالباً , تنطبق علي أحياناً , تنطبق علي نادراً , لا تنطبق علي) , ويتم تصحيح الإجابات بإعطاء بدائل الإجابة سابقة الذكر الدرجات (١,٢,٣,٤,٥) على التوالي , وبذلك تكون أعلى درجة يمكن ان يحصل عليها المستجيب هي (١٣٠) درجة واقل درجة هي (٢٦) درجة , بمتوسط فرضي مقداره (٧٨) درجة الوسائل الإحصائية :

استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآتية :

- **مربع كاي (كا) ٢ :** لاستخراج الدلالة الإحصائية لاتفاق الخبراء للحكم على صلاحية فقرات مقياس توقعات الكفاية الذاتية .

- **الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين :** لاستخراج القوى التمييزية لفقرات المقياس .

- **معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation Coefficient) :** لاستخراج معاملات الاتساق الداخلي للمقياسين , بحساب علاقة كل فقرة بالدرجة الكلية , وحساب معاملات الثبات في البحث الحالي وفي حساب العلاقة بين متغيري

البحث .

• **معادلة الفا كرونباخ (Alpha Cronbach)** : لحساب معاملات الثبات للمقياسين (عودة ، ١٩٩٨ : ٣٥٥) .

• **الاختبار (t-test) لعينة واحدة** : للتأكد من مستويات عينة البحث في متغيري البحث ، بإيجاد دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية المحسوبة من استجابات أفراد العينة والمتوسط النظري للمقياسين (بدر وعبابنة ، ٢٠٠٧ : ٨٣)

عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها :

سيقوم الباحث بعرض نتائج بحثه التي توصل إليها عن طريق التحليل الإحصائي على وفق الأهداف التي عرضت سابقاً ، ومناقشتها وتفسيرها في ضوء لآطار النظري والدراسات السابقة

الهدف الأول : التعرف على توقعات الكفاية الذاتية

(٤) يوضح ذلك

جدول (٤)

المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي والانحراف المعياري والقيمتان التائيتان (المحسوبة والجدولية) لدلالة الفروق في توقعات الكفاية الذاتية

متوسط العينة	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
			المحسوبة	الجدولية		
٨٢,٢٠	٧٨	٧,٣١	٩,٢١	١,٩٦	٢٥٥	٠,٠٥

من استجابات أفراد العينة أكبر من قيمة المتوسط الفرضي للمقياس في درجة توقعات الكفاية الذاتية مما يعني امتلاك أفراد عينة البحث مستوى جيد من توقعات الكفاية الذاتية , وهذه النتيجة ضرورية

يتضح من جدول (٤) ان القيمة التائية المحسوبة البالغة (٩,٢١) اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) بدرجة حرية (٢٥٥) ومستوى دلالة (٠,٠٥) , أي ان قيمة المتوسط المحسوب

لانعكاسها على ادائهم في كافة المجالات , اذ ان المعتقدات الايجابية بالكفاية الذاتية تسهم في خلق بيئة مشجعة للمتعلم لتطوير مهاراته , وهذا الامر يعطي بعداً ايجابياً لأحكامهم حول قدراتهم بإنجاز المهمات . ويمكن تفسيرها ايضاً بان الطلبة يقومون بالأنشطة العلمية والأكاديمية من اجل تحقيق الرضا عن الذات والشعور بمتعة الانجاز الأكاديمي بحد ذاته بما يؤدي إلى ترسيخ ثقتهم بقدراتهم وامكاناتهم اضافة الى امتلاكهم الوعي الذاتي بهذه القدرات والامكانات .

الهدف الثاني : التعرف على تصورات طلبة كلية

التربية للعلوم الانسانية عن توقعات معلمهم حول كفايتهم الذاتية : بعد تطبيق مقياس تصورات الطلبة عن توقعات معلمهم حول كفايتهم الذاتية على عينة البحث الأساسية , أظهرت نتائج التحليل الإحصائي لاستجابات أفراد عينة البحث على المقياس المكون من (٢٦) فقرة ان المتوسط الحسابي لأفراد العينة بلغ (٧٩,٨٤) , بانحراف معياري مقداره (٥,٩٦) , أما المتوسط الفرضي للمقياس فقد بلغ (٧٨) , وللتأكد من دلالة الفروق بين المتوسطين , تم استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة وجدول (٥) يوضح ذلك

جدول (٥)

المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي والانحراف المعياري والقيمتان التائيتان (المحسوبة والجدولية) لدلالة الفروق في تصورات الطلبة عن توقعات معلمهم حول كفايتهم الذاتية

متوسط العينة	المتوسط النظري	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
			المحسوبة	الجدولية		
٧٩,٨٤	٧٨	٥,٩٦	١٥,٠٠	١,٩٦	٢٥٥	٠,٠٥

بمستوى جيد , وتفسير ذلك ان خبرة التدريسيين في مجال عملهم قد تعطيهم القدرة على عكس ثقة الطالب بقدراته وتصوره الخاص بمعتقداته الذاتية , الامر الذي يعمل على زيادة الجهد الذي يبذله الطالب لأجل الوصول الى أهدافه المنشودة .

الهدف الثالث : معرفة العلاقة الارتباطية بين توقعات الكفاية الذاتية للطلبة وتصوراتهم عن توقعات معلمهم حول كفايتهم الذاتية : تحقيقاً لهذا الهدف تم تحليل البيانات إحصائياً باستعمال معامل

يتضح من جدول (٥) ان القيمة التائية المحسوبة البالغة (١٥,٠٠) أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٥٥) , أي ان قيمة المتوسط المحسوب من استجابات أفراد العينة أكبر من قيمة المتوسط الفرضي للمقياس في درجة تصورات الطلبة عن توقعات معلمهم حول كفايتهم الذاتية مما يعني امتلاك أفراد عينة البحث تصورات عن توقعات معلمهم حول كفايتهم الذاتية

الذاتية ، أظهرت النتائج وجود علاقة دالة إحصائياً بين توقعات الكفاية الذاتية للطلبة وتصوراتهم عن توقعات معلمهم حول كفايتهم الذاتية ، وجدول (٦) يوضح ذلك .

ارتباط بيرسون للتعرف على العلاقة الارتباطية بين الدرجات التي حصل عليها أفراد عينة البحث على مقياس توقعات الكفاية الذاتية للطلبة ودرجاتهم على مقياس تصوراتهم عن توقعات معلمهم حول كفايتهم

جدول (٦)

العلاقة الارتباطية بين توقعات الكفاية الذاتية للطلبة وتصوراتهم عن توقعات معلمهم حول كفايتهم الذاتية

القيمة التائية	قيمة معامل الارتباط	
	المحسوبة	الجدولية
٠,٠٥	٥,٨٨	١,٩٦

وقدرات الطلبة بصورة واقعية ايضاً والتي يستطيع ان يشعر بها الطالب .

الاستنتاجات :

في ضوء النتائج التي توصل إليها البحث الحالي ، يستنتج الباحث الآتي :

١. إن طلبة كلية التربية للعلوم الانسانية لديهم معتقدات ايجابية حول كفايتهم الذاتية.

٢. إن البرامج التربوية والتعليمية وعلى الرغم من الظروف والتداعيات التي شهدتها المجتمع العراقي في السنوات الأخيرة وانعكاساتها , فإنها كانت قادرة إلى حد ما على تنمية معتقدات الكفاية الذاتية للطلبة .

٣. ان التواصل الثقافي وثورة المعلومات أدى إلى ارتفاع الوعي الذاتي لدى الطلبة مما تسبب في زيادة ثقتهم بقدراتهم الذاتية .

التوصيات :

في ضوء ما توصل إليه الباحث من نتائج في دراسته

يتضح من جدول (٦) ان نتائج معامل ارتباط بيرسون أظهرت وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين توقعات الكفاية الذاتية للطلبة وتصوراتهم عن توقعات معلمهم حول كفايتهم الذاتية بلغت (٠,٣٠) وبعد معالجة هذه النتيجة بالاختبار التائي لدلالة معامل الارتباط تبين ان القيمة التائية المحسوبة البالغة (٥,٨٨) هي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٥٥) كما هو مبين في جدول (٨) ، وهذا يعني وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين توقعات الكفاية الذاتية للطلبة وتصوراتهم عن توقعات معلمهم حول كفايتهم الذاتية في كلية التربية للعلوم الانسانية , وهذه النتيجة توضح ان معتقدات الطلبة عن كفايتهم الذاتية هي معتقدات واقعية تنسجم مع قدراتهم الحقيقية , وتعني أيضاً ان معلمي الطلبة يشعرون بالمسؤولية الشخصية عن نواتج سلوكهم الأكاديمي مما يجعلهم قادرين على تقدير لامكانات

الحالية يوصي بالآتي :

١. ضرورة العناية بتوعية الطلبة بأهمية تبني توقعات كفاية ذاتية ايجابية وجدوى استثمارها في عملية التعليم والتعلم .
٢. ضرورة توعية القائمين على العملية التعليمية والتدريسيين والطلبة بأهمية معتقدات الكفاية الذاتية في حد ذاتها .
٣. ضرورة العناية بشريحة طلبة الجامعة من طريق وسائل الإعلام ، ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الدينية ، والسياسية ، من اجل المحافظة على توقعات الكفاية الذاتية لديهم وتنميتها كونها ترتبط بدرجة اكبر بالنمو والتطور على المستويات كافة .
٤. إعداد برامج إرشادية وقائية ، وعلاجية لمواجهة توقعات الكفاية الذاتية المنخفضة بين طلبة الجامعة .

المقترحات :

- في ضوء نتائج البحث الحالي يقترح الباحث الآتي :
١. إجراء دراسة مماثلة للبحث الحالي على عينات وفئات عمرية أخر مثل : طلبة المرحلة الثانوية أو تلاميذ المرحلة الابتدائية .
 ٢. إجراء دراسة تتناول توقعات الكفاية الذاتية لدى التدريسيين وعلاقتها بتوقعات الكفاية الذاتية للطلبة .
 ٣. بناء برنامج تدريبي لطلبة الجامعة لتنمية توقعات الكفاية الذاتية .
 ٤. إجراء دراسة ارتباطية في متغيري البحث الحالي على وفق متغيرات أخرى مثل : استراتيجيات التعلم المعرفية وما وراء المعرفية ، وأساليب التنشئة الاجتماعية .



١. ابراهيم , ابراهيم الشافعي (٢٠٠٥) : الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالكفاءة المهنية والمعتقدات التربوية والضغوط النفسية لدى المعلمين وطلاب كلية المعلمين , جامعة طنطا , المجلة التربوية , العدد (٧٥) .
٢. ابو علام , صلاح الدين محمود (٢٠١١) : القياس والتقويم التربوي والنفسي , ط ٥ , القاهرة , دار الفكر العربي .
٣. بدر , سالم عيسى وعماذ غصاب عابنة (٢٠٠٧) : مبادئ الإحصاء الوصفي والاستدلالي , ط ١ , عمان , دار المسيرة للنشر والتوزيع .
٤. بني خالد , محمد (٢٠١٠) : التكيف الأكاديمي وعلاقته بالكفاءة الذاتية العامة لدى طلبة كلية العلوم التربوية في جامعة أهل البيت , مجلة جامعة النجاح للأبحاث , مجلد (٢٩) , عدد (٢) .
٥. خطاب محمد صالح (٢٠٠٧) : صفات المعلمين الفاعلين , ط ١ , عمان دار المسيرة .
٦. الدسوقي , محمد عبد العزيز (١٩٩٦) : المعتقدات التربوية للمعلمين في علاقتها بفاعلية التدريس , المؤتمر الدولي الثالث لمركز الارشاد النفسي , جامعة عين شمس .
٧. رشوان , ربيع عبدة احمد (٢٠٠٦) : التعلم المنظم ذاتياً وتوجهات أهداف الانجاز : نماذج ودراسات معاصرة , ط ١ , القاهرة , عالم الكتب .
٨. رضوان , سامر جميل (١٩٩٧) : توقعات الكفاية الذاتية (البناء النظري والقياس) , مجلة شؤون اجتماعية , عدد (٥٥) .
٩. الزرق , أحمد (٢٠٠٩) : الكفاءة الذاتية الأكاديمية المدركة لدى طلبة الجامعة الاردنية في ضوء متغير الجنس والكلية والمستوى الدراسي , مجلة العلوم التربوية والنفسية , مجلد (١٠) , عدد (٢) .
١٠. الزيات , فتحي (٢٠٠١) : علم النفس المعرفي , ج ٢ , مصر دار النشر الجامعية .
١١. عابنة , عبدالله ورافع الزغول (١٩٩٨) : الكفاءة الذاتية في حل المسائل الرياضية وأثرها في التحصيل في الرياضيات , مجلة كلية التربية , مجلد (٣) , عدد (٢٢) .
١٢. عربيات , عالية (٢٠٠٣) : أثر طريقة التدريس المعرفي وفوق المعرفي في الاستيعاب القرائي لطلبات المرحلة الاساسية , اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة عمان العربية للدراسات العليا .
١٣. علام , صلاح الدين محمود (٢٠٠٠) : القياس والتقويم التربوي والنفسي , ط ١ , دار الفكر العربي , القاهرة .
١٤. عودة , احمد سليمان (١٩٩٨) : القياس والتجريب في علم النفس والتربية , الإسكندرية , دار المعارف الجامعية .
١٥. قطامي , يوسف محمود (٢٠٠٤) : النظرية المعرفية الاجتماعية وتطبيقاتها , عمان , دار الفكر للطباعة والنشر .
١٦. المساعيد أصلان صبح (٢٠١١) : التفكير العلمي لدى طلبة الجامعة وعلاقته بالكفاءة الذاتية العامة في ضوء بعض المتغيرات , مجلة الجامعة الاسلامية , مجلد (١٩) , عدد (١) .

(1989): Statistical analysis in psychology and education, (6th ed.), New York : McGraw-Hill .

24. Green ,A. (2000) : The perceived motivation for academic achievement among American African college students , Published ph. D. distraction , Florida state University .

25. Miles , D. (2003) : An investigation of learning styles preferences and academic self-efficacy in first year college student , Unpublished doctorate dissertation , Clemson university .

26. Nunally , J. (1978) : Psychometric theory : New York , McGraw-Hill book Company .

27. Pajares , M. , (1996) : Self-efficacy beliefs in academic setting , Review of educational research , Vo. (66) , No. (4) .

28. Pinrich , P. & De Groot , E. (1990) : Motivational and regulated learning components of classroom academic performance , Journal of educational psychology , Vo. (82) ,

١٧. اليوسف , رامي محمود (٢٠١٣) : المهارات الاجتماعية وعلاقتها بالكفاءة الذاتية والتحصيل الدراسي العام لدى عينة من طلبة المرحلة المتوسطة في ضوء عدد من المتغيرات , مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية , مجلد (٢١) , عدد (١) .

18. Anastasi, A. (2010): Psychological testing, seventh edition, New York, Macmillan on Publishing .

19. Bandura ,A. (1986): Social foundations of thought and action : A social cognitive theory, New Jersey , Prentice-hall , Inc.

20. Bandura ,A. (1997) : Self-efficacy : The exercise of control , New York , W. H. Freeman.

21. Bandura , A, & Cervone , D. (1983) : Self-evaluative and self-efficacy mechanisms governing the motivation effects of goal systems , Journal of personality and social psychology , Vo. (45) , No. (1) .

22. Cronbach, J. (1970): Essentials of Psychological testing, 3rd ed. New York: Harper Row.

23. Ferguson, G. & Takano, Y.

32. Schwarzer , R. & Scholz , V. (2002) : Cross-cultural assessment of coping resources : The general perceived self-efficacy scale , European journal of psychological assessment , VO. (18) , No. (3) .

33. Tiller , D. (1995) : Self-efficacy in college , Journal of Missouri western , Vo. (3) , No. (2) .

34. Walker , B. (2003) : The cultivation of students self-efficacy in reading and writing , Reading and writing quarter , Vo. (9) , No. (3) .

35. Wollfolk , A. (2000) : Changes in feeding efficacy in the early years of teaching , paper presented at the annual meeting of the American educational research association , New Orleans , L. A. .

No. (1) .

29. Regehr , C. (2002) : Individual predictors of traumatic reactions firefighters , Journal of onerous and mental disuse , Vo. (188) , No. (6) .

30. Roberts , J. , et al. (2000) : An examination of change in teacher self-efficacy beliefs in science education based on the duration of service activities , Paper presented at the annual meeting of the south educational research association , Dallas .

31. Schwarzer , R. (1992) : Self-regulatory processing in the adaptation and maintenance of health behavior : The role of optimism , goals and threats , Journal of health psychology , Vo. (4) , No. (2) .







تعليم التعبير الشفوي في ضوء المقاربة الثقافية

Teaching Oral Expression in the Light of Cultural Approximation

م . د . مكي فرحان كريم الإبراهيمي
جامعة القادسية / كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

Dr.Meki Farhan Kareem Al-Ibrahimi, Dept.of
Quran Sciences and Islamic Education, College of
Education, Al-Qadisiyah University



ملخص البحث

وصفت اللغة العربية بأنها أمّتن اللغات ، وأوضحها بياناً ، وأذلّجها لساناً ، وأمدّها رواقاً وأعذبها مذاقاً ، ومن ثم اختارها الله تعالى لأشرف رسله ، وخاتم أنبيائه ، وخيرته من خلقه وصفوته من بريته ، وجعلها لغة أهل سماءه ، وسكان جنته وأنزل بها كتابه المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . انطلاقاً من أهمية اللغة العربية ومنزلتها السماوية ، ارتأى الباحث أن يكون هذا البحث مكملاً للبحوث التطويرية التي تناولت دراسة فنون اللغة العربية وتدريسها ، التي من أهمها درس التعبير - بنوعيه التحريري والشفوي- الذي عدّه أصحاب اللغة غاية وما سواه من فنونها وسائل لتحقيقها ، والتركيز على تعليم التعبير الشفوي بخصوصية منفردة ؛ لأنّ هذا النوع من التعبير أصبح درسه معطلاً اليوم في مؤسساتنا التعليمية ، وإن كان يعمل فإنما عمله آلياً ميكانيكياً ، لا يركز على وظيفته اللغوية في تعليمه ، والجانب الآخر في الخصوصية أنّ النجاح في تنمية مهارات اللغة الشفوية عند المتعلم ضمان لتجربة دراسية مستقبلية .

وكذلك تماشياً ومقتضيات العصر الحديث ، والتعليمية المعاصرة الحديثة فقد أصبح تعليم اللغة بشكل عام ، واللغة العربية على وجه الخصوص المحور الرئيس في اختيار الحداثة المعرفية التطبيقية تطويراً لطرائق تعلمها ، وأساليب تعليمها ، فقد استحدثت المقاربة الثقافية بوصفها أسلوباً مقترحاً لتعليم التعبير الشفوي . إذ إنّ هذا المفهوم المركب - المقاربة الثقافية - يتحدد في المنهج التفكيكي الذي يبحث باستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة ، ودراساتها في سياقها الثقافي التكاملي فهماً وتفسيراً وهذا يرتبط بنظرة المتعلم إلى عالمه الفكري الذي يتحدد أيضاً بطبيعة الموضوع التعبيري ونوعه ، الذي يختاره المعلم موضوعاً للدرس ، وكذلك الآليات التطبيقية التي تحدد معالم الأسلوب التعليمي لتعليم التعبير الشفوي في ضوء المقاربة الثقافية . وبناءً على ما سبق قسم الباحث بحثه إلى مبحثين : المبحث الأول تناول فيه تحديد مفاهيم البحث نظرياً ، وأهمية درس التعبير الشفوي وتعليمه ، وتناول في المبحث الثاني المقاربة الثقافية أسلوباً تعليمياً في تعليم التعبير الشفوي ، وكذلك تحديد الآليات العملية لهذا الأسلوب ، وختم البحث بخاتمة تضمنت أهم نتائجه .



❖ Abstract ❖

Arabic language is described as the most effective language which has the clearest style , propriety and marvelous tact. It was chosen by Allah for his most honorable messengers and the last one of prophets. Allah made it the language of the people of Heaven, and the dwellers of his paradise. The language of His book suffers no wrong. Due to the importance of Arabic and its heavenly status, the researcher intends this research to complement the developmental researches that have addressed the arts of Arabic language and its subjects. The most important is Oral Expression (of both sides the written and oral lessons) which is regarded by several language experts as an objective in itself and other arts are the means to achieve it. The emphasis on teaching oral expression has a special importance , because this type of expression is neglected by our educational institutions. If it is taught , it is done mechanically without focusing on language function. The other point of importance is the success in the development of the oral language skills of the learner. It is a guarantee for future learning experience.

In line with the requirements of modern age and contemporary education, teaching language (in particular Arabic) has become the primary axis of choice applied with cognitive modernity in the development of its methods of learning and teaching. The cultural approach has been developed as a method of teaching oral expression.

This compound concept (cultural approximation) is determined in the method of the deconstructive approach which intends to explore the implied cultural formats and study them in the context of the integrative cultural for better understanding and explanation of them .This is related to a learner's view of the intellectual world which is also determined by the nature of the subject of expression. Additionally, The type of subject the teacher choose for the

class,as well as the practical mechanisms that the teaching method features for teaching oral expression in the light of the cultural approximation are all important factors.

Based on the foregoing discussion, the researcher divides the research into two sections. The first section tackles identifying the concepts of the research theoretically, and the importance of teaching and learning oral expression. The second section explains cultural approximation as a teaching method in teaching and learning of oral expression, as well as the identification of the practical mechanisms for this method. The search has ended with some conclusions.



المبحث الأول

المحور الأول/ تحديد مفاهيم البحث :

إنّ نظرية المفاهيم ينظر إليها في علم المصطلحات بأنها آلية توضح كيفية تشكيل المصطلحات ، وتزوّد الباحث بطرائق بناء الألفاظ بأسلوب أكثر كفاءة من النظام الألفبائي ؛ فالأسس النظرية في نظرية المفاهيم تهدف إلى تفسير ظواهر المصطلحات وأنماطها كما تُدرّك فعلاً في الممارسة المصطلحية ، وتُعنى نظرية المفاهيم المصطلحية بثلاث مهمات أساسية هي :

١. إحصاء مجموعات المفاهيم بوصفها وحدات مجردة في البناء المعرفي .

٢. إحصاء مجموعات الكليات اللغوية المترابطة وذات العلاقة بالمفاهيم المعينة استناداً إلى المفاهيم المدركة.

٣. ربط الصلة بين المفاهيم والمصطلحات القائمة عادة على التعريفات (ساجر ، ١٩٩٩ ، ص ١٨٧) (١).

إنّ الهدف من تعريف المفاهيم وتحديدّها هو إيجاد نوع من العلاقة بين الأساس الذي عليه تؤسس فكرة البحث والمتغير المستقل في الدراسة أو التابع الذي يدل عليه من طريق المفهوم ، وفي الوقت نفسه إنّ ضبط المفهوم وإخراجه إلى مستوى الاصطلاح يؤدي إلى إيجاد خريطة دلالية داخل البناء المعرفي للفرد ، وكذلك أنّ تعريف المفهوم يزيد من إزالة اشكالية اللبس والغموض التي قد تعتري تسميته أو تخالطه ، الأمر الذي يؤدي إلى تأكيده وترسيخه بالنسبة إلى المادة المعرفية التي يحيل عليها .

وتأسيساً لمنهجية هذا البحث ، ارتأى الباحث أن يعرف

مفاهيمه بصورة مختصرة ؛ لإيجاد الاستراتيجية المعرفية بين بنائه النظري ، وآليات تطبيق منهجه التجريبي تصوراً مقترحاً فيما إذا طبق مستقبلاً ، وعلى النحو الآتي :

أولاً / التعبير في اللغة : "... يقال : عبّر عما في نفسه : أعرب وبيّن ، و عبّر عن فلان تكلم عنه واللسان يعبر عما في الضمير..." (ابن منظور ، د.ت ، ج ٧، ص ٥٣٠) .

قد لا يظهر مفهوم التعبير بصورة واضحة في التعريف اللغوي له ؛ لأنه لم يكن معروفاً آنذاك بالمعنى الذي يحدده التعريف الاصطلاحي وهو الإفصاح والبيان ، إلا أنّ المعاجم اللغوية أعطت ما يشير إلى لفظ - التعبير - دلالات توضيحية للمعنى المقصود في الاصطلاح التربوي له ، وهي (الكشف ، والتفسير ، والإخبار ، والبيان ، والتوضيح ، والتأويل) .

ويمكن تعريف التعبير من وجهة نظر اصطلاحية : بأنه إفصاح الإنسان بلسانه ، أو قلمه عما في نفسه من أفكار وأغراض (عبد القادر ، ١٩٦١ ، ص ٢٩٨) .

أو هو وسيلة الإنسان الأولى للإفصاح بواسطة اللغة عما يدور في خلدّه من أحاسيس ومدركات للاتصال بالمجتمع الذي يعيش فيه ويتفاعل معه (دمعة ، ١٩٧٧ ، ص ٣٩) .

أما تعريفه الأقرب للأداء فهو نشاط لغوي وظيفي أو إبداعي يقوم به الطالب للتعبير عن الموضوعات المختارة تعبيراً واضحاً الفكرة ، صافي اللغة ، سليم



الأداء ، ويتطلب الإبداعي زيادة على ما تقدم التأثير في القارئ (الهاشمي ، ١٩٨٨ ص ٢٢) .

إنّ طريقة تحديد مفهوم التعبير في اللغة والاصطلاح تتضح فيها حقائق مصنفة الى مجموعات تشترك بسمات معينة يستند عليها التعبير بوصفه مفهوماً مرناً قابلاً للتطور يمكن أن يدخل الدائرة الاصطلاحية بإطارها الديدانتيكي التي يتمكن للمتعلم عن طريقها تكوين صور عقلية وذهنية لبيان وظيفته ، وحتى يتمكن من ذلك لابد من توافر معايير معينة فيه ، منها مناسبة لمدرجات المتعلم وقدراته العقلية .

ويتضح عن طريق التعريف الأخير لمفهوم التعبير أنّه ينقسم على نوعين من حيث الأداء هما : (التعبير الكتابي أو التحريري ، والتعبير الشفوي) وهو المقصود في هذا البحث ، إذ يمثل مهارة مهمة من مهارات اللغة العربية وهي (التحدث) وهذه المهارة توصف بأنها أداة الاتصال السريع بين الفرد وغيره في المجتمع ، تتطلب منه أن ينتقي عباراته وأفكاره ويسلسلها بصورة منطقية منظمة ، وأن يتقن لغة الكلام ومستوياتها .

من هنا يمكن تعريف **التعبير الشفوي** : بأنه فن نقل المعتقدات والمشاعر ، والأحاسيس ، والمعلومات ، والمعارف ، والخبرات ، والأفكار ، والآراء من شخص إلى آخر نقلاً يقع من المستمع أو المستقبل أو المخاطب موقع الوضوح والفهم والتفاعل والاستجابة ، وهو من أكثر فنون اللغة شيوعاً ويسمى الكلام وهو فن الحديث أيضاً ويسبق فن الكتابة .

وبعبارة أخرى : هو ترجمة للأفكار والمشاعر الكامنة بداخل الفرد تحدثاً بطريقة منتظمة ومنطقية مصحوبة بالأدلة والبراهين التي تؤيد أفكاره وآراءه تجاه موضوع معين أو مشكلة معينة (حنفي ، ٢٠١٢ ، ص ٩) .

ثانياً / المقاربة الثقافية :

حتى تتضح الصورة المعرفية لمفهوم المقاربة الثقافية في الذهن بوصفه مفهوماً مفرداً لابد من تقسيمه على مفهومين هما (المقاربة ، والثقافة) وتعريفهما كل على انفراد ، ومن ثم ايجاد السمات الدلالية المشتركة بينهما التي تحددها فكرة البحث ، وعلى النحو الآتي :

١. **المقاربة في اللغة** : "القُرْبُ نقيضُ البُعْدِ قُرْبَ الشيء بالضم يَقْرُبُ قُرْباً وقُرْبَاناً وقُرْبَاناً أي دنا فهو قريبٌ الواحد والاثنان والجميع في ذلك سواء" (ابن منظور ، دت ، ص ٥٣٢) .

وفي التعريف الاصطلاحي : بأنها كيفية دراسة مشكل أو معالجة أو بلوغ غاية بعينها ، وترتبط بنظرة الدارس إلى العالم الفكري الذي يحبزه فيه لحظة معينة (الفارابي وآخرون ، ١٩٩٤ ، ص ٢١) . وتعرف من وجهة نظر تعليمية : أنها تصور وبناء مشروع عمل قابل للإنجاز في ضوء خطة تأخذ في الحسبان كل العوامل المتداخلة (الأهداف ، والطريقة ، والوسائل ، والمعارف ، وخصائص المتعلم ، والوسط التعليمي ، وزمكانية التعليم...) في تحقيق الأداء الفعال والنتيجة المقبولة .

٢. **الثقافة في اللغة** : "تَفَقَّ الشيء تَفَقّاً وثَقَافاً وتُفَوِّفَةً

حَدَقَهُ ، وَرَجُلٌ تَقَفُّ وَتَقَفُّ حَاقِقٌ فَهْمٌ... إذا كان ضابطاً لما يَحْوِيهِ قائماً به... ويقال تَقَفَ الشَّيْءُ وهو سُرْعَةُ التَّعَلُّمِ... وَتَقَفْتُ الشَّيْءَ حَدَقْتُهُ وَتَقَفْتُه إِذَا ظَفَرْتُ بِهِ ، وَتَقَفَّ الرَّجُلُ تَقَافَةً... ومنه الْمُتَقَافَةُ وَتَقَفَّ أَيْضاً تَقَفّاً... أي صار حَاقِقاً فَطِناً فهو تَقَفُّ وَتَقَفُّ... وَلَقِنْ تَقَفُّ أَي ذُو فِطْنَةٍ وَذَكَاءٍ والمراد أَنه ثابت المعرفة بما يُحْتَاجُ إِلَيْهِ" (ابن منظور ، د.ت ، ص ٣٢٠) .

عند استقراء التعريف اللغوي للثقافة يُلمَحُ فيه أكثر من عنصر دلالي توضيحي لهذا المفهوم ومن هذه العناصر : (الحذاقة ، والفهم ، وسرعة التعلم ، والفتنة ، والذكاء ، والمعرفة...) ، وهذا يدل على أَنَّ مفهوم الثقافة واسع المجال ، وغامض المعرفة ، ومعقد التحديد ، وعند اخراجه إلى الدائرة الاصطلاحية فإنه يكون عاماً عائماً ذا دلالات اصطلاحية مختلفة باختلاف الحقل المعرفي لدراسته ، فيما إذا كان بنيوياً ، أو انثروبولوجياً ، أو ديداكتيكياً... وعليه يمكن تعريف الثقافة : بأنها كل ما يتعلق بالعلوم والفنون والآداب والمعتقدات والصناعات التقنية والأديان (الطاهر ، ١٩٨٦ ، ص ١٠) .

أو أنها : كل ما يصور تجارب الإنسان شعراً ، ونثراً ، ولوناً ، ونغمةً ، وشكلاً ، وصورةً ، وكل تعبير - أياً كان شكله ، ونمطه ، وهدفه ، وأصالته ، ونوعيته وكل ما من شأنه أَنْ يخرج أحوال الناس من ذاتيتها إلى الإدراك ، والتذوق ، والفاعلية (عبد الملك ، ١٩٧٦ ، ص ٧) .

إنَّ ذلك يصور لنا الثقافة أنها إنتاج يرتبط بالجهد البشري عبر أزمنة تاريخية تطويرية ، وهي بهذا

تتنقسم على ثقافة مادية تمثلها الصناعات التقنية ، وثقافة معنوية وجدانية تمثلها منظومة ادراكية تتعلق بالشخص ذاته ، في توظيف طاقاته الفكرية ، واعماله الذهنية ، ومنظومته القيمية ، واسقاطاته اللفظية والبصرية ، وهذا دليل يستوضح عن طريقه تعدد مجالات الثقافة وحقولها .

إنَّ تعريف مفهوم المقاربة الثقافية في ضوء المعيار الاصطلاحي ، والتعليمي لأية دراسة يحدده الجانب المعرفي لتلك الدراسة وفقاً لأهدافها وحدودها ، بإخراجه من المستوى العام إلى المستوى الخاص في التعريف ، مما يساعد في دقة التحديد والموضوعية للمفهوم يمكن تعريفه على النحو الآتي :

هي قدرة المتعلم على تقريب ما يمتلكه من مفاهيم ومعارف ثقافية فنية عامة ، وجماليات لغوية وأدبية خاصة ، وقدرته على استعمال مهاراتها في تعبير شفوي أدبي ابداعي .

التعريف السابق يظهر لنا العلانية بين الأداء التعبيري للمتعلم ومنظومته الثقافية الكامنة ومقاربة أنساقها ، وأنماطها ، وخصائصها ، وسماتها البنائية في اختيار الألفاظ ، وصياغة العبارات ، وإنشاء الجمل وتوظيفها المتعدد في حديثه - تعبيره الشفوي - يعكس من طريقها سعة فكره ، وتعدد ثقافته ، ووعيه اللغوي ، وذوقه الأدبي ، وتفكيره الابداعي في بناء النص السماعي وفهمه .

أما تعريف مفهوم **المقاربة الثقافية إجرائياً** : هو مجموعة آليات يستعملها المعلم لمساعدة المتعلم في تقريب ما يمتلكه من أنساق ثقافية إلى ذهنه

وتوضيحها ، وتبسيطها ، وجعلها أكثر فهماً ، واكتساباً ، وممارسةً ، ومناسبة وقدراته العقلية ، وتنمية مهاراته التعبيرية في استعمالها أداة لفهم الموضوعات في تعبيره الشفوي .

المحور الثاني/ أهمية درس التعبير الشفوي وتعليمه :

تعد اللغة العربية لغة الوحي على رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ليخرج الناس من الظلمات الى النور وهي لغة الضاد لغة مقدسة زاخرة بالألفاظ والكلمات ، ولغة التدنوق الفني والجمالي والاحساسي ، وتمثل أداة اتصال وتفكير وتعبير عن تراث وثقافة الامة وحضارتها ، فإذا ما أراد أن يعبر العربي عن شؤونه فيتبع شكلين من التعبير فتارة يترنم ناظماً يبيت مواجيد قلبه ، وخواطر ذهنه ، وصور حياته يرسم بعض خلجات نفسه في معمارية شعرية فنية مموسقة وتارة يقف موقف الخطيب ، أو الموصي ، أو الواعظ ، فيلتقي بكلام ينسقه ويرصفه في مقاطع نثرية وفواصل قصيرة متتابعة ، وهذا ما يمثل أهم مهاراتها ، التعبير الذي يعد وسيلة الإفهام وأحد جانبي عملية التفاهم ، به يتمكن الفرد من التعبير عن نفسه ، ومن نقل أفكاره ، ومن تحصيل المعرفة ، فهو أداة التعلم والتعليم ، وبه يتزود الفرد بمقاييس الضبط الاجتماعي والقيم السائدة التي توجه السلوك وعندما ينجح المرء في عرض أفكاره على الآخرين يكون أكثر ثباتاً واستقراراً من الناحية النفسية -وعكس ذلك صحيح- ، وهو بهذا يدل على أنه من مصادر التنفيس

عند الانفعالات الحادة التي لدى الإنسان ، كما أنه وسيلة اسقاطية للكشف عن العوامل الشخصية الكامنة وكشف ميوله ، واتجاهاته ، ودوافعه ، وطموحاته . ثم تأطر التعبير في اللغة العربية بإطار القرآن الكريم لتبدأ العربية رحلة جديدة في الرقي والتطور ، وتوضح ذلك في قوله تعالى "وَأَنَّهُ لَنَتَنَزِّلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٣﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" (٢) (الهاشمي ، ٢٠٠٥ ، ص ٢١-٣٦) .

واستيضاحاً مما سبق يعد التعبير بوصفه أحد النشاطات اللغوية المهمة في نظرية الاتصال ، وعمليات التفكير ، بنوعيه الكتابي والشفوي الذي لا يقل أهمية عن النوع الأول ويوصف بأنه عملية وظيفية لكلام منطوق يؤديها المتعلم لكي يفصح عما بداخله من خلجات نفسية ، وما يمتلكه من قدرات عقلية ، وفكرية ، وثقافية مناسبة لمستواه التعليمي ، لإنتاج لغوي بصورة شفوية .

وبهذا يكون التعبير الشفوي مكوناً من مجموعة عمليات تعبيرية معقدة لكنها منتظمة ومتزامنة تعمل عملاً منظومياً متكاملًا يشكل التكامل المهاري للغة العربية وهذه العمليات هي :

١. **العمليات العقلية :** تتمثل بقدرة المتعلم على تكوين الفكرة الرئيسة والفرعية في السياق التعبيري مشافهة ؛ لان العقل حين يواجه العملية التعبيرية يتلقى موضوعاً للتعبير عنه إذ تحدث عمليات عقلية متعددة ذات اتصال بالموضوع المعد للتعبير منها :
أ- عمليات التذكر وتساعد هذه العمليات المتعلم على

ربطه بمعارف الماضي وخبراته وذاكراته .

ب- عمليات التخيل وتساعد هذه العمليات المتعلم على ربطه بالتوقعات التي تنبثق مما يختلج في النفس من خواطر وحالات وجدانية ، وكل هذه ترد مرتبطة برموزها التي وضعتها اللغة لتدل عليها.

ج- عمليات الاستنتاج ، والاستدلال ، والتعليل التي تتولد عن طريقها حقائق الأفكار والمعارف متسلسلة ومتراصة بعضها ببعض .

٢. **العمليات اللغوية :** يوصف هذا النوع من العمليات بأنه نشاطا انسانيا توطره خصائص شخصية معينة ، وصفات محددة ، وطوابع مميزة تحدد بنيته ، ومن هذه العمليات الأسلوب وهو طريقة الكتابة ، أو الإنشاء ، أو اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني ، قصد الإيضاح و التأثير (الشايب ، ٢٠٠٣ ، ص ٤٤) .

يعلم أن اللغة قائمة هائلة من الإمكانيات المتاحة للتعبير ، إذ تقدم لمستعملها إمكانيات الاختيار للتعبير عن مقاصدهم وغاياتهم من إنشاء الكلام ، لذا فإنّ الأسلوب هو انتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية معينة ، بغرض التعبير عن موقف معين ، أو هو مجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ معين ، وهي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره من المنشئين (مصلوح ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٩) . أن هذه العمليات اللغوية التي حددت بالأسلوب التعبيري للمتعلم يمكن أن يظهرها عن طريق أكثر من مكون ، أو مهارة ، بصورة شفوية ، منها :

أ- المكون اللفظي .

ب- المكون الدلالي .

ج- المكون التصويري .

د- مهارات التذوق الجمالي .

هـ- مهارات التفكير الإبداعي (ينظر عباينة ، ٢٠١٠ ، ص ٣١ وما بعدها) .

٣. **العمليات الصوتية :** تعد هذه العمليات من أهم مستويات اللغة الأساسية ، وأن أبسط ما يؤديه المتعلم فيها هي عملية اتصال كلامي مسموع بين طرفين - منتج ومتلقي- ، منها :

أ- العمليات الميكانيكية : وتتمركز في الجهاز النطقي للمتكلم لنطق الأصوات المكوّنة لما يريد التعبير عنه ، وتتمثل هذه العمليات في الحركات الميكانيكية لأعضاء النطق المختلفة عند المتكلم ؛ لإنتاج الأصوات المعبرة عن الفكرة المراد التعبير عنها...

ب- العمليات الذهنية المجردة : وتتكون في ذهن المتكلم قبل النطق بالكلام ، وتتضمن هذه العمليات تفكير المتكلم قبل النطق في الفكرة التي يريد توصيلها للمخاطب ، واختيار الأصوات المناسبة لتكوين المفردات المناسبة للتعبير عن حيثيات الفكرة ، وتتناول أيضاً شكل الجملة ، أو السياق اللغوي...

ج- العمليات الميكانيكية : وهي خاصة في الجهاز السمعي للمخاطب بعد سماعه الكلام ، وعن طريقها يمكن أن يحصل تنظيم الرسالة المسموعة بشكل آلي وتهيئته للترجمة الدلالية ...

د- العمليات الذهنية : وتجري في ذهن المخاطب والمتمثلة في ترجمة الرموز الصوتية - الرسالة - ووضعها موضع التمثيل ، والتحليل ، والاستمتاع ،

والتذوق ، وجعلها رسالة ذات معنى... (بشر ، ٢٠٠٠ ، ص ١٢٤) ، (وينظر حسان ، ١٩٨٩ ، ص ٢٤ وما بعدها).

٤. عمليات التلميح والإيحاء : هي عبارة عن إشارات إلى معنى غير مباشر بطريق التلميح والتعريض ، والكناية ، والرمز ، وما تحمله الكلمات من تاريخ نفسي ، أو دلالي يفضي إلى معان وصور في ذهن المتلقي ، بطريق التذكر والتداعي ، هي غير المعاني الحرفية التي تدل عليها هذه الكلمات .

إنّ هذه العمليات تقترب من الجماليات البلاغية ومفاهيمها ، وتتجلى في كثرة المصطلحات الدالة على مفهومها - الإيحاء- ، منها : التلميح ، والتلويح ، والتورية ، والكناية ، والتخييل ، والإيحاء ، والتضمين ، والتعريض ، والإشارة ، والإيهام ، والإضمار (ينظر : مطلوب ، د.ت ، ص ٥٣٧ وما بعدها) .

استقرأ مما سبق إنّ هذه العمليات تتطلب من المتعلم التهيئة المتكاملة عقلياً ، ووجدانياً ، ومهارياً في اكتساب المعارف ، والمعلومات ، والمفاهيم الخاصة بهذه العمليات بمرونة ويسر من دون تعقيد ، وهذا ينبغي أن ينسجم والقدرات العقلية للمتعلم - الطالب- واستعداداته ، وميوله ، واتجاهاته ؛ حتى يستطيع أن يحقق أهداف درس التعبير الشفوي ؛ لأن النجاح في تنمية اللغة الشفوية بعملياتها - سابقة الذكر- عند المتعلم ضمان لنجاح تعليمه المدرسي ، بل وتمكينه من تعليم نفسه في المواقف الحياتية المستقبلية ، كما أنّ حياة المتعلم داخل الصفوف الدراسية وخارجها يعتمد اعتماداً كبيراً على الاتصال الشفوي ، ومن ثم

كان الاهتمام من قبل التربويين وخبراء التدريس بلغة الحديث الشفوي عند المتعلم وهو يعد أساساً مهماً من أسس النمو اللغوي في المراحل الأولى والمتأخرة من للتعليم...

المبحث الثاني

المحور الأول/ المقاربة الثقافية أسلوباً تعليمياً في تعليم التعبير الشفوي^(٣) :

إنّ المهتم بدرس التعبير بصورة عامة والتعبير الشفوي على وجه الخصوص يلحظ ضعف مستوى الاهتمام بهذا الدرس والتركيز على القواعد اللغوية أكثر ما تكون فاندتها لتأدية مهمة معينة وتنتهي - الامتحان - من دون النظر إلى الوظيفة الأساسية التي تسعى إليها تعليمية اللغة وهي ترتبط بمجالات مختلفة : التاريخ ، والاجتماع ، والحضارة ، والثقافة... وغيرها ، وإظهار السياق الفني الجمالي باستعمالاتها المختلفة وتطبيق مهاراتها الأربع تكاملياً التي ضمنها (التحدث) ؛ ولرصد هذه المشكلة الأزلية عن قرب ، وتجربة ، وإحساس مهني من قبل الباحث يقدم أسلوباً جديداً مقترحاً - على حد علم الباحث - لتدريس التعبير الشفوي .

إذ إنّ الجانب التطبيقي للمقاربة الثقافية هو ما يتعلق بإيجاد ، تقنيات ، أو خطوات ، أو آليات للعمل بها في تطبيق الدرس داخل الصف الدراسي ، وهذا يتطلب من المعلم الوعي العلمي في كيفية استعمال هذا الأسلوب ، والتكامل اللغوي لتطبيقه في درس

التعبير .

لذا أنّ الأسلوب التعليمي في ضوء النظرية الاصطلاحية بأنه شخص المعلم في داخل الصف الدراسي وامكانياته الذاتية في إيصال المادة التعليمية إلى المتعلم بكل يسر وسهولة . وعليه يتحدد الأسلوب بثلاثة مفاهيم إجرائية هي :

١. **أسلوب شخصي** : ويتعلق بالمجال المعرفي للمدرس (أسلوب معرفي ، ومواقف...) .

٢. **أسلوب علائقي** : ويتعلق بالمجال النفس اجتماعي (تفاعلات ، وعلاقات ، ومناخ تعامل ، وتمثيلات ، وتكتيك...) .

٣. **أسلوب ديداكتيكي** : ويتعلق بالعوامل الإجرائية (طرائق ووسائل ، وتقنيات تنظيم المادة ، وآليات تخطيط الدرس...) .

والتعليم الجيد هو الذي يترك أثراً إيجابية في سلوك المتعلم ، ويساعد على تكامل شخصيته وتنميتها ، وكذلك يوجه المتعلم نحو الإدراك والفهم والنظر إلى الحقائق والمفاهيم والنظريات والأفكار بعين فاحصة ، وفكر ناقد أكثر من النظر إليها على أنها حقائق وأفكار مجردة ومفاهيم غامضة يلقتها المعلم من دون أن تترك أثراً في شخصياتهم أو تكون أسلوباً غير مفيد في الحياة.

من هنا أولت التربية الحديثة أهمية كبيرة لأساليب التعليم أو التدريس ، ونظرت إليها على أنها أحد أهم أركان ثلاثية العملية التعليمية ؛ ذلك لما لها من أهمية كبيرة من تحقيق أهدافها ، وترجمة أهداف المنهج إلى المفاهيم والاتجاهات والميول التي تتطلع

المؤسسة التربوية إلى تحقيقها ، ولها تأثير واضح في سلوكيات المتعلمين واتجاهاتهم نحو المادة الدراسية ونحو من يؤديها - المعلم - ويتوقف عليها نجاح المعلم من عدمه في عمله (زاير ، وداخل ، ٢٠١٣ ، ص١٤٦-١٤٧) .

عن طريق العرض النظري المختصر السابق للأسلوب وأهميته في التربية الحديثة واهتمامها الواضح بإنتاج الأهداف التعليمية للمناهج الأكاديمية وتحقيقها يتطلب توضيح الأهداف التعليمية لدرس التعبير الشفوي تيسيراً لتطبيق أسلوب المقاربة الثقافية ، وعلى النحو الآتي :

١. تعزيز المتعلمين على التعبير الصحيح بلغة صحيحة من غير خجل ، أو خوف ، أو قلق.
٢. تعزيزهم على نطق الحروف بصورة سليمة وإخراجها من مخارجها الصحيحة .
٣. أن يتزودوا بالكلمات والتعبيرات التي تناسب مستوياتهم التعليمية .
٤. تدريبهم على سرعة الإجابة وصوابها ، والقدرة على الارتجال والالقاء .
٥. أن يتقن الطلبة المواقف الخطابية والجرأة الأدبية .
٦. أن يعتاد الطالب على ترتيب الأفكار وسردها على وفق ترتيب منطقي متسلسل (الهاشمي ، ١٩٦٧ ، ص١١٨) .

إنّ تعريف المتعلم واطلاعه على أهداف الدرس اللغوي بصورة عامة وأهداف درس التعبير الشفوي على وجه الخصوص يساعده في تعلم اللغة العربية



وتعليمها بسهولة ويسر والسيطرة على تطبيق مهاراتها ، لاسيما مهارات التعبير الشفوي أمر ضروري ؛ لأنه كثيراً ما يتعرض لمواقف تتطلب إجابة لتلك المهارات ، مثلاً المناقشات مع أساتذته وزملائه ، والتعلم من جماعات المناقشة والتعبير الجيد عن النفس... وغيرها ، ولتحديد المهارات الخاصة بالتعبير الشفوي ؛ تم استخلاصها من مصادر متعددة أهمها ذات العلاقة بمجال التعبير ، ومنها :

١. المهارة على حسن صوغ البدء وحسن صوغ الختام .

٢. استعمال المنهج المنطقي الملائم لعرض المقدمات واستخلاص النتائج .

٣. القدرة على تقديم الصيغ المناسبة لتحقيق الإقناع والإمتاع .

٤. تمكن المتعلم من إدارة ندوة أو قيادة حوار في موضوع يهمه أو يهم مجتمعه في لباقة وحسن تصرف .

٥. القدرة على التعقب السليم على أي متحدث .

٦. تنمية القدرة على تحديد الخطأ الواضح في أثناء حديث غيره لغة وتركيباً وعلاقة لفظ بآخر .

٧. قدرة الإلمام بنتائج الحوار ، وتقديمه ملخصاً بعبارة واضحة محددة (العزاوي ، ١٩٨٨ ، ص ٨١-٨٢) .

إن تمكين المتعلم من فهم هذه المهارات وتعليمها والتدريب عليها ومن ثم تطبيقها في صياغة الموضوع المعد للتطبيق بصورة شفوية إنما هو نتيجة منطقية ومعقولة لتحقيق الأهداف المعدة مسبقاً للدرس ،

ومهمة المعلم في تطبيق أسلوب المقاربة الثقافية في تدريس التعبير الشفوي هو إكساب المتعلم قدرات ثقافية تامة تقترب من القدرات اللغوية بكل فنونها ، أو بتعبير أوضح قدرات اللغة العربية التكاملية ؛ ليستعين بها في حياته العلمية ، والاجتماعية والثقافية ، ونحو ذلك من أبواب توظيف الثقافة في اللغة .

استقراءً من العرض الموجز لبنية الأسلوب التعليمي ولأهداف التعبير الشفوي ومهاراته يلحظ أنّ المجال الثقافي ومقارنته في تدريس علوم اللغة العربية يكون أكثر انسجاماً وتواءماً ومقاربة ودرس التعبير الشفوي ؛ لأن الثقافة هي كل ما يتعلق بالعلوم والفنون ، والآداب ، والمعتقدات ، والصناعات التقنية ، والأديان... وغيرها (ينظر الطاهر ، ١٩٨٦ ، ص ١٠ وما بعدها) .

فهو مجال واسع يجعل المتعلم حراً في اختياره وتعبيره ، إلا أنّ هذه الحرية تكون متخصصة إذا قاربها المتعلم من مجال تخصصه وهو اللغة العربية .

لذا فقد ميزوا بين نوعين من الثقافة ، نوع كلاسيكي عند كل من يعرف القراءة والكتابة ، ويشغل بكل ما هو ذهني... ونوع ابداعي منتج للأفكار ومفكر في الابداع يسعى لإنتاج الثقافة وابداعها ومقارنتها ومجال تخصصه (ينظر عبد الملك ، ١٩٦٧ ، ص ٧ وما بعدها) .

من هنا يستنتج الحاجة لتجريب أسلوب المقاربة الثقافية في تعليم التعبير الشفوي ؛ لقرب الثقافة الفنية ودونها من علم التعبير - فن العبير الشفوي

في اللغة العربية – في اختيار الموضوعات الثقافية الملائمة والمنسجمة مع القدرات التعبيرية الخاصة بكل مرحلة دراسية على وفق معايير علمية خاصة ، زيادة على ذلك أنّ المقاربة تمثل خطوات لطريقة معينة ، أو آليات لأسلوب ما ، تأخذ بعين الاعتبار في تعليم موضوع بعينه...

المحور الثاني/ آليات عملية لاستعمال المقاربة الثقافية في تعليم التعبير الشفوي :

إنّ الهدف الرئيس من تعليم التعبير الشفهي هو مساعدة المتعلم على تحرير التلقائية الإبداعية ، وتدريبه على استعمال ما عنده من محصلة لغوية ، وما اكتسبه من تراكيب النصوص القرائية ، والمطالعة والملاحظة ، وتمكينه من تعليم نفسه في المواقف الحياتية المستقبلية .

فإنّ درس التعبير الشفهي لابد من أن ينسجم مع المستجدات الحديثة في التدريس ، ومنها أسلوب المقاربة الثقافية ، ويتضح ذلك في المراحل الآتية :

أولاً / التخطيط :

تعد مرحلة التخطيط من المراحل المهمة في بنية التعليم وهي عملية عقلية منظمة ، تؤدي إلى وضع خطة مفصلة للدرس يتم إعدادها قبل التدريس بوقت مناسب ، وتهدف إلى رسم صورة واضحة لما سيقوم به المعلم والمتعلم داخل الصف الدراسي في المدة المحددة للدرس .

ويعرف التخطيط بأنه عملية تتضمن تحديد مجموعة من الإجراءات والقرارات بهدف الوصول الى غايات محددة ، على أن يتم ذلك في مراحل معينة ، وفي مدة زمنية مقررة ، بشرط أن يستعمل جميع الامكانيات المادية والبشرية والمعنوية المتوفرة حالياً ، بكفاءة عالية وممكنة (Saliburg, 1989, p92) .

وأن التخطيط يتطلب إعمال العقل والتفكير في إعداد التصورات القبلية عن كيفية التدريس بما يتلاءم مع احتياجات المتعلمين ، ومحتوى المنهج الدراسي ، والزمن المتاح للتدريس ، والإمكانيات المتوفرة له ، كما يضع المعلم تصورات عن المشكلات المتوقعة في أثناء تنفيذ التخطيط ، وكيف يمكن التغلب على تلك المشكلات ، وأن هذه المرحلة تتطلب عدة إجراءات تتمثل في عناصر متعددة أهمها:

١. تحليل المحتوى الدراسي إلى عناصره .
٢. صياغة أهداف الدرس صياغة إجرائية .
٣. اختيار الأنشطة اللازمة لتحقيق أهداف الدرس .
٤. تحديد الوسائل والمواد التعليمية المستعملة .
٥. اختيار مصادر التعلم الملائمة .
٦. عرض محتوى الدرس بطريقة منطقية سليمة وبيان كيفية إجراء الممارسات التعليمية مع المتعلم في داخل الصف الدراسي .
٧. إعداد أساليب التقويم اللازمة لقياس نواتج التعلم والتأكد من مدى تحقيق أهداف الدرس (الشربيني ، دت ، ص ٤) .

يرى الباحث أن بضمن هذه المرحلة التي تشكل المرحلة الأولى لأسلوب المقاربة الثقافية في تعليم التعبير الشفوي مضافاً إلى الاجراءات المهارية في مرحلة التخطيط التي يلتزمها المعلم في بناء خطته على وفق هذا الاسلوب ، لابد من توضيح عمليات عقلية لا تقل أهمية عن هذه الاجراءات وهي عمليات تتعلق بالمتعلم؛ تساعد على تنظيم أفكاره ، وتخفيف حدة القلق التعبيري عنده في أثناء التحدث أمام الآخرين من المتعلمين ، ومنها مثلاً :

- ١- التخطيط المسبق للموقف التعبيري (موضوع التعبير) الذي سيتحدث عنه .
- ٢- التخطيط المتأني لاختيار الجملة التعبيرية عند عرض الموضوع شفويًا .
- ٣- التخطيط المنظم للاستعمال اللغوي السهل المناسب والمنسجم وقدرته العقلية والمهارية.
- ٤- التخطيط المتسلسل لربط الكلمات على هيئة برنامج صوتي في الذاكرة .
- ٥- التخطيط المركز لكيفية الالتقاء والنطق الصحيحين ، عن طريق السماع والتكرير ؛ لضبط النص قبل المشافهة به .

ثانياً / التنفيذ :

وهي المرحلة التي يسعى المعلم فيها إلى انجاز ما خطط له في مرحلة التخطيط ، وتعد من مكونات النشاط التعليمي داخل الصف الدراسي ، والتنفيذ عملية ادائية يقوم المعلم بتطبيق اجراءات خطة الدرس بصورة واقعية داخل الصف الدراسي عن طريق تفاعله وتواصله الانساني المهني مع

المتعلمين ، وتهيئة البيئة التعليمية المادية الاجتماعية ؛ لتحقيق الأهداف الموضوعية للدرس (جلس ، وأبو شقير ، د.ت ، ص ١٤) (وينظر : زيتون ، ٢٠٠٤ ، ١٢ وما بعدها). وتشمل هذه المرحلة على مهارات فرعية يتعين على المعلم اتقانها وإجادتها ، أهمها :

- ١- **مهارة التهيئة للدرس** : ويقصد بها كل ما يقوله المعلم ويفعله ، بهدف إعداد المتعلمين للدرس الجديد ، حتى يكون في حالة ذهنية وانفعالية وجسمية جيدة لتلقي الدرس والتجاوب معه ، وهذا يعني أن على المعلم أن يوجد قدراً من الدافعية والتشويق لدى المتعلم في بداية الدرس ، وتتضمن ثلاثة أنواع من التهيئة (التهيئة التوجيهية ، والتهيئة الانتقالية ، والتهيئة التقويمية) .

- ٢- **تنويع المثيرات** : ويقصد بتنويع المثيرات جميع الأفعال التي يقوم بها المعلم بهدف الاستحواذ على انتباه المتعلمين في أثناء سير الدرس ؛ وذلك عن طريق التغيير المقصود في أساليب عرض الدرس ، ومن الأساليب المختلفة لتنويع المثيرات ، (التنويع الحركي ، التركيز ، التفاعل ، الصمت المبرمج ، التنويع في استعمال الحواس...) .

- ٣- **غلق الدرس** : هي الأفعال والأقوال التي تصدر من المعلم ، والتي يقصد بها أن ينتهي عرض الدرس نهاية مناسبة ، وظيفتها تنظيم المعلومات في عقول المتعلمين وبلورتها مما يتيح لهم استيعاب ما عرض عليهم في الدرس ، وهناك نوعان من الغلق هما (غلق المراجعة ، وغلق الانتقال) ، (ينظر : جابر عبد الحميد ، وآخرون ، ١٩٩٧ ، ص ١٢٤ وما

بعدها) و (حسن حسين زيتون ، ٢٠٠١ ، ص٧٣ وما بعدها) .

وتسمى هذه المرحلة بمرحلة الاتصال التي يطبق فيها مبادئ نظرية الاتصال بمختلف أشكالها اللفظية ، وغير اللفظية ، وهي مرحلة تطبيقية ، يستعمل المعلم فيها مهاراته الادائية في التعليم بصورة عامة ، ومهارات تعليم اللغة العربية على وجه الخصوص ، والتعبير الشفوي بدقة ؛ بهدف تطوير المهارات التعبيرية عند المتعلم ، وهي مرحلة أخرى من مراحل تطبيق اسلوب المقاربة الثقافية في تعليم التعبير الشفوي ، متبعاً فيها مجموعة خطوات منها :

- ١- تحديد نوع التعبير للمتعلمين وهو التعبير الشفوي .

- ٢- اختيار موضوع التعبير المناسب للموقف الحياتي ، والمنسجم وقدرات المتعلمين العقلية .
- ٣- التمهيد المشوق والمشجع في استعمال هذا النوع من التعبير ؛ لتخفيف حدة القلق ، والخوف ، والخل عندهم ، وتوضيح أهمية اسلوب المقاربة الثقافية لهم .

- ٤- قياس المستوى الثقافي عند المتعلمين عن طريق مجموعة أسئلة تقدم لهم مسبقاً .
- ٥- العمل على مقارنة اختياراتهم الثقافية ، وابداعاتهم الشخصية ، وتنظيمها تنظيمياً منطقياً كما خطط لها من قبلهم .

- ٦- تعزيز الثقة العالية في نفوسهم ، والاحساس الجماعي بالمسؤولية الخاصة بتطوير المهارات اللغوية عندهم لاسيما مهارات التعبير الشفوي ،

ابتداءً بنفسه - المعلم - من حيث اللغة ، وفن الكلام ، والاسلوب الابداعي ، وعدم التوقف والتكؤ .

ثالثاً / التقويم :

وهي المرحلة الأخيرة من مراحل عملية التدريس الثلاث ، وله أهمية مميزة في الممارسات التربوية الحديثة ، ومن أهم سماته أنه عملية مستمرة ، فهو يحدث قبل التدريس وفي اثناؤه وبعد تمامه ، ويوصف بأنه عملية تحديد قيمة الدرس لتوجيه مسيرة تصحيحه ، وتنفيذه ، وتطويره ، وتوجيه عناصره ، وأساسه نحو القدرة على تحقيق الأهداف المرجوة (مرعي والحيلة ، ٢٠٠٠ ، ص٢١٥) .

وان عملية التقويم ترتبط بعامل الزمن ، وفي ضوء ذلك يمكن تمييز أربعة أنواع من التقويم ، وهي على النحو الآتي :

- ١- **التقويم التمهيدي** : وهو التقويم الذي يتم قبل البدء بتنفيذ الدرس ، للتأكد من توافر متطلبات التنفيذ ، وإجراءاته وشروطه .

- ٢- **التقويم البنائي أو المرحلي** : وهو التقويم الذي يجري في اثناء عملية تنفيذ الدرس ويلازمها ؛ وذلك للتأكد من سير عملية التنفيذ ، ورصد الصعوبات والمعوقات التي تقف عائقاً أمام عملية التنفيذ .

- ٣- **التقويم الختامي التراكمي** : وهو التقويم الذي يتم في نهاية التنفيذ للتحقق من مدى تحقق اهداف الدرس .

- ٤- **التقويم التتبعي** : وهو التقويم الذي يتم بعد التقويم الختامي لغرض اقتراح حلول للمشكلات ،

وتوجيه خط سير الدرس وتطويره (مرعي ، والحيلة ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢١).

تعد هذه المرحلة الختامية لتعليم التعبير الشفوي على وفق اسلوب المقاربة الثقافية ، وتتضمن أكثر من مهارة يمكن تشخيصها من قبل المعلم عند المتعلم بعد المرور بالمرحلتين السابقتين للوقوف على مدى تمكن المتعلم من تحقيق الاهداف وكذلك معرفة مستواه في التعبير الشفوي ، مضافاً إلى ذلك معرفة نسبة نجاح الاسلوب التعليمي الجديد المقترح ، ومنها:

- ١- تحديد مستوى تحقيق الأهداف ونسبتها الموضوعية لتعليم التعبير الشفوي .
- ٢- معرفة التكامل المهاري عند المتعلمين في التعبير الشفوي .
- ٣- التحقق من الاستعمالات اللغوية عندهم ، وتطبيقها بصورة شفاهية .
- ٤- قياس المستوى التعبيري الصوتي ، والامكانية المهارية في تطبيقها .
- ٥- معرفة مستوى الاداء المزدوج (الآلي ، والنوعي) ومدى تمكنهم من اجادته واتقانه .
- ٦- معرفة اتقان المتعلمين للمخططات المعرفية ، والادارة الذهنية للموضوع التعبيري ، ومستوى التحدث الطلق ، الوقوف على ثقافتهم ، وكيفية مقاربتها وابداعاتهم التعبيرية الخاصة.
- ٧- يتم كل ذلك وغيره عن طريق الأسئلة التقويمية التي يختارها المعلم لقياس مستوى تحصيلهم في التعبير الشفوي .

ثم بعد أن ينتهي كل متعلم من إلقاء موضوعه

أمام زملائه يدرّبهم المعلم على مجموعة مهارات يستعملونها في كل درس للتعبير الشفوي ، وبإمكانهم استعمالها في حواراتهم الحياتية والشخصية في موقف وموضع ، منها :

- ١- المناقشة الحرة .
- ٢- نقد المتحدث ، والحديث .
- ٣- عرض نماذج مطابقة وجديدة .
- ٤- عقد الموازنات المعرفية بين المواقف .
- ٥- مقارنة الموضوعات الثقافية ، والمواقف اليومية ، ومقاربتها والمهارات التعبيرية الابداعية والوظيفية .
- ٦- الاستنتاجات المبنية في ضوء نتائج الموضوع ، وغيرها...

الختامة :

١. يعد التعبير الشفوي أحد أهم فنون اللغة العربية ، وأبرز اشكال نظرية الاتصال ، لأنه المهارة الأقرب للإنسان في الافصاح عن خلجاته الوجدانية ، وانفعالاته النفسية ، وغيرها.
٢. تمثل الثقافة محوراً أساسياً في التنمية المستدامة للفرد بصورة عامة ، والمتعلم على وجه الخصوص .
٣. يعد اسلوب المقاربة الثقافية اسلوباً تعليمياً جديداً مقترحاً للتطبيق في تعليم التعبير الشفوي ؛ لأنه أكثر انسجاماً ، وأقرب موضوعاً للتعبير وأنواعه ،

وممكن استعماله في تعليم أو تدريس فنون آخر من فنون اللغة العربية .

٤. إنّ الآليات العملية التي حددها الباحث في تطبيق هذا الاسلوب المقترح ، هي المراحل الأساسية في التعليم ، وتختلف خطوات بنائها باختلاف

الاسلوب التعليمي المقترح .

٥. يعد هذا البحث محاولة مقترحة لتعليم التعبير الشفوي ، علّها تسهم في تطوير تعليمية هذا العلم المهم من علوم اللغة العربية .



الهوامش

١- الفلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج ١ ، مطبعة الأمرية ، القاهرة ، ١٩١٣ ، ص ١٤٨ .

٢ - اعتمد الباحث في وضع المصدر ضمن المتن بين قوسين ؛ وهذه منهجية معتمدة في مجال تخصص بيداغوجية التدريس .

٣ - سورة الشعراء ، آية ١٩٠-١٩٤

٤ - إنّ ما ذكر في هذا البحث هو مدخل نظري لتطبيق هذا الاسلوب ، وبنية معرفية لتوضيح آليات تطبيقه ، وهو ليس دراسة تجريبية ؛ وذلك خلا من مبحث الاجراءات التطبيقية ، والباحث يسمح لمن يريد تطبيقه ميدانياً شرط أن يكون ذلك بعلمه.

- القرآن الكريم .
- ١- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، د.ت .
 - ٢- أحمد الشايب ، الأسلوب - دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، ط١٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .
 - ٣- أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ط٢ ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت (د.ت) .
 - ٤- أنور ، عبد الملك ، دراسات في الثقافة الوطنية ، ط١ ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٧م .
 - ٥- بشر ، كمل ، علم الأصوات ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ، ٢٠٠٠م .
 - ٦- جابر ، عبد الحميد ، وآخرون ، مهارات التدريس ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
 - ٧- حسان ، تمام ، مناهج البحث في اللغة ، د.ط ، مكتبة النسر للطباعة ، ١٩٨٩م .
 - ٨- حلس ، داود درويش ، ومحمد أبو شقير ، محاضرات في مهارات التدريس ، د.ط ، د.ت .
 - ٩- حنفي ، راضي فوزي ، تعليم التعبير الشفهي في المرحلة الابتدائية ، كلية التربية - جامعة الحدود الشمالية ، ٢٠١٢م .
 - ١٠- دمة ، مجيد إبراهيم ، اللغة العربية وأصول تدريسها ، دورات المعلمين التربوية ، مطبعة وزارة التربية ، مطبوع بالرونيو ، بغداد ، ١٩٧٧م .
 - ١١- زاير ، سعد ، وسماء تركي داخل ، اتجاهات حديثة في تدريس اللغة العربية ، ج١ ، دار المرتضى ، بغداد ، ٢٠١٣م .
 - ١٢- زيتون ، حسن حسين ، مهارات التدريس رؤية في تنفيذ التدريس ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .
 - ١٣- ساجر ، جورج ، نظرية المفاهيم ، ترجمة : جواد حسني سماعنة ، مجلة اللسان العربي ، عدد ٤٧ ، ١٩٩٩م .
 - ١٤- سعد مصلوح ، الأسلوب- دراسة لغوية إحصائية- ط٣ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
 - ١٥- الشربيني ، أحلام الباز حسن ، التخطيط للتدريس ومكوناته ، المركز القومي للاختبارات والتقويم التربوي ، الأردن ، د.ت .
 - ١٦- الطاهر ، لبيب ، سوسيولوجيا الثقافة - عيون المقالات - ، ط٢ ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٦م .
 - ١٧- عابنة ، سامي محمد ، التفكير الأسلوبية رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث ، ط٢ ، عالم الكتب الحديث ، بيروت ، ٢٠١٠م .
 - ١٨- عبد القادر ، حامد ، النهج الحديث في أصول التربية وطرق التدريس ، ج٢ ، ط٢ ، مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦١م .
 - ١٩- عبد الملك ، أنور ، دراسات في الثقافة الوطنية ، ط١ ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٧م .
 - ٢٠- العزاوي ، نعمة رحيم ، من قضايا تعليم

اللغة العربية رؤية جديدة ، مديرية مطبعة وزارة التربية ، رقم ٣ ، بغداد ، ١٩٨٨ م .

٢١- الفارابي ، عبد اللطيف وآخرون ، معجم علوم التربية - مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك - سلسلة علوم التربية ، عدد ٩ و ١٠ ، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب ، ١٩٩٤ م .

٢٢- مرعي ، توفيق أحمد ، ومحمد محمود الحيلة ، المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها ، وعناصرها ، وأسسها ، وعملياتها ، ط ١ ، دار المسيرة للطباعة ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٠ م .

٢٣- الهاشمي ، عابد توفيق ، اللغة العربية والطرق العملية لتدريسها ، ج ١ ، ط ١ ، مطبعة

الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٧ م .

٢٤ الهاشمي ، عبد الرحمن عبد علي ، مشكلات تدريس التعبير التحريري في المرحلة الإعدادية ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٩٨٨ م .

٢٥- ، التعبير - فلسفته - واقعه - تدريسه - أساليبه - تصحيحه ، ط ١ ، دار المناهج للطباعة ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٥ م .

26- Saliburg , William , Curriculum , Perspective parading and possibility , new York , Macmillan publishing company , 1989 .





- a. After submission, the author will receive notification that the article has been received
- b. The author whose article is accepted for publication will be notified by the board of editors about the date of publication.
- c. The articles which need modification and changes will be sent back to their authors in order to do the required changes.
- d. Authors whose articles are rejected will receive notification of this decision without giving reasons.
- e. The author of published article will be provided with a copy of the issue in which his/her article appears, three re-prints and a financial reward. except if the article is intended for academic promotion .

12. Priority of article publication depends on:

- a. Participation in the conferences held by the publisher .
- b. The date of receiving the article by the editor.
- c. The date of receiving the modified articles, and
- d. The diversity of research areas in the journal.

13. An author can not get back his/her article if it is being under review by the editorial board unless there are substantive reasons, and this should be within two weeks of receiving the article.



Publications Rules

- 1.The journal publishes the original scientific articles which adhere to the scientific procedures and the global common standards, and are written either in Arabic or English on various fields of Arabic language and literature, and education.
- 2.The author should provide 3 copies of the original article printed on A4 size, together with a CD copy , within 10,000 -15.000 words in length , using simplified Arabic font and Word 2007 page numbering format.
3. Abstract should be submitted in a separate page written in both Arabic and English, and include the title of the article.
- 4.The first page of the article should include the author's name , address , institutional affiliation , mobile ,and e-mail , but author's /s' name/s should not appear in the body of the article.
5. All sources in the article should be given a number placed in a superscript which will be in the form of endnotes at end of the article taking in consideration the common system of documentation.
6. All the sources listed in the endnote should be listed in a bibliography given on a separate page after the notes at the end of the article . in case of having foreign sources , they should be grouped together in a separate list and arranged alphabetically.
- 7.Tables, photos, and drawings should be given in separate pages with a reference to their sources at the bottom in a caption.
- 8.A bioprofile should be given if the author collaborates with the journal for the first time, with an illustration if the article has previously been presented at a conference or not.
- 9.The article should not be published in any journal or submitted simultaneously for publication elsewhere.
10. The views expressed in DAWAT Journal are those of the article authors, and they do not necessarily represent the views of the journal.
11. Research articles are reviewed confidentially in order to assess its suitability for publication and they are not given back to the authors if they are accepted for publication or rejected, but in accordance with the following procedure:

Managing Editor

Assist.Prof.Khalid Abbas Al.Syaf

Secretary Editor

Mr.Haydar Al-Salamy

Board of Editors

Prof.Dr.Mustafa AL-Ddabaa(Egypt)

Prof.Dr.Munira Muhammad Faour(Syria)

Assist.Prof.Dr.Sadiq Hussein Knyj(Iraq)

Assist.Prof.Dr.Muhammad Abd Mashkoor(Iraq)

Assist.Prof.Dr.Haydar Habib Hamza(Iraq)

Assist.Prof.Dr.Talal Khalifa Sulyman(Iraq)

Assist.Prof.Dr.Hassan Jaffer Sadiq (Iraq)

Assist.Prof.Dr. Najim Abdullah Ghali(Iraq)

Assist.Prof.Dr.Khalid Sahr Muhi (Iraq)

Secretary Editor

Mr.Haydar Al-Salamy

Proofreaders

Dr.Haydar Abdali Hemydy

Dr.Hussam Adnan Al-Yasiry

Translation

Dr.Muayyad Omran Chiad

Electronic Website

Haydar Al-Amiry

Design and Production

Saifuldeen AL-Zamili

Follow up and Coordination

Hussein Sadiq

Hassan Al- Awady

Alaa Aldeen Alhassuny

Qasim Al-Musawy

Musaab Hadi Al- Numany

Hassan Al-Zihary

Abass Al-Sabag

General Supervisor

Sheikh: Abdul-Mehdi El-Kerbala'I

Editor-in-Chief

Dr. Lateef Al-Qasab

Advisory Board

Prof. Dr Hussein Nasar (Cairo-Egypt)

Prof. Dr. Mahmoud Muhammad Al-Hassan (Syria)

Prof. Dr. Abdalali Al-Wadghiry (Morocco)

Prof. Dr. Sahib Jaffer Abujinah (Iraq)

Prof. Dr. Sabah Abbas Al-Salim (Iraq)

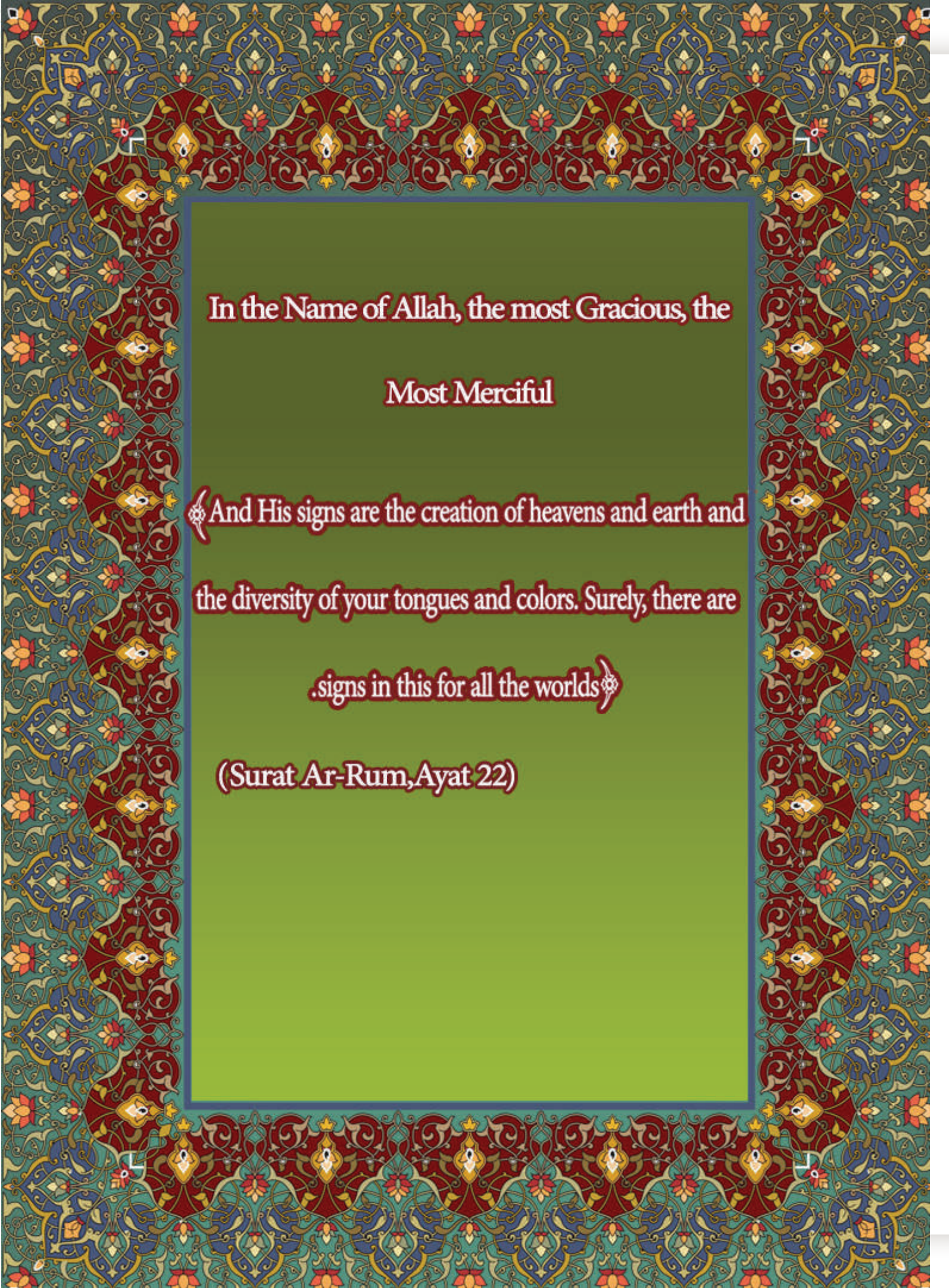
Prof. Dr. Kareem Hussein Naseh (Iraq))

Prof. Dr. Raheem Jabr Al-Hissnawy (Iraq)

Prof. Dr. Farooq Al-Haboobi (Iraq)

Prof. Dr. Ahmed Jwad Al-Atabi (Iraq)

Prof. Dr. Mehdi Salah Al. Shimary (Iraq)



In the Name of Allah, the most Gracious, the
Most Merciful

﴿And His signs are the creation of heavens and earth and
the diversity of your tongues and colors. Surely, there are
signs in this for all the worlds﴾

(Surat Ar-Rum, Ayat 22)



دار اللغة العربية



DAWAT

Quarterly Refereed Journal for Researchers, and Linguistic and Educational Studies

General Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein,
Department of Media, Arabic Language House

Licensed by
Ministry of Higher Education and
Scientific Research, Republic of Iraq

Consignment Number in the Book-House and
Iraqi Documents: 2014,1963

www.dawat.imamhussain.org

E-mail: daralarabia@imamhussain.org

mob: +9647827236864 — +96447721458001